
سر الكهنوت
واجابات على أسئلة
www.christianlib.com
بقلم
المتنيح الأنبا غريغوريوس
أسقف عام
للدراسات اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس
سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية

في الذكرى السنوية الأولى
للعالم القديس المتنيح الأنبا غريغوريوس

سر الكهنوت
وإجابات على أسئلة

بقلم
المتنيح الأنبا غريغوريوس
اسقف عام
للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية
والبحث العلمي

تكاليف الطبع

تحمل تكاليف طبع هذا الكتاب كل من :

الأستاذ / أمير منير عطية

الأنسة / إيرينى منير عطية

الكتاب : سر الكهنوت وإجابات على أسئلة.

المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس.

الناشر : مكتبة أبناء الأنبا غريغوريوس ت : ٦٨٢٤٩٦٢ ـ ٤٨٨٢٥٢٢.

المطبعة : **شركة الطباعة المصرية** ت: العبور: ٦١٠٠٥٨٩

الغلاف : تصميم الفنان عادل لبيب.

الجمع : شركة فاين للطباعة والتوريدات ت : ٤٨٢٠٩٠٣.

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٢/١٣٣٣٣



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث



نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس

إهـــــداء

إلى القديس العظيم بطل الأرثوذكسية الأشهر

البابا أثناسيوس الرسولى

إليك يا سيدى البابا نهدى سلسلة المباحث اللاهوتية والعقائدية، لأنها من وحيك وإلهامك، وبفضل توجيهك وإرشادك، وثمرة لكفاحك وجهادك.!

فيك رأينا أرثوذكسية الإيمان وأرثوذكسية السيرة معاً!

ومنك تعلمنا كيف يكون الوفاء للحق، والإستمساك بالتقوى، والحرص على وديعة الإيمان.

ولقد وهبك الرب عقلاً شاخصاً فى الإلهيات، فكان تعليمك سليماً كل السلامة، وكان تعبيرك دقيقاً غاية الدقة!

ولم يكن طريقك سهلاً.. كان قولك مؤذياً لمسامع المنحرفين، وكان شخصك ثقيلاً على أنفاسهم الفاسدة، فكرهوك ولعنوك.. ومع ذلك لم يقووا على أن يقاوموا النعمة الساكنة بجنانك، أو يناقضوا الحكمة الناطقة على لسانك!

أثاروا عليك حرباً شعواء وطاردوك ونفوك، ولكنك صمدت وقاومت وأخيراً غلبت ونجحت، لأن الحق الذى فيك أعظم من الباطل الذى فيهم!

لولاك يا سيدى البابا لكان الإيمان للذى عندنا غير الإيمان الذى تسلمته أنت من أسلافك أيها البطريرك الرسولى!

لهذا نحييك تحية للفضيلة فى شخصك، ونطأمن رأسنا أمام عظمة أبوتك، تقديراً لتاريخك، وإقتداء بسيرتك فى الإيمان، يا حامى الإيمان!

من إبنك

غريغوريـــــوس

باخوم المحرقى - وهيب عطاالله

الكهنوت ومعناه

وهو سر الدرجة، أو سر السيامة أو وضع اليد، به ينال المسيحى هبة غير منظورة يصبح بها خادماً مفرزاً لله ومكرساً لخدمته، قادراً على مباشرة الخدمة التى تُعَينها درجة الكهنوت التى يقام فيها، وهى الشماسية أو القسيسية أو الأسقفية. **فإذا كان المؤمن يصير بالمعمودية مواطنا فى مملكة المسيح. فإن المدعوين للكهنوت من المؤمنين يصيرون قادة فى خدمة تلك المملكة وسيدها. والقادة فى رتبهم درجات.**

وكلمة (الكهنوت) من أصل عبرانى. **والكاهن من له معرفة الأسرار وأحوال الغيب.** والهبة غير المنظورة التى يحصل عليها المدعو إلى إحدى درجات الكهنوت هى:

أولاً: الوسم الذى لا يمحى والسمة الدائمة التى تطبع سر الكهنوت فى روح من يقبل تلك الدرجة. وبموجب هذه السمة وذلك الوسم يصير له سلطان مباشرة خدمة الكنيسة التى نيطت به، كما يصير له أيضاً سلطان على نفوس المؤمنين فى حدود إختصاص درجته، وحتى لو حرم من الكنيسة وجرد من درجته، وحط من وظيفته، فإنه يبقى محتفظاً بالوسم الذى صار له بقوة سيامته الأولى، ولذلك فلا توضع عليه اليد مرة أخرى إذا أعيد إلى وظيفته وارتفع عنه الحرم الكنسى.

جاء فى الكتاب المقدس فى تأييد السلطان الممنوح لأصحاب الدرجات الكهنوتية (فإن كل رئيس كهنة يؤخذ من بين الناس ويقام من أجل الناس فيما هو لله، ليقدم قرابين وذبائح تكفيراً عن الخطايا) (العبرانيين ٥ : ١) وقال ربنا

يسوع المسيح لرسله الأطهار ولخلفائهم من بعدهم (إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) (متى ٢٨ : ١٩)، (من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتموها عليهم تمسك عليهم) (يوحنا ٢٠ : ٢٣).

وثانياً: ينال المتقدم إلى الكهنوت نعمة روحية جديدة، وهى غير النعمة المبررة الأولى التى ينالها المؤمن فى سرّ المعمودية، **هى النعمة المفاضة على من ينال درجة الكهنوت لنموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة لتتميم خدمته التى دعى إليها**، وهى الهبة التى عناها الوحى الإلهى فى الخطاب الموجه إلى الأسقف تيموثيئوس (ولا تهمل **الهبة التى هى فيك التى أوتيتها بالنبوة مع وضع جماعة الكهنة أيديهم عليك**) (١. تيموثيئوس ٤ : ١٤) والتى أشار إليها مرة أخرى بقوله إليه: (فلهذا السبب أذكّرك أن تضرم **النعمة التى منحك الله والتى هىّ فيك بوضع يدىّ**) (٢. تيموثيئوس ١ : ٦).

وهى هى النعمة التى قال القديس بولس إنها قد وهبت له من الله، والتى نالها ليباشر بها خدمة الكهنوت. وقد تحدث عنها فى رسالته إلى كنيسة رومية فقال (غير أنى كتبت إليكم فى بعض ما كتبت أيها الإخوة، بشئ من الجرأة، لأذكّركم بالنعمة التى منحها الله لى، لأكون خادما للمسيح يسوع عند الأمم غير اليهودية وأباشر الكهنوت فى خدمة إنجيل الله، حتى يكون قربان الأمم غير اليهودية مقبولاً عند الله ومقدّسا بروح القدس) (رومية ١٥ : ١٥، ١٦).

ولسرّ الكهنوت فوائد روحية جزيلة:

أولاً: بالنسبة إلى صاحب الدرجة نفسه.

ثانياً: بالنسبة إلى المسيحىّ المؤمن....

أولاً: بالنسبة إلى صاحب الدرجة:

فإنّه فضلاً عن الوسم أو السلطان الممنوح له من الله لمباشرة إختصاص وظيفته والنعمة المفاضة عليه لنّموه فى الفضيلة والروحانية المناسبة له للقيام بمقتضيات خدمته بنجاح خدمة مرضيّة أمام الله ومقبولة أمام الناس – نقول فضلاً عن هذا كلّه **فإنّ خادم الكهنوت يشعر بجلال الخدمة المقدسة التى أُنتدب إليها والولاية الروحية التى أقيم فيها وأُنيط بها،** لأنه لم يتقدّم إليها بنفسه ولا إختارها بإستحسانه، وإنّما دعى إليها من الله كما دُعِى هرون (العبرانيين ٥: ٤). وإذا كان الله قد منحه بهذه الدرجة سلطانا روحيا على نفوس المؤمنين، ولأداء مراسم الخدمة، سلطانا ميّزه به عن سائر المؤمنين حتى لو كانوا من الأتقياء والقديسين، فإن **هذا السلطان عظيم، لكنه أيضاً رهيب لأنه يحمل فى ذاته تبعات جساما، ومسئوليات جد خطيرة، فإنه سلطان الرب منحه للخدّام ليستعينوا به على بنيان نفوس المؤمنين، فالويل لمن يحمله بغير استحقاق، ولمن يستهين به أو يستعين به على إذلال المؤمنين والإضرار بأرواحهم. والويل أيضاً لمن يطمر وزنة سيده فى الأرض ولا يتاجر بها ويربح وزنات أخرى** (متى ٢٥: ٢٦– ٣٠)، (لوقا ١٩: ٢٣– ٢٦).

والكهنوت ليس وسماً أو سلطاناً فقط، **وإنّما هو نعمة أيضاً يجب أن تُضرم وتُذكى،** والنّعمة المفاضة على قلب صاحب الدرجة إنسكبت عليه بفعالّية الروح القدس، وبناء على إستحقاقات المسيح، فكيف لا يمتلئ قلب الخادم خشوعاً وخضوعاً وإتضاعاً؟ أو كيف لا تضرم فيه المحبة نحو الله الذى سكب نعمته عليه؟ وكيف لا يتفانى بعد ذلك فى خدمة المؤمنين الذين إفتداهم الرب، بدمه، تعبيراً عن إمتنانه لله وشكراً له على آلائه ونعمائه؟.

ثانياً: بالنسبة للمسيحى المؤمن:

أما بالنسبة للمؤمن العادى، فإنه يزداد توقيراً لحدود الله، ويعلم أنه **مهما بلغ من التّقُى، فتقواه لا تؤهله لأن يقترب إلى أعمال الكهنوت، أو يباشر إختصاصات أصحاب هذا السرّ، وبذلك يتمرس عملياً على مفهوم الطاعة للشريعة، كما يتعلَّم أن يحترم إختصاصات الذين نالوا كرامة الكهنوت، ويقنع بمباشِرةِ الأعمال التى تجوز له كمؤمن،** دون تلك التى تدخل فى نطاق من وُضِعَت عليهم اليد لدرجة من درجات الكهنوت الثلاث، وهذا كله درس متكامل فَى التواضع المسيحى بمعناه الدقيق.

فما أبعد الفارق بين شعور مسيحى يبلغ به إحساسه بنفسه أن يكون فى غنى عن أصحاب الدرجات الكهنوتية، وبين مسيحى يرى ذاته فى حاجة إلى من أقامهم الله فى درجات الكهنوت، وهو لهذا يوقِّرهم ويستعين بالسلطان الممنوحِ لهم، ويلتمس فى بركتهم ورضاهم، بركة الله ورضاه، لأَنهم رسل ربّ الجنود. (ملاخى ٢ : ٧).

كهنوت العهد الجديد (١)

المسيح كاهن :-

١ - أعلن إرادة الله للبشر :

الكاهن يسمّى كذلك لأنه ينبئ بإرادة الله للناس، والمسيح أنبأ بإرادة الله للناس.

الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر (يوحنا ١ : ١٨).

ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم (يوحنا ٨ :٢٦)

أتكلم بهذا كما علّمنى أبى (يوحنا ٨ :٢٨)

أنا أتكلم بما رأيت عند أبى (يوحنا ٨ : ٣٨)

لم آتِ من نفسى بل ذاك أرسلنى (يوحنا ٨ : ٤٢)

أنى أعلمتكم بكل ما سمعت من أبى (يوحنا ١٥ :١٥) لأن الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم (يوحنا ١٧ : ٨).

وعرّفتهم اسمك وسأعرّفهم (يوحنا ١٧ : ٢٦)

٢ - لأن الكاهن هو مانح الأشياء المقدسة (Sacerdos). :

والمسيح قدّم ذبيحة نفسه.

قدّم ذاته ذبيحة كفارية فى الصليب، ويقدم ذاته ذبيحة كفارية فى كل يوم فى سرّ القربان، فهو المقدم، وهو المقدَّم، هو الكاهن وهو الذبيحة.

---

(١) عناصر محاضرات ألقيت بمطرانية الروم الكاثوليك فى بعلبك بلبنان من ٧ إلى ٩ اكتوبر ١٩٦٩

٣ ـ المسيح كاهن إلى الأبد :

لضمان إستمرار كهنوت المسيح «إلى الأبد،.. كهنوت لا يزول» (عبرانيين ٧ : ٢٤).

أقام المسيح رسلاً، وضع يديه عليهم، نفخ فيهم من روحه «نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس» (يوحنا ٢٠ : ٢٢).

وأعطاهم سلطانا «ها أنا أعطيكم سلطانا أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شيء» (لوقا ١٠ : ١٩).

٤ ـ الخلافة الرسولية :

المسيح جاء بكهنوت جديد، لا على رتبة هرون بل على رتبة ملكيصادق، قبله بمسحة الروح القدس له ناسوتيا فى نهر الأردن.

وصار المسيح بهذا الحلول كاهنا على طقس ملكيصادق.

هنا كهنوت جديد، كهنوت عهد جديد، أخذه المسيح من السماء، وبدأ يسلمه لا بالوراثة بل بوضع اليد، ونفخة الروح القدس.

ووضع اليد له أصوله فى العهد القديم، فقد أمر الله موسى أن يضع يديه على يشوع بن نون ويعطيه من روحه.

«ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة، إذ وضع موسى عليه يديه، فسمع له بنو إسرائيل (التثنيه ٣٤ : ٩).

المسيح وضع يديه على التلاميذ وباركهم (لوقا ٢٤ : ٥٠). الرسل وضعوا أيديهم على شاول وبرنابا.

«فصاموا وصلّوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما» (أعمال ١٣ : ٣).

«لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا (١ . كورنثوس ١١ : ٢٣) ووضع ماربولس الرسول يديه على تلميذه تيموثيئوس عند رسامته أسقفا.

«أذكرك أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدى» (٢ . تيموثيئوس ١ :٦).

«لا تهمل الموهبة التى فيك المعطاة لك بالنبوة مع وضع أيدى الكهنة» (١ . تيموثيئوس ٤ : ١٤).

وقال لتلميذه الأسقف تيطس الرسول «من أجل هذا تركتك فى كريت لكى تكمل ترتيب الأمور الناقصة، وتقيم فى كل مدينة قسوسا (كهنة) كما أوصيتك» (تيطس ١ : ٥).

وقال لتلميذه الأسقف تيموثيئوس الرسول «لا تضع يداً على أحد بالعجلة ولا تشترك فى خطايا الآخرين» (١ . تيموثيئوس ٥ : ٢٢).

وقال لتلميذه الأسقف تيموثيئوس :

«وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء، يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا» (٢ . تيموثيئوس ٢ :٢).

الخلافة الرسولية تسليم من يد إلى يد، هى سلسلة تتألف من حلقات مترابطة تصل بين بعضها، ومعنى هذا أن الكنيسة يجب أن تكون على يقين من إستمرار الخلافة الرسولية، فى سلسلة واحدة لم تنكسر منها حلقة واحدة.

هذه قيمة الكنيسة أن فى مقدورها أن تثبت أن الكهنوت فيها متصل، وأنه لم تنكسر حلقة الخلافة فيه منذ أن بدأ بالسيد المسيح وتسلمه منه الرسل، وسلموه أيضا للآباء الرسوليين، وهؤلاء للذين خلفوهم وهكذا إلى زماننا الحاضر.

٥ - المسيح كاهن لضمان استمرار الكهنوت وبقائه:

أقام الرسل ليكونوا نيابة (نوابا) عنه، الصورة المنظورة للمسيح الذى صار بصعوده إلى السماء الكاهن (رئيس الكهنة)

غير المنظور.

هذا معنى الكهنوت، وهذا تبرير إقامة الرسل والكهنة ورؤساء الكهنة.

فالرسول وكيل عن المسيح، والوكيل غير الأصيل، الوكيل هو من له حق التصرف كاملا.

ولكن فى حدود إرادة موكله «الأصيل» والوكيل له أمام الأصيل حساب عسير دقيق، له سلطان التصرف، ولكن من دون تَخَطٍ لحدود إختصاصه كوكيل.

ليس له أن يتصرف كما لو كان هو السيّد أو الأصيل.

ولو تصرف كما لو كان هو الأصيل فله عقاب صارم ينتظره.

يقول المسيح : «فمن هو الوكيل الأمين الحكيم، الذى أقامه سيّده على عبيده ليعطيهم الطعام فى حينه».

طوبى لذلك العبد (الوكيل) الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله، ولكن إن قال ذلك العبد الردئ فى قلبه، سيدى يبطئ قدومه، فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه، ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتى سيد ذلك العبد (الوكيل) فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها. فيقطّعه (يشقه من وسطه) ويجعل نصيبه مع المرائين، هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان» (متى ٢٤ : ٤٥ - ٥١).

وفى مثل الكرّامين :

«فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين. قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكا رديا، ويسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين، يعطونه الأثمار فى أوقاتها» (متى ٢١ : ٤٠، ٤١)، (مرقس ١٢ : ٩).

وفى مثل وكيل الظلم :

كان إنسان غنىّ له وكيل، فوشى به إليه بأنه يبذر أمواله. فدعاه وقال له : ما هذا الذى أسمع عنك. أدِّ حساب وكالتك لأنك لا تقدر أن تكون وكيلاً بعد. (لوقا ١٦ : ١، ٢).

هكذا فليحسبنا الإنسان كخدّام المسيح، ووكلاء سرائر الله. ثم يسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أمينا. (١. كورنثوس ٤ : ١، ٢).

لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل لله (تيطس ١ : ٧).

أمثلة - يوحنا ذهبى الفم - يوحنا المعمدان، أثناسيوس الرسولى.

مهمة الكهنوت على الأرض

واجبات الكهنوت : (مرقس ٣ : ١٣ - ١٥)

«ثم صعد إلى الجبل، ودعا الذين أرادهم، فذهبوا إليه. وأقام إثنى عشر ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرزوا. ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين...»

١ - ليكونوا معهً :

التلمذه وفضائلها :

الفرق بين Pupil تلميذ صغير (ننى العين)، و Student باحث - دارس - طالب علم، وdisciple تلميذ ملازم للمعلم فى كل حياته. يلازمه فى غير أوقات الدرس والتعليم، فى كل وقت، يلازمه فى أكله وشرابه ونومه وراحته، وعندما ينصرف عنه الناس. يراه وهو صامت وهو يتكلم، وهو ساكن وهو يتحرك، يراه كيف يتصرف فى المواقف المختلفة، فى الفرح، فى الحزن، فى الفرج، فى الضيق، فى كل الظروف، يمتص حياته وشخصيته، ولذلك يكون خير من يفهمه ويعرفه وخير من يخلفه.

أمثلة - أليشع تلميذ إيليا - يشوع بن نون تلميذ موسى - أفلاطون تلميذ سقراط - أرسطو تلميذ أفلاطون - تلميذ البطريرك أو المطران أو الأسقف...

قيمة التلمذة فى الكنيسة :

يوحنا الرسول «الذى رأيناه بعيوننا، شاهدناه، سمعناه بآذاننا، لمسته أيدينا»

بطرس الرسول «كنا معاينين عظمته...»

المسيح لم يكن معه كتاب يوم أن قال «توبوا وآمنوا بالإنجيل».

المسيح لم يترك كتاباً بل ترك سيرة وتلاميذ.

المسيح لم يطلب من تلاميذه أن يكتبوا كتبا بل قال «اذهبوا وأكرزوا بالإنجيل... اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم».

التلمذة وقيمتها فى المسيحية :

المسيحية تقوم على أساس التلمذة.. والتلمذة الطويلة... وليس هناك شرف أعظم من شرف التلمذة.

تلاميذ المسيح الأثنى عشر كانوا صيادى سمك، ولكن فخرهم أنهم دخلوا الإكليريكية الأولى، وتتلمذوا على المعلم الأعظم، ومعلم المعلمين.

لا نقبل فى إعداد رجال الدين الدراسة فى الإكليريكية بالمراسلة، لابدّ من التلمذة.

«ما سمعته منى بشهود كثيرين، أودعه إناسا أمناء يكونون أكفاء، أن يعلموا آخرين أيضاً» (٢. تيموثيئوس ٢ : ١، ٢).

تفرغ رجال الكهنوت :

وكما انقطع التلاميذ للخدمة الكهنوتية، هكذا يجب على جميع رجال الكهنوت فى كل العصور، أن لا يشتغلوا بعمل آخر بل بصناعة الكهنوت فقط.

٢ ـ وليرسلهم ليكرزوا :

الكرازة وقيمتها.

الكرازة مهمة الكهنوت الأولى.

الكرازة أولى صفات الأسقف ومؤهلاته وواجباته «صالحا للتعليم» (١. تيموثيئوس ٢ : ٣).

لما رأى الرسل أن الخدمة الإجتماعية ستعطلهم عن الكرازة قالوا «لا يُرضى أن نترك نحن كلمة الله، ونخدم موائد... فانتخبوا أيها الأخوة سبعة رجال

منكم... فنقيمهم على هذه الحاجة.. وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة» (أعمال ٦ : ٢ ـ ٤).

وبهذا خلقوا درجة الشماسية فى الكنيسة.

قال ماربولس : «أشكر الله إنى لم أعمد أحداً منكم إلاّ كريسبس وغايس.. وعمدت أيضا بيت اسطفانوس... لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر» (١ .كورنثوس ١ :١٤ـ١٧).

«النعمة التى وهبت لى من الله، حتى أكون خادما ليسوع المسيح لأجل الأمم، مباشرا خدمة إنجيل الله الكهنوتية (مباشرا لإنجيل الله ككاهن)، ليكون قربان الأمم مقبولاً مقدسا بالروح القدس» (رومية ١٥ : ١٥، ١٦).

الوعظ والتبشير والتعليم أولى واجبات الكهنوت، وهى لذلك أولى واجبات أعظم الدرجات الكهنوتية (الأسقف).

مفهوم الخدمة الرسولية

لا يجوز لغير حامل الدرجات الكهنوتية أن يعظ فى الكنيسة.

كانت هذه إحدى أخطاء أوريجينوس التى من أجلها حرم من الكنيسة، وعظ أمام جمهور المؤمنين فى الكنيسة، وكان قانون كنيسة الأسكندرية شديداً لا يسمح لغير حملة الدرجات الكهنوتية بالوعظ أمام المؤمنين ـ كان يجوز له أن يعظ الموعوظين فقط..

٣ ـ وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين :

قال مار لوقا الرسول «ودعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم قوةً وسلطانا على جميع الشياطين» (لوقا ٩ : ١).

ويقول مارمرقس الرسول «ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض، وإخراج الشياطين» (مرقس ٣ : ١٥).

ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها (متى ١٠ :١). هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا... اخرجوا شياطين (متى ١٠ : ٨)

إن قوة الشيطان مهولة، بحيث أن الإنسان الأعزل من قوة الله لا يستطيع بتاتا أن يثبت أمام قوة الشيطان.

إن الشيطان ملاك، وملاك واحد قتل من جيش سنحاريب ملك أشور ١٨٥,٠٠٠ رجلاً فى ليلة واحدة.

وملاك واحد قتل جميع أبكار المصريين «من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن (إلى بكر الجارية التى خلف الرّحى)، وبكركل بهيمة» (الخروج ١٢ : ٢٩)، (١١ : ٥) فقط.

قال الأنبا أنطونيوس للشياطين مرة وهى تهجم عليه «إن واحداً منكم فقط يكفى لتدميرى».

قصة دانيال ورئيس مملكة فارس

«فى تلك الأيام أنا دانيال كنت نائحاً ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل طعاما شهيا ولم يدخل فى فمى لحم ولا خمر، ولم أدّهن حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام. وفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول إذ كنت على جانب النهر العظيم هو دجلة. رفعت ونظرت فإذا برجل لابس كتانا... وقال لى يا دانيال أيها الرجل المحبوب إفهم الكلام الذى أكلمك به.. لأنى الآن أرسلت إليك.. فقال لى لا تخف يا دانيال لأنه من اليوم الأول الذى فيه جعلت قلبك للفهم ولإذلال نفسك قدّام إلهك، سمع كلامك وأنا أتيت لأجل كلامك. ورئيس مملكة فارس وقف مقابلى واحداً وعشرين يوما، وهوذا ميخائيل واحد من الرؤساء الأولين جاء لإعانتى... وجئت لأفهمك ما يصيب شعبك فى الأيام الأخيرة» (دانيال ١٠ : ٣ـ ١٤).

فالشيطان أقوى من الإنسان وأحكم منه، وأقدر منه على الوصول إلى مقاصده، وأسرع فى الوصول إليها.

فكيف يترك المسيح تلاميذه، ويجعلهم فى مواجهة قوة كبيرة تعاديهم وتعادى الكنيسة كلها. إذ الكنيسة مؤسسة أسسها المسيح لتحطيم ملكوت الشيطان فى الأرض، وإمتداد ملكوت المسيح.

كيف للرسل وهم بشر، أن يقفوا أمام قوة الشيطان وجبروته وهو فى مملكته (رئيس هذا العالم).

إن المسيح زوّد رسله بقوة الكهنوت فقط، وليس لهم سلاح آخر.

فلابدّ إذن أن تكون قوة الكهنوت عظيمة، حتى يستطيع التلاميذ بها أن يهدموا مملكة الشيطان، وينشروا ملكوت السماوات.

وفعلاً كان «فخرجوا وصاروا يكرزون أن يتوبوا، وأخرجوا شياطين كثيرة» (مرقس ٦:١٢، ١٣).

«واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم، حاملين مرضى ومعذّبين من أرواح نجسة، وكانوا يُبْرأون جميعهم» (أعمال ٥ : ١٦).

«لأن كثيرين من الذين بهم أرواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوتٍ عظيم» (أعمال ٨ : ٧).

وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى.. وتخرج الأرواح الشريرة منهم. (أعمال ١٩ : ١١، ١٢).

وفى كل العصور كانت قوة الكهنوت قادرة على طرد الشياطين والأرواح النجسة، بجميع أنواعها.

وإلى اليوم يطرد الكهنة بقوة الكهنوت التى فيهم كل الأرواح الشريرة.

حقا إن هناك بعض أتقياء المؤمنين من غير الكهنة، إستطاعوا فى أحوال خاصة طرد الشياطين، وذلك بقوة الميرون وفعاليات سرّ المسحة الذي نالوه.

لكن الكاهن الذى نال ليس سّر الميرون فقط بل سرّ الكهنوت أيضا، يقوى على الشيطان وعلى أن يطرده.

٤ ـ وأعطاهم قوة وسلطانا على شفاء الأمراض :

بلايا البشرية كثيرة.

والأمراض من أعظم بلايا البشر.

ولابّد للكنيسة من أن تخفف من بلايا الناس، ليست رسالة الكنيسة روحية فقط، بل وجسدية أيضا، والمسيح نفسه كان يعظ، وكان يشفى الأمراض.

والأمراض منها أمراض جسدية بحتة، ككسر فى عظام اليد أو الرجل، أو حصوة تدخل فى العين أو الأذن.

لكن هناك أمراضاً روحية.

والأمراض الروحية على قول علماء النفس كثيرة، قالوا: إن ٩٨ ٪ من الأمراض التى يبدو إنها جسدية هى متسببة عن علل روحية ونفسية

المسيح له المجد بين لنا هذا، قال للمفلوج المخلع منذ ٣٨ سنة «ها أنت قد

عوفيت، فلا تخطأ أيضا لئلا يصيبك أشر» (يوحنا ٥ : ١٤)

وقال للمخلع الذى دلوه من السقف «ثق يابنى مغفورة لك خطاياك» (متى ٩ :٢) ، (مرقس ٢ :٥) ، (لوقا ٥ :٢٠)

وقال عن المرأة المنحنية منذ ١٨ سنة والتى لم تقدر أن تنتصب البته «هذه هى إبنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة» (لوقا ١٣ :١٦)

فالعلاقة بين المرض والخطيئة مؤكدة لذلك رتب الرب سرّ مسحة المرضى

«ويكون لهم (للإثنى عشر رسولا) سلطان على شفاء الأمراض» (مرقس٣ :١٥)

«ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف (متى ١٠ : ١)

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: «... اشفوا مرضى» (متى١٠ : ٨)

«ودعا تلاميذه الإثنى عشر، وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى» (لوقا ٩ : ١، ٢)

«وبعد ذلك عيَّن الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم إثنين إثنين أمام وجهه إلى كل مدينة... فقال لهم... واشفوا المرضى الذين فيها» (لوقا ١٠ : ١ - ٩)

وهذا هو سّر مسحة المرضى

«كانوا يحملون المرضى خارجاً فى الشوارع، ويضعونهم على فرش وأسرَّةٍ

حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظلُّه على أحدٍ منهم. واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذَّبين من أرواح نجسة، وكانوا يبرأون جميعهم» (أعمال ٥ : ١٥، ١٦)

«وكثيرون من المفلوجين والعرج شفوا» (أعمال ٨ : ٧)

«وحدث أن بطرس وهو يجتاز بالجميع نزل أيضا إلى القديسين الساكنين فى لُدَّة. فوجد هناك إنسانا إسمه إينياس مضطجعا على سرير منذ ثمانى سنين وكان مفلوجاً. فقال له بطرس يا إينياس يشفيك يسوع المسيح. قم وافرش لنفسك. فقام للوقت، ورآه جميع الساكنين فى لُدَّة وسارون الذين رجعوا إلى الرب» (أعمال ٩ : ٣٢ ـ ٣٥)

«وكان الله يصنع على يدى بولس قوات غير المعتادة، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى، فتزول عنهم الأمراض» (أعمال ١٩ :١١، ١٢)

وكان هذا هو سرّ مسحة المرضى، لأن الرسل كانوا يدهنون المرضى بزيت.

«ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم» (مرقس ٦ : ١٣)

ويقول فى هذا مار يعقوب الرسول «أمريض أحد بينكم فليدعُ كهنة الكنيسة فيصلُّوا عليه ويدهنوه بزيتٍ باسم الرب. وصلاة الإيمان تشفى المريض، والربُّ يقيمه، وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له. إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلّوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا» (يعقوب ٥ : ١٤ ـ ١٦)

وفى هذا يتضح العلاقة بين المرض وبين الخطيئة «وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له» ولذلك فإن كتاب سر مسحة المرضى يتطلب قبل بدء طقس صلاة السرّ، أن يتوب المريض عن خطاياه وأن يعترف بها على الكاهن، لأن شفاء الجسد يتوقف على شفاء النفس والروح.

وسرّ مسحة المرضى رتب لأجل شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن علل روحية ونفسية.

٥ ـ طَهِّروا بُرْصاً :

هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: .... طَهِّروا برصاً (متى ١٠ : ٨)

والبرص من بين الأمراض.

وإذا كان روحيا فيقصد به الخطيئة.

وإذا كان مرضاً جسدياً، فهو من بين الأمراض التى منح المسيح رسله «الكهنوت» ليكون لهم سلطان على شفاء جميع الأمراض ومنها البرص الذى يعد من أخبث هذه الأمراض ومن شرها، وهو لنجاسته يشبه عادة بالخطيئة.

وهذا يدل على فعالية سّر الكهنوت وقوته على شفاء جميع الأمراض المستعصية وبالتالى سائر الأمراض.

٦ ـ أقيموا موتى :

«ثم دعا تلاميذه الإثنى عشر وأعطاهم سلطانا، هؤلاء الإثنا عشر أرسلهم

يسوع وأوصاهم قائلا: «... أقيموا موتى» (متى ١٠: ١، ٥، ٨)

ولإقامة الموتى معنيان ـ الموتى روحيا والموتى جسديا.

أما القيامة من الموت الروحى فهى التوبة، وأما القيامة من الموت الجسدى فهى رد النفس أو الروح إلى الجسد، كقيامة لعازر من بين الأموات، وإقامة إبنة يايرس رئيس المجمع اليهودى، وإقامة إبن أرملة نايين.

وكما أقام إيليا إبن إمرأة صرفة صيدون (الملوك الأول ١٧: ١٧ ـ ٢٤)

وكما أقام أليشع إبن المرأة الشونمية (الملوك الثانى ٤: ٣٢ ـ ٣٧)

وأما القيامة بالمعنى الروحى فهى التوبة من الخطيئة. والخطيئة هى الموت، والتوبة هى القيامة الأولى.

مبارك ومقدّس من له نصيب فى القيامة الأولى، هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم (الرؤيا ٢٠: ٦).

وأمّا القيامة الثانية فهى قيامة الأجساد، وتتم فى نهاية العالم.

قال المسيح له المجد فى التمييز بين القيامتين «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى، ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة، بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون» (يوحنا ٥: ٢٤، ٢٥)

هذه هى القيامة الأولى.

ثم قال فى القيامة الثانية «تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور

صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩)

هذه هى قيامة الأجساد.

وقد قال السيد المسيح يفرق بين موت الجسد وموت الروح، رداً على من إعتذر عن دعوته له بقوله «إئذن لى أن أمضى أولاً وأدفن أبى» قال: «دع الموتى يدفنون موتاهم» (لوقا ٩: ٦٠) أى دع الموتى بالروح يدفنون موتاهم بالجسد.

وقد أخذ الرسل سلطانا على إقامة الموتى بالمعنيين.

فبالمعنى الجسدى أقاموا أمواتا: من ذلك مار بطرس الرسول فقد أقام تلميذة أسمها طابيثا أى غزالة التى كانت «مرضت وماتت فغسلوها ووضعوها فى علية.. فأخرج بطرس الجميع خارجاً وجثا على ركبتيه وصلى، ثم إلتفت إلى الجسد، وقال ياطابيثا قومى. ففتحت عينيها. ولما أبصرت بطرس جلست. فناولها يده وأقامها، ثم نادى القديسين والأرامل وأحضرها حيّة. فصار ذلك معلوما فى يافا كلها، فآمن كثيرون بالرب» (أعمال ٩: ٣٦ ـ ٤٢)

وأقام بعض الرسل أمواتا، وأقام بعض الأساقفة أمواتا.

وبالمعنى الروحى أقام الرسل أمواتا بالمعمودية ثم بسرّ التوبة.

وأقام رجال الكهنوت فى كل العصور بسرّ المعمودية وبسرّ التوبة أيضاً.

«أم تجهلون إننا كل من إعتمد ليسوع المسيح إعتمدنا لموته. فدفّنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب هكذا

نسلك نحن أيضاً فى جِدّة الحياة. لأنه إن كنا صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضا بقيامته» (رومية ٦ : ٣ ـ ٥).

٧ ـ عمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩) :

فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩).

من كرامة الكهنوت، أنه هو الذى يعّمد، فيلد الإنسان مرة ثانية من الماء والروح القدس.

فالكاهن يصلى فيحدر الروح القدس على مياه المعمودية فيكسبها القدرة الخلاقة على أن تلد الإنسان من جديد.

وكما كان يرف روح الله على وجه المياه قديما (التكوين ١ : ٢) فأكسبها قدرة على الخلق، ومنها خلقت الزحافات والتنانين البحرية العظيمة كأجناسها والطيور كأجناسها (التكوين ١ : ٢٠ ـ ٢٣) كذلك روح الله يرف على مياه المعمودية بصلوات الكاهن فينحدر ويخلق من ينزل إلى المياه خلقاً جديداً فيصير فى المسيح خليقة جديدة (غلاطية ٦ : ١٥).

وفى الطقس السريانى يحركون على مياه المعمودية ستراً يتموج ليشير إلى رفرفة روح الله ويولد ميلاداً جديداً «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.. «الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا ٣ : ٣ ـ ٥).

وكلمة الملكوت فى الكتاب المقدس لها ثلاثة معانٍ فملكوت الله بمعنى السماء، مقرّ الله مع الملائكة والقديسين «تعالوا إلّى يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥ : ٣٤).

وملكوت الله هو قلب الإنسان وروحه بعد أن صار ملكاً لله «ملكوت الله داخلكم» (لوقا ١٧ : ٢١).

لأننا فى المعمودية جحدنا الشيطان. وفى جحد الشيطان يعلن الإنسان قبل أن ينزل إلى المعمودية إستنكاره للشيطان، وإنفصاله عن مملكة إبليس وإنضمامه لملكوت المسيح. فيصير عضوا فى المملكة الجديدة بالمعمودية ويصير المسيح له ملكا والصليب له علَماً للمملكة الجديدة (يمّد يده اليسرى بعد أن يتجه إلى الغرب وهو يقول أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك الشريرة، أجحدك أجحدك، ثم يلتفت إلى الشرق ويمد يده اليمنى ويقول «بالحقيقة نؤمن بإله واحد... الخ)

وبذلك يدخل فى الملك الألفى، إذ يصير فى مملكة المسيح، ويقول عن المسيح «ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا...»

وإذن فبالمعمودية يصير الإنسان المعمد ملكا للمسيح، ويصير قلبه وروحه ملكا لسيده

«إنكم لستم لأنفسكم» (١ . كورنثوس ٦ : ١٩)

«وهو مات لأجل الجميع كى يعين الأحياء فيما بعد، لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٥)

ومعنى ذلك ملكوت الله هو الكنيسة، لأنها مملكة السماء على الأرض، أسسها المسيح لتكون له فى مملكة الشيطان وهى الأرض، وهى التى عناها بقوله يشبه ملكوت السماوات زرعاً (جيداً ورديئا)، أو شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع (جيد وردئ) (متى ١٣ : ١٨ - ٣٠، ٤٧ - ٥٠)

وهذا هو السبب فى أن المعّمد ينزل إلى جرن المعمودية وقد نزع كل شئ إشارة إلى خلع الإنسان القديم وكل أعماله (أفسس ٤ : ٢٢)

ثم يلبس الجديد «لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣ : ٢٧)

ولهذا يلبس المعمد ملابس بيضاء جديدة، تشير إلى الطبيعة الجديدة التى قد لبسها بمعمودية المسيح فقد ولد من جديد.

ولما كانت المعمودية ميلادا ثانيا، فالكاهن المعّمد يسّمى أباً لأنه ولد ولدا جديداً، والمعمودية تسمّى أمّا. فنقول عن الكاهن أب، ونقول المعمودية أمنا، ونحن أبناء المعمودية..

هذا سبب جديد يدعو الكاهن أن ينسحق بالخشوع، لأنه نال بالكهنوت شرفاً وكرامة جزيلة، فصار هو الذى يستحدر الروح القدس بصلاته على جرن المعمودية. وعندما يقول للطفل أو للكبير «أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس»، يخلق بين يديه مولود جديد، ذو طبيعة جديدة، ويتغير الإنسان العتيق إلى إنسان جديد .. المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق (أفسس ٤ : ٢٤).

٨ ـ وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثنى والعشار :

«الحق أقول لكم أن كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» (متى ١٨ : ١٧، ١٨)

سلطان الكهنوت فى الربط والحلّ، يشرح سلطان الكنيسة ممثلا فى رجال الكهنوت فى سنّ الشرائع والنواميس والقوانين، ويمنح للكنيسة الحرية فى وضع قواعد جديدة بالنسبة للمواقف الجديدة.

بهذا تمتد الكنيسة مع الزمن، وتحدد موقفها بازاء المستحدثات والمبتدعات والمخترعات والظروف الجديدة، وتجيب على المشكلات والمسائل التى تعرض أمام المؤمنين فى الزمان والمكان.

ولئن كانت الكنيسة مرتبطة بماضيها وبمبادئها القديمة المقررة، لكنها تستطيع إعتمادا على السلطان الممنوح لها فى الربط والحل، أن تبدى رأيها فى المسائل الجديدة المعروضة أمامها، مستوحية مبادئها الأولى وسائرة فى خط مستقيم مع تعاليمها وتقاليدها وتراثها، ولا تنقضها.

يقول الرسول بولس لتلميذه الأسقف تيموثيئوس «هذا أكتبه إليك راجيا أن آتى إليك عن قريب. ولكن إن كنتُ أبطئ، فلكى تعلم كيف يجب أن تتصرف فى بيت الله الذى هو كنيسة الله الحّى، عمود الحق وقاعدته» (١. تيموثيئوس ٣ : ١٤، ١٥)

إن سلطان الحل والربط سلطان شامل، والمهم إن المسيح وهب الكنيسة ممثلة فى سلطتها الكهنوتية هذا السلطان، بحيث تنفذ قوة هذا السلطان إلى ما

وراء العالم المنظور، وما تصنعه الكنيسة على الأرض يثبته الرب فى السماء. وهو سلطان ليس له نظير بين سلطات الأرض على إختلافها وتنوعها، وهذا من شأنه أن يؤكد جلال الكهنوت وشرفه وقيمته التى تمتد وتنفذ إلى السماء عينها.

يقول يوحنا ذهبى الفم «إن الله أعطى الكهنة سلطانا لم يعطه لا للملائكة ولا لرؤساء الملائكة، لأنه لم يقل لأولئك «كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطا فى السماء...»

غفران الخطايا وإمساكها :

ويدخل تحت سلطان الحل والربط، سلطان غفران الخطايا وحلّها. ومع أن سلطان الغفران للخطايا هو حق الله وحده لأنه «من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده» (مرقس ٢ : ٧)، (لوقا ٥ : ٢١) إلا أن المسيح الذى له «سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا» (مرقس ٢ : ١٠)، (لوقا ٥ : ٢٤) أعطى هذا السلطان عينه للآباء الرسل كوكلاء عنه إذ «نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يوحنا ٢٠ : ٢٢، ٢٣)

فللكاهن أن ينطق بالحلّ الكهنوتى نيابة عن الله، بشرط أن يتثبت من صدق توبة الخاطئ وإستحقاقه للغفران، وإلا فهو مسئول عن إستخدامه هذا السلطان فى غير موضعه أو لغير أهله.

مثل الكاهن فى ذلك مثل صراف البريد أو البنك، يجب أن يتثبت من شخصية المدّعى للمبلغ واستحقاقه له. وإلا إذا أخطأ فإنه يصير مسئولاً عن

المبلغ الذى صرفه من غير حق، ويصير مطالباً به أمام الجهات المسئولة، ويكون كذلك وفضلاً عن ذلك قد أثبت عدم كفاءته فى عمله، ولابّد لذلك من أن يحاسب عن هذا الاهمال فى مقتضيات وظيفته، ولا يعفيه دفع المبلغ من عقاب يناله جزاء إهماله.

فالكاهن وكيل، وللوكيل حق التصرف وسلطان التصرف، ولكن فى حدود إرادة الأصيل الذى وكله على إختصاصاته الكهنوتية.

إن له أن يمنح الغفران، ولكن بعد أن يتثبت من إستحقاق التائب للحل الذى يمنح إياه.

كذلك للكاهن أن يمسك خطايا شخص أخطأ. وله أن بحرمه وأن يفرزه من شركة الكنيسة. وشركة الكنيسه تتمثل أعظم ما تتمثل فى سّر الشركة وهو القربان المقدس، ولكن الحرمان من شركة الكنيسة معناه أيضا عزل المخطئ من وسط الكنيسة فلا يسمح له بدخولها، ولا بمخالطة المؤمنين أو مؤاكلتهم أو مشاربتهم، مثله فى ذلك مثل المريض الذى يعزل من وسط الناس، فلا يختلط بهم ولا يختلطوا به إتقاء للعدوى منه.

وقد استخدم مار بولس الرسول هذا السلطان فى حرم وفرز المسيحى الذى زنى بإمرأة أبيه فى كورنثوس (١ . كورنثوس ٥ : ١)، فقد أصدر ضده قرار حرمان.

أفأنتم منتفخون بالحرى لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذى فعل هذا الفعل. فإنى أنا كأنى غائب بالجسد، ولكن حاضر بالروح قد حكمتُ كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا.

«باسم ربنا يسوع المسيح، إذ وأنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح، أن يُسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع».

ثم يقول «ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله، إذن نقوا منكم الخميرة العتيقة...».

كتبت إليكم فى الرسالة... أن لاتخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا... ألستم أنتم تدينون الذين من داخل. أمّا الذين من خارج، فالله يدينهم. فاعزلوا الخبيث من بينكم» (١. كورنثوس ٥: ٢ - ٥، ٦، ٧، ٩، ١١ - ١٣)

وقد استخدم الرسول القديس يوحنا هذا السلطان نحو الهراطقة بصفة عامة - فقال: «إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلّم عليه يشترك فى أعماله الشريرة» (٢. يوحنا ٢: ١٠، ١١)

على أن الكنيسة توصى الأسقف فى الدسقولية وفى قوانين الرسل أن لا يتسرع فى استخدام هذا السلطان، ومن أقوالهم «إياك يا أسقف أن تسرع إلى هذا المنشار الكثير الأسنان.. الحرم الذى تصدره على أحد من غير إستحقاق يرتد من فمك على رأسك».

وتوصى الدسقولية الأسقف فى مواضع متفرقة أن يعامل الخاطئ كمريض يعالجه أولاً بالمراهم والأدوية الملينة، وبعد ذلك يستخدم التنظيف بالأدوية القوية، وأخيراً إذا لم تصلح كل تلك الوسائل تقول «أقطع بحزن العضو المريض

لئلا يفسد سائر الأعضاء» (الدسقولية باب ٨)

إن هذا السلطان فيه حزم لكن فيه رحمه، فيه قوة ولكن فيه محبة، إنه أعطى للكنيسة لا للتحكم بل للعلاج والتأديب لبنيان النفوس، وحماية الكنيسة من المارقين والشاردين والمفسدين...

وقد رأينا مار بولس الرسول الذى استخدم سلطانه الكهنوتى فى فرز الرجل الذى زنى بإمرأة أبيه وحكم بأن يسلَّم للشيطان لهلاك الجسد، وأمر المؤمنين أن لا يخالطوه ولا يؤاكلوه، وأن يعزلوه من بينهم كخبيث، عاد يطلب منهم بعد حين، وبعد أن أفلحت وسيلة فرزه فى إنسحاق قلبه بالتوبة والحزن على خطيئته، ودعاهم أن يترفقوا به وأن يمكنوا له المحبة، لئلا يبتلع من الحزن المفرط معلنا قبوله فى شركة الكنيسة مرة أخرى.

«مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذى من الأكثرين، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرىّ وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط، لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة. لأنى لهذا كتبت لكى أعرف تزكيتكم، هل أنتم طائعون فى كل شئ. والذى تسامحونه بشئ فأنا أيضا، لأنى أنا ماسامحتُ به إن كنت قد سامحت بشئ فمن أجلكم بحضرة المسيح، لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره» (٢. كورنثوس ٢: ٦ - ١١).

وأخيرا ما أجمل النظرة التى ينظر بها الرسول بولس إلى هذا السلطان.

لذلك أكتب بهذا وأنا غائب لكى لا أستعمل جزما وأنا حاضر، حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم (٢. كورنثوس ١٣: ١٠)

٩ - اصنعوا هذا لذكرى : (لوقا ٢٢ : ١٩) أعطوهم أنتم ليأكلوا (متى ١٤ : ١٦) (مرقس ٦ : ٣٧) (لوقا ٩ : ١٣)

هذا هو سرّ الأسرار، وهو تاج الكهنوت، وهو شرف ما بعده شرف أن يستحضر الكاهن الرب، ويستحدر الروح القدس على الخبز والخمر فيصيران إلى جسد الرب ودمه.

ولو كشف عن عيوننا لرأينا الرب مثل حمل مذبوح فى الصينية ودمه المهراق فى الكأس، ولرأينا الملائكة ورؤساء الملائكة وقوفاً فى خشوع وتعبد، والشاروبيم والسيرافيم وكل الجمع غير المحصىّ الذى للقوات السمائية.

لو كشف عن عيوننا لارتعبنا وارتعدنا ولما تجاسرنا على الخدمة المقدسة ولهربنا منها.

يقال عن الأنبا رويس وهو القديس فريج أنه كان عندما يتقدم إلى الأسرار المقدسة، ويمد الكاهن إليه يده بالجوهرة المقدسة كان يتراجع إلى الخلف فيسبب اضطرابا للكاهن الذى كان ينهره خوفاً من وقوع الجوهرة من يده. وذلك لأن الأنبا فريج كان يرى المسيح مذبوحاً، والجواهر فى حقيقتها من جسد المسيح.

وكان الإيغومينوس ميخائيل البحيرى أحد قديسى دير المحرق، يرى السرّ أحياناً مكشوفاً.

وفى أحد الأيام كان يصلى القداس شريكا مع أحد الكهنة (لأنه كان قد عمى فى العشر السنوات الأخيرة من حياته)، وبعد حلول الروح القدس، كان يصلى أحد الأواشى ثم توقف قليلاً إذ رأى الأسرار مكشوفة فأمسك بلفافة وغطى بها الصينية المقدسة، فرأى الكاهن زميله ذلك، فظنه قد أخطأ ترتيب الطقس وأراد أن يمنعه من ذلك، فأشار إليه بيده وهو صامت أن يتركه يغطى

القربان المقدس، ثم ظل فترة من الوقت عاجزا عن متابعة الصلاة إلى أن إختفى المنظر، ثم أكمل الأوشية وترك المذبح لزميله ثم إنتحى ناحية فى الهيكل وظل يبكى حتى نهاية القداس.

وقال لى أحد المؤمنين الأتقياء إنه إلتقى بواحد من غير الأرثوذكس أخذ يناقشه فى موضوع إستحالة الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه، والرجل يحاول أن يثبت له حقيقة هذه العقيدة، وهو ينفيها حتى تعب من المناقشة، خاصة وأنه رجل بسيط وليس لاهوتيا أو رجل دين. أو مختصاً فى مسائل الجدل العقيدى، وقال الرجل المؤمن الأرثوذكسى أنه بعد ذلك ذهب لحضور القداس فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى بالأزبكية حيث إعتاد أن يصلى. وفى لحظة السجود وحلول الروح القدس رأى الأرثوذكسى أن العمود الذى كان منزويا عنده قد إرتفع من أمام ناظريه والعمود الأخر ثم الحجاب (حامل الإيقونات) وكأن روحه قد أشرفت من فوق المذبح فرأى المسيح حملاً مذبوحاً، فإنسحق قلبه بالخشوع وسجد إلى الأرض وقال «المجد لك يارب».

قال بعد ذلك امتلأ قلبى بيقين كامل وإيمان راسخ فى حقيقة السّر المقدس، وأدركت مدى خطأ الآخرين وكفرهم بالحق المقدس.

وفى أسيوط كان المرحوم الأستاذ تادرس إقلاديوس المحامى من كبار الشخصيات بأسيوط، فعرضت مناسبة حضر فيها الأستاذ تادرس خدمة القداس بكنيسة المطرانية وكان الأنبا مكاريوس، مطران أسيوط يصلى القداس، وكان المحامى قريباً من الهيكل، فرأى المسيح على المذبح حملاً مذبوحاً فوقع فى الحال مغمى عليه، فحملوه خارج الكنيسة ولما أفاق من إغمائه، قال إنى منذ اليوم أرثوذكسى، فقد رأيت بعينى رأسى حقيقة سّر التناول المقدس. وظل أرثوذكسيا مخلصاً إلى يوم وفاته. وزوجته كذلك من بعده عاشت أرثوذكسية أمينة إلى أن فارقت الحياة بعده بسنوات.

ويروى التاريخ عن كثير من القديسين كانوا فى بعض الأحيان يرون الأسرار المقدسة مكشوفة.. ومنهم يوحنا الذهبى فمه وغيره.

والذى يتأمل كلمات القداس الرهيبة، وهو يتأمل سرّ القربان، ويصفه بالمن العقلى والمن المخفى، وشجرة الحياة الحقيقية، والذبيحة غير الدموية، ويتفكر فى التعبيرات العميقة التى يعبر بها القداس الكيرلسى عن حقيقة سرّ القربان، ويشبه الجواهر المقدسة بجمرة النار التى إلتقطها أحد السرافيم من على المذبحِ بملقط ولمِس بها شفتى أشعياء النبى، وقال إن هذه قد مست شفتيك فانْتزِع إثْمك وكفِّر عن خطيئتك (أشعياء ٦ : ٥- ٧).

من يتأمل كل هذا يفطن إلى كرامة الكهنوت وشرفه، ويرتعب من هول المسئولية الرهيبة، ويتحقق من أنه نال شرفا لا يستحقه، وعلى قول الرسول بولس «ومن هو كفوء لهذه الأمور» (٢. كورنثوس ٢ : ١٦).

إن الشعب الذى يُقَبِّل يد الكاهن، فيُقَبلها لهذا السبب لأنها شرفت بحمل جسد المسيح ودمه.

وهنا نذكر مقال أحد القديسين :

«اليد التى تطهر كم ينبغى أن تكون طاهرة، اليد التى تقدس كم ينبغى أن تكون مقدسة».

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم :

«لذلك يجب أن يفوق (الكاهن) من يصلى عنهم بمقدار ما يفوق المحامى المحامى عنه. وأى نقاوه تطلب منه حين يستدعى الروح القدس ويكمل الذبيحة الإلهية الرهيبة، ويلمس سيد العالم، بل يضعه فى قلبه. وأى نقاوة يجب أن تحويها تلك الأيدى التى تخدم ذلك. وكيف يجب أن يكون اللسان الذى يفوه بكلمات التقديس، وكم تكون مقدسة النفس التى تقتبل الروح الكلى

قدسه، فإن الملائكة وكل الطغمات السماوية تقف إذ ذاك أمام الكاهن على المائدة المقدسة متهللة...»

ويقول القديس غريغوريوس النزينزى «يجب أن نكون أطهارا لكى نطهر غيرنا، وأن نتعلم لكى نعلّم، وأن نكون أنوارا لننير، وأن نقترب من الله لنحمل غيرنا على الإقتراب منه، وأن نقدس أنفسنا لنقدسهم».

١٠ - الكاهن يربط بين العروسين فى سرّ الزواج :

والكاهن أيضاً يربط بين الرجل والمرأة، ويستحدر الروح القدس فيحل على العروسين فيصيران جسداً واحداً.

إن الزواج المسيحى ليس مجرد تعاقد بين رجل وإمرأة كما يتعاقد إثنان فى صفقة تجارية، وإنما هو إتحاد بين الإثنين يجعل منهما جسداً واحداً «ويكون الإثنان جسداً واحداً. إذن ليسا بعد إثنين بل جسد واحد» (متى ١٩ : ٦)

فكيف يصير الإثنان جسداً واحداً بغير عمل إلهى غير منظور، بغير فعاليات الروح القدس الذى ينحدر على العروسين بإستدعاء الكاهن.

وإذا كان المسيح له المجد يقول «وما جمعه الله لا يفرقه إنسان» (متى١٩ :٦).

فإن الكاهن هو الذى ينوب عن الله فى أن يجمع بين العروسين ويربط بينهما فى إتحاد إلهى مقدس فأى شرف للكاهن أن يكون نائباً عن الله فى هذا العمل المبارك لتأسيس أسرة مسيحية.

إن حلول الروح القدس فى سرّ الزيجة العظيم (أفسس ٥ : ٣٢) هو الذى يجعل الفارق كل الفارق بين الزواج المسيحى الكنسى والزواج المدنى، أوما هو فى حكم الزواج المدنى. فالزواج المدنى وما هو فى حكم الزواج المدنى هو نوع من التزاوج الذى ليس فيه إتحاد سرّى أو إتحاد إلهى كما هو الحال فى الزواج الكنسى الذى هو سرّ مقدس.

لذلك فإن حلول الروح القدس هو الذى يجعل الجسدين واحداً، وبناء عليه يكون للرجل سلطان على جسد المرأة، (١ . كورنثوس ٧ : ٤) فقد صارت جسده (أفسس ٥ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٢٢)، وصار له عليها سلطان كما على جسده، وكذلك صار للمرأة تسلط على جسد الرجل..

أليس هذا بيِّنة جديدة على فعاليات الكهنوت، إن الكاهن، بسرّ الكهنوت، يستحدر الروح القدس فيصنع ويخلق ويربط رابطة سرية فى إتحاد حقيقى ويصير الإثنين واحداً.

فما أعظم الكهنوت وما أقدر الكاهن على عمل المعجزات. وغير المستطاع لدى الناس مستطاع لدى الله، ولدى الذين نالوا سرّ الكهنوت.

١١ ـ الكاهن وسرّ المسحة :

ولما كان هذان السران يُنالان بوضع اليد ووضع اليد من سلطان الأساقفة وحدهم، فالأسقف هو الذى له الحق فى منح هذين السّرين.

بسرّ المسحة ينال المؤمن فيضاً من مواهب الروح القدس، يثبته فى حال العتق التى نالها بالمعمودية المقدسة، ويدشن أعضاءه فتصير مقدسة للمسيح، وبه يصير المؤمن مسيحاً لله، ونبيا وملكاً وكاهناً. والكهنوت هنا هو الكهنوت العام الذى لجميع المؤمنين، يقدم به المؤمن جسده ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله (رومية ١٢ : ١) ويقدم ذبيحة الصلاة والعبادة العقلية (رومية ١٢ : ١) ويقدم فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يسرّ الله (العبرانيين ١٣: ١٦) .

هذا الكهنوت العام هو غير الكهنوت الخاص.

١٢ ـ سرّ الكهنوت :

وأمّا سرّ الكهنوت بالمعنى الخاص وبمعناه الدقيق فهو والد جميع الأسرار، لأنه هو الذى يلد جميع الأسرار الأخرى.

ولما كان الأسقف له كمال الكهنوت، فهو الذى يضع يده أو يديه على المرشح لإحدى درجات الكهنوت، فينحدر الروح القدس على المرشح ويمنحه الوسم والسمة التى بها يصبح صاحب سلطان فى الدرجة التى أقيم فيها.

والأسقف بهذا المعنى هو مستودع أسرار الروح القدس يوزع منها على المؤمنين لبنيان الكنيسة ونموها وإزدهارها، وهو بمثابة الرأس المفكر لكل الجسم، فهو للكنيسة رأسها وعقلها الذى يدبر بالحكمة التى عنده من الله سائر الأعضاء، ويشرف على عملها ويحكمها ويوجهها وينسق بين إختصاصاتها فى نظام متكامل يحفظ للجسم سلامته وصحته، ويحقق له الحياة المتزنة المثمرة.

١٣ - ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شئ : (لوقا ١٠ : ١٩)

لكى يحمى المسيح كهنته ورسله زوّدهم بسلطان لكى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، هذا السلطان يشمل الحيات والعقارب حرفيا ومعنوياً.

أما الحيات والعقارب وكل قوة العدو بمعناها الحرفى فقد أعطى الرب سلطاناً لرسله أن يدوسوها.

فمار بولس الرسول عندما كان فى جزيرة مالطة أو مليطة «جمع كثيرا من القضبان ووضعها على النار، فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت فى يده. فلما رأى البرابرة الوحش معلقا بيده، قال بعضهم لبعض لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يدعه العدل يحيا ولو نجا من البحر. فنفض هو الوحش فى النار، ولم يتضرر بشئ ردئ. وأما هم فكانوا ينتظرون أنه عتيد أن ينتفخ أو يسقط بغتة ميتا. فإذ إنتظروا كثيرا، ورأوا أنه لم يعرض له شئ مضرّ، تغيروا وقالوا هو إله» (أعمال ٢٨ : ١، ٣ - ٦).

ومار متى الرسول وهو يكرز ببلاد الحبشة أهاج عليه السحرة ثعبانين هائلين، فصلّب عليها بعلامة الصليب وانتصر عليهما.

والقديس مرقس الرسولِ أيضا كان مع أبيه ارسطوبولوس يسيران فى البرية، فألتقيا بأسد، وانتصر عليه.

وهكذا حدث مع كثيرين من الرسل والكهنة فى كل العصور

القمص ميخائيل البحيرى، كان معه فى قلايته ثعبان كبير نحو ثلاثة أمتار طولاً فصلَّب عليه القديس بعلامة الصليب فصار أليفاً. وكان القديس يأكل عادة فى الساعة الثالثة بعد الظهر، واعتاد الثعبان أن يخرج من شقه وكان يأكل مع القديس فى طبقه، وكان القديس يأكل من جهة والثعبان يأكل فى نفس الطبق من الجهة الأخرى. وكان القديس يملّس عليه ليطمئن إلى وجوده وليعطيه الأمان..

وهكذا صار الثعبان خاضعاً للقديس وفى يوم وفاة القمص ميخائيل البحيرى انفجر الثعبان ومات فى القلاية.

وفى جبل البلينا كان راهب كاهن يتعبد. تعرف عليه مؤمن مدنى، ثم أخذ يتردد عليه. وفى يوم ذهب إلى مغارته فلم يجده، لأن الراهب الكاهن كان قد نزل إلى بطن الجبل ليملأ جرته ماء وليجمع بعض الأعشاب لطعامه. فأخذ المؤمن المدنى مكانه فى المغارة ينتظر عودة الراهب الكاهن. لكن الراهب تأخر جداً، وبغته رأى الرجل المدنى ضبعا كبيراً يجرى لاهثا فى إتجاه باب المغارة، فارتعب الرجل جداً وتصبب عرقا وصار يرتعش واختفى فى داخل المغارة وهو فزع جداً يتوقع هجوم الضبع عليه. لكن الضبع جلس عند باب المغارة، وعند الساعة الرابعة أو يزيد عاد الراهب الكاهن إلى المغارة، وعند دخوله ارتمى عليه الرجل المدنى وصار يجهش بالبكاء وهو مرتعب، يرتعد خوفاً، فطمأنه القديس، وقال لا تخف هذا ضبع مبارك لا يؤذيك. ولكنك لا

تستطيع أن تغادر الجبل الآن، فابقَ معى إلى الصباح. وفعلاً قضى الليل مع الراهب يصليان ويسبحان الله. وعند الفجر سمع صوت الضبع يخدش بقدميه على باب المغارة فأجابه الراهب الكاهن وقال له : امضىِ بسلام، فمضى الضبع فى طريقه. فتعجب الرجل وسأل الراهب الكاهن عن معنى هذا كله. فقال القديس : إن الله أشفق علىّ وأرسل إلىّ هذا الضبع لحراستى من سائر الضباع والوحوش، ففى كل يوم يأتينى قبل الغروب فى هذا الموعد بالذات، ويرابط على باب المغارة ليمنع أى وحش آخر من الإقتراب إلىّ والإضرار بى.

فقال الرجل المدنى : وما معنى هذه الخربشة التى أحدثها الضبع على باب المغارة، قال إنه يستأذننى فى الإنصراف للسعى وراء قوته، لأنه لا يستطيع الإنصراف مالم أسمح له بذلك.

إن الضبع من أشرس الحيوانات وأخبثها، لكنه صار خاضعاً لهذا الكاهن القديس وصار أليفا وتابعا له.

وهكذا أعطى الرب لكهنته السلطان لكى يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضرهم شئ.

أما الحيات والعقارب وكل قوة العدو، بمعناها الروحى فهم الأعداء الظاهرون والخفيون الذين يخلقون المتاعب والأشواك للرسل ولكهنة الله.

وقد يتصور هؤلاء الناس أنهم مخلصون فى عدائهم لرجال الدين، أو أنهم على حق فى هذا العداء ولا يعلمون أن الشيطان قد إستغلهم فى التنغيص على رجال الدين، ومرمرة حياتهم، وخلق المتاعب فى طريقهم.

وقد شكا الرسول بولس من أمثال هؤلاء - وقال عن نفسه مرة :

«حاربت وحوشا فى أفسس» (١ . كورنثوس ١٥ : ٣٢) وما قصد الرسول بولس وحوشا من الحيوانات العجماوات، وإنما قصد إناسا من البشر قاوموه بشدة وشراسة كالوحوش الضارية.

وكان يشكو من «الإخوة الكذبه المدخلين خفية الذين دخلوا إختلاساً ليتجسسوا حريتنا التى فى المسيح كى يستعبدونا، الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل» (غلاطية ٢ : ٤، ٥)

ويقول للغلاطيين عنهم «يغارون لكم ليس حسنا بل يريدون أن يصدّوكم لكى تغاروا لهم» (غلاطية ٤ : ١٧).

وشكا من كثيرين ممن كان يذكرهم مرارا فصار يذكرهم باكيا لأنهم صاروا أعداء صليب المسيح. (فيلبى ٣ : ١٨)

وشكا من اسكندر النحاس «اسكندر النحاس أظهر لى شرور كثيرة. ليجازه الرب حسب أعماله، ... لأنه قاوم أقوالنا جدا» (٢. تيموثيئوس ٤ : ١٤، ١٥).

ويقول «فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى. لايحسب عليهم. ولكن الرب وقف معى وقوّانى.. فأنقذت من فم الأسد» (٢ .تيموثيئوس ٤ : ١٦، ١٧).

هؤلاء وغيرهم ممن يقاومون رجال الله، هم كالحيات والعقارب، قد أعطى الرب عبيده سلطانا ليدوسوهم ويقهروهم ويكسروا شوكتهم، وقد يغيروهم فيهتدوا إلى الإيمان، وإذا لم يهتدوا فالرب يسحق كبرياءهم وغرورهم، ويكسر قوتهم عن خدّامه فلا يؤذوهم ولا يضروهم.

وهنا نذكر رجالاً آخرين غير الرسل من رجالات الكنيسة وأبطالها، ممن وجدوا فى طريقهم أشواكا، وجند الشيطان خدامه لإقلاق راحتهم.

على أن هناك وجها مشرقاً لهذه المضايقات.

رتب الكهنوت

أقام المسيح فى الكنيسة خداماً لنمو الشعب وبنيان جسد المسيح. على أن جميع المؤمنين هم فى دائرة الخلاص، أما الخدام فقد منحوا سلطاناً يخدموا به إخوتهم المؤمنين.

وكما أرسل الآب الإبن، أرسل المسيح رسله الإثنى عشر ليكرزوا ويقدسوا المؤمنين وجعلهم رعاة ومدبرين، وقد أراد أن يكون خلفاؤهم أيضاً رعاة ومعلمين إلى نهاية الدهر.

هؤلاء الإثنى عشر إختارهم المسيح وأرسلهم أولاً إلى بنى إسرائيل ثم إلى جميع الأمم حتى يصيروا جميع الشعوب تلاميذ للمسيح ويقدسوهم ويرشدوهم ويدبروهم فجميع المؤمنين مبنيون على أساس الرسل والأنبياء والرب يسوع هو حجر الزاوية.

الأساقفة :

والأساقفة هم خلفاء الرسل لتثبيت الكنيسة وقيادتها.

ومهمتهم مثلثة، **تعليم شعب الله ، وتقديسه ، وقيادته .**

وهم أباء للمؤمنين ورعاة للقطيع.

فالأسقفية سرّ مقدس تخلع على صاحبها أعظم درجة فى الكهنوت ، فهى كما علّم أباء الكنيسة وكما تعلمنا الطقوس المقدسة ، «الكهنوت الأعظم وأوج الخدمة المقدّسة»

والمسيح حاضر فى الأساقفة بصورة فريدة ليحيى كنيسته بكلمة الإيمان وبالأسرار المقدسة ، وليضم أعضاء جديدة إلى جسده

السرّى، ولكى يقود شعب العهد الجديد بحكمتهم وفطنتهم نحو السعادة الأبدية.

القسوس والشمامسة :

يتألف الكهنوت من **الأساقفة والقسوس والشمامسة.**

يرسم الأساقفة القسوس لمساعدتهم فى العمل الرعوى والكهنوتى.

بعمل الرسامة ينال القسوس من النعمة التى نالها الأساقفة من قبل، لنشر الحق وتوزيع نعم الروح القدس على المؤمنين.

مع أن القسوس لا ينالون ملء الكهنوت الذى للأساقفة، لكنهم مع ذلك كهنة لله بكل معنى الكلمة وإن كانوا فى المرتبة الثانية، يتعاونون مع الأساقفة ويعاونونهم.

ويقدم القسوس الذبيحة المقدسة ويخدمون الأسرار، باسم المسيح نفسه وهو ذاته الفاعل بهم وفيهم.

والقسوس يُعلّمون المؤمنين الصلاة الحقيقية ويرشدونهم إليها، ويوجهونهم ويغذونهم بكلمة الله فى مختلف صورها، ويقودونهم إلى الإشتراك فى ذبيحة القدّاس، وفى الكنيسة فى طاعة كاملة ومحبة. وهم مكلفون بالنفوس فى حدود المسئوليات المعينة لهم من البابا، أو الأسقف المختص، وهم يمثلونه فى رعاية قطيع المسيح وخدمة الشعب.

الشمامسة

الشمامسة إحدى درجات الكهنوت والخدمة المقدسة، وهى أصغرها جميعاً.

الشمامسة يساعدون القسوس والأساقفة.

الشمامسة يخدمون الذبيحة المقدسة وفى سر المعمودية، والخدمة

الإجتماعية، ويعظون ويؤدون سائر الخدمات التى يأمرهم بها أو يكلفهم بها الرئيس المختص.

والشماسية كانت ويجب أن تظل دائماً درجة ثابتة فى الكنيسة لخدمة النفوس.

مجمع الأساقفة:

كما كان للآباء الرسل مجتمعين سلطان على الكنيسة كلها كذلك للأساقفة مجتمعين برياسة البابا سلطان على المؤمنين وعلى الكنيسة، ولا سيما فى المجامع بصفة خاصة.

ومن إختصاصات البابا أنه يدعو الأساقفة إلى عقد المجامع، ويرأس هذه المجامع ويثّبت قراراتها.

علاقة الأساقفة فى المجمع:

كما أن البابا هو مبدأ الوحدة ومركزها بالنسبة للكنيسة كلها، كذلك الأسقف هو مبدأ الوحدة ومركزها بالنسبة لإيبارشيته.

فالأسقف يمثل كنيسته فى إيبارشيته، لكن الأساقفة جميعاً مع البابا على رأسهم يمثلون معاً الكنيسة كلها فى رباط السلام وجامعة المحبة.

وسلطان الأسقف الرعوى لا يمتد لغير الشعب الذى عهد به إليه، فلا يمتد إلى كنائس أخرى ولا إلى الكنيسة الجامعة كلها.

لكن على الأسقف من حيث هو عضو فى مجمع الأساقفة، واجب الإهتمام بالكنيسة الجامعة والمشاركة فى شئونها العامة لا الإدارية. فعلى الأساقفة مجتمعين أن يرعوا ويحموا وحدة الإيمان الرسولى، وأن يظهروا المحبة نحو جميع المؤمنين أعضاء جسد المسيح السرّى، ولا سيما الفقراء والمتألمين

والمضطهدين من أجل البرّ، وأخيرا أن يهتموا بنمو الإيمان وإنتشار نور الإنجيل إلى جميع الناس، فى كل الأرض.

وفضلاً عن إهتمام الأساقفة بالعمل التبشيرى ومعاونة البابا فى ذلك، عليهم أيضاً أن يعاونوا بمحبة أخوية الكنائس الأخرى التى لا تقع فى حدود إيبارشياتهم، لا سيما الصغيرة منها والقريبة إليهم كما كان الحال فى العصور القديمة.

نال الأساقفة من المسيح عن طريق الآباء الرسل، سلطانا لتعليم جميع الأمم والكرازة بالإنجيل لكل الخليقة، حتى ينالوا الخلاص بالإيمان والمعمودية وتتميم وصايا الله، وقد حلّ الروح القدس على الرسل، وزوّدهم لمهمتهم بألسنة من نار. على أن هذه المهمة هى أولاً وقبل كل شيء خدمة رسولية.

مسئولية الأساقفة فى التعليم:

الأساقفة هم الذين يبشرون بالإيمان، ويكونون للمسيح تلاميذ جديدين. وهم علماء الكنيسة ومعلموها الذين أخذوا من المسيح سلطاناً لتعليم الناس الذين عهد بهم إليهم فى العقيدة والسلوك، بإلهام الروح القدس، كما أن عليهم أن يقاوموا الأخطاء والضلال الذى يفسد رعيتهم.

وإن لم يكن الأسقف فى ذاته معصوماً من الخطأ، لكنه كعضو فى مجمع الأساقفة إذا إجتمع المجمع على أمر يتصل بالعقيدة أو الأخلاق فقرارهم الذى يصلون إليه يجب قبوله بكل إحترام، إذ المجمع يتمتع بالعصمة فى أحكامه. (إذا إجتمع طبقاً للقوانين).

مسئولية الأساقفة فى التقديس:

الأسقف هو الكاهن الأكبر، والوكيل المؤتمن على نعمة الكهنوت العظمى، ولا سيما بالنسبة إلى ذبيحة الإفخارستيا التى يقدمها بنفسه أو يقدمها الكهنة

بتفويض منه.

والأساقفة هم القائمون بواجب تقديم العبادة لله، حسب وصايا الله والكنيسة.

والأساقفة هم خدّام سرّ وضع اليد للدرجات الكهنوتية.

وهم خدّام سرّ التثبيت.

سلطان الأساقفة فى التدبير:

للأساقفة سلطان التدبير فى كنائسهم التى أقيموا عليها.

يجب أن يستخدموا هذا السلطان لبنيان رعيتهم.

سلطانهم باسم المسيح سلطان مباشر ومشروع.

لكنه مع ذلك خاضع لسلطة الكنيسة العليا، ويمكن أن يُحد على نوع ما نظراً لمصلحة الكنيسة أو المؤمنين.

ليس الأساقفة نوابا عن البابا لأن سلطانهم لهم من المسيح وقد دعوا بحق أساقفة للشعب الذى يرعونه، إن سلطان الأساقفة لا تبطله سلطة الكنيسة العليا، بل على العكس تثبته وتؤيده وتحميه.

ولكن على الأساقفة أن يخدموا الشعب بالمحبة، ويقدموا للمؤمنين فى أشخاصهم المثل الحىّ للراعى الصالح الذى يبذل نفسه عن الخراف.

وعلى المؤمنين أن يسمعوا للأسقف ويطيعوه ويكرموه كأب حتى يكون الجميع فى وفاق تام ووحدة كاملة.

كرامة الكهنوت المسيحي

من رسالة معلمنا بولس الرسول إلى العبرانيين (لأن ملكى صادق هذا ملك ساليم.. الخ) (العبرانيين ٧ : ١– ٣).

هذا الفصل من أقوى فصول العهد الجديد الذى يتحدث عن كرامة الكهنوت المسيحى، وتمجيده عن الكهنوت الهارونى أو اللاوى، والرسول يعقد هذه المقارنه ليبين أن الفارق عظيم بين كهنوت قائم على الذبائح الحيوانية، وكهنوت قائم على ذبيحة من طراز آخر. كهنوت لم يجد فيه تعبيراً أعظم من أنه قائم على كهنوت ملكى صادق. وملكى صادق هذا إنسان نقرأ عنه فجأة فى الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين، يوصف بأنه ملك، وأيضاً بأنه كاهن الله العلى، ويوصف بأنه خرج لإستقبال إبراهيم عند إنتصاره على الملوك الذين دخلوا معه فى حرب، وإبراهيم يقابل ملكى صاق ويقدم لملكى صادق العشور، ويبارك ملكى صادق إبراهيم وبركته يرن صداها ويصل إلى العهد الجديد (التكوين ١٤ : ١٨– ٢٠).

ملكى صادق يوصف بأنه كاهن، ولكن كهنوت ملكى صادق ليس له أساس من جهة البشر، وهذه نقطة الإختلاف بينه وبين كهنوت هرون القائم على التوريث. ملكى صادق نعلم أنه كاهن ولكننا لا نعلم من أين تسّلم ملكى صادق كهنوته، وكل ما نعلمه وهو خير ما نعلمه أن ملكى صادق كاهن لله العلى. لم يكن كاهناً للبعل ولا كاهناً لإله مجهول، ولكنه كان كاهناً لله العلى. فكهنوته إذاً فى وضع الكتاب المقدس كهنوت قانونى، ولا نريد دليلاً على قانونية هذا الكهنوت أكثر من أن كهنوت إبن الله العلى يشابه كهنوت ملكى صادق. ويصبح كهنوت ملكى صادق رمزاً لكهنوت المسيح، ويتشرف كهنوت ملكى

صادق بأن المسيح وكهنوته يأتى على رتبة ملكى صادق، ولا زلنا إلى اليوم فى كنيستنا المقدسة حين نتجه فى صلواتنا إلى كهنوت المسيح فى شخص أساقفتنا وكهنتنا إنما نتكلم ونردد عبارة الكتاب: أنت الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق، الكهنوت الأول يقوم على الذبائح الحيوانية وكهنوت ملكى صادق يقوم على ذبيحة من خبز وخمر، والرسول يقطع فى أن كهنوت الخبز والخمر أرقى وأسمى من كهنوت الذبائح الحيوانية، بدليل إن إبراهيم وفى صلبه الكهنوت اللاوى والهارونى يأخذ البركة من ملكى صادق كاهن الله العلى، والأصغر كما يقول الرسول يبارك من الأكبر.

إذا فكهنوت إبراهيم وفى صلبه كهنوت هارون هو الكهنوت الأصغر أمام كهنوت ملكى صادق وفى صلبه كهنوت المسيح. الأصغر يبارك من الأكبر. فكيف يمكن أن يقُبل أن يكون كهنوت هارون أصغر من كهنوت ملكى صادق. ونحن نعرف فى سلم الوجود أن الحيوان أرقى من النبات، إلا إذا كان النبات (الخبز والخمر) منظوراً إليهما لا على أنهما نبات ولا على أنهما خبز وخمر، ولكن على أنهما فى عهد المسيح وبقوة المسيح لا يبقيان – خبزاً ولا خمراً وإنما يتحولان إلى جسد المسيح وإلى دمه، بهذا المعنى يصبح حقاً الكهنوت الذى على رتبة ملكى صادق أرقى من الكهنوت الذى على رتبة هارون ولاوى.

هذا هو الكهنوت الذى لنا فى العهد الجديد. هذا هو الشرف العظيم الذى أصبح لأولئك الذين إستحقوا هذه الكرامة العظمى، لو نعلم كرامة الكهنوت، ولو نعلم هذه الهبات فائقة الطبيعة التى تعطى لأولئك الذين إختارهم الله ودعاهم لخدمته، لكان لنا شكر دائم أمام الله لأنه شرَّف البشر بهذه الكرامة، وبهذا الشرف العظيم. كيف للكاهن كإنسان أن يقف على مذبح يلتهب بالنار، مذبح وصف بأنه ناطق سمائى لأن عليه ذبيحة ناطقة سمائية. كيف للكاهن وهو بشر أن يجرؤ أن يقترب من هذه النار الملتهبة، ولو كشف عن عينية وعينى

البشر المحيطين به لرأى الملائكة ورؤساء الملائكة واقفين فى رعدة وخشوع، كما يردد الشماس وتردد الكنيسة فى صلواتها، لأن طغمات الملائكة على مختلفى رتبهم يقفون خاشعين، وقفة كلها جزع وكلها رهبة، وأجنحتهم على عيونهم تستر هذه العيون، من بهاء هذا الجالس على المذبح. وهذا الحمل الذى فى دمه الخلاص للبشر أجمعين، قيمة هذا الدم قيمة أزلية أبدية، قيمه لا نهائية فيها الخلاص. ملء الخلاص لكل البشر فى كل العصور، لأنه ليس فى حاجة أن يموت مرة أخرى، وإنما قد مات مرة واحدة، وتكفى هذه المرة لأن يكون فيها البركة وأن يكون فيها الخلاص للبشر أجمعين لأن دمه ثمين، ودمه فى كرامته لا يُثَّمن لأنه دم إبن الله، أو كما قال الرسول للأساقفة وللكهنة الذين إجتمع بهم فى أفسس، أنتم الذين أقامكم الروح القدس أساقفة لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه، وباليونانية بدمه هو نفسه، فالدم إذاً منسوب إلى الله فما قيمة هذا الدم؟ قيمة أزلية أبدية قيمة لانهائية، لأنه دم الله نفسه دمه هو نفسه، لهذا كله، يكون شرف الخدمة الكهنوتية شرف عظيم، وكرامة الكهنوت كرامة كبرى. لانقول هذا لنفخر بين الناس فخرا جسديا، لأنه فى مقابل هذه الكرامة وفى مقابل هذا الشرف، هناك ألم المسئولية وهناك ثقلها، وهناك عذابها، إذا لم يكن الكاهن طاهراً ومقدساً ولائقا بهذه الكرامة التى شرفه الله بها. كرامة الكاهن إذاً من كرامة الذبيحة التى يقدمها. كرامة الكاهن من كرامة العمل الذى يقوم به. شرفه من شرف المهمة التى أُوكل أن يقوم بها، ليس لنا شرف من الأرض ولا شرف بالجسد، وليس لنا أن نفخر بهذا الفخار المادى، وإنما لنا أن نمجد الله وأن نشكره، الذى أعطى للساكنين على الأرض سلطاناً لم يعطه للملائكة ولا لرؤساء الملائكة. والملائكة ورؤساء الملائكة يشتهون أن يطلعوا على هذه الأسرار، أما البشر فقد وهب لهم أن يُحَضِّروا المسيح، وأن يأتوا به بصلواتهم ليستقر على المذبح مذبوحاً من الكهنة كما يقول ذهبى الفم. ولكن للكاهن مهمة بالنسبة للبشر. مهمة الكاهن بالنسبة

للبشر مهمة شفيع ووسيط، لأنه يحمل الذبيحة ويقدمها ويرفعها عن جهالاته وخطاياه وعن جهالات الشعب أيضاً. فهو يصلى من أجل شعبه، ويصلى من أجل العالم، وهو يحمل الذبيحة يترضى بها وجه الله، ووجه العدالة الإلهية والذبيحة هى المسيح، لأنه هو ذبيحنا ووسيط العهد الجديد، ولكن الكاهن إذا لم يكن كاهناً طاهراً مقبولاً أمام الله. فصلواته لا تكون مقبولة لأن ذبيحة الأشرار مكرهة للرب. الذبيحة لا تنقص قيمتها لأنها قيمة المسيح هى أزلية أبدية لانهائية، ولكن موقف الكاهن كشفيع ووسيط، هذا الموقف هو الذى يتأثر بحياته وإستحقاقه.

من هنا يبدو الفارق بين كاهن وكاهن. يبدو الفارق بين إنسان فى الكهنوت مقبولة صلواته أمام الله، وبين كاهن فى الكهنوت صلواته كإنسان غير مقبولة أمام الله، فما أدق موقف الكاهن لو أنه كان جديراً بالشفاعة التى يقوم بها. ولكن الكاهن فوق ذلك مُعَلِم. معلم لأنه ينبئ شعبه بإرادة الله، وكلمة الكاهن فى إشتقاقها اللغوى تفيد هذا المعنى: الكاهن هو من ينبئ بسر خفى أو بالغيب المحجب، ومنه فى اللغة العربية والعبرية أيضاً أن التكهن هو الإنباء بالأمور المستورة والمخبأة عن العاديين من الناس، ذلك لأن الكاهن أصلاً هو الوسيط بين الله وبين الشعب، فيأخذ من الله العلم ليقدمه إلى الناس، فالناس بغيره جهلة ولكنه هو الذى يعَلْم إرادة الله ويبلغ هذه الإرادة للناس، من هنا سمى بالكاهن، ولكن الكاهن فى بعض اللغات الأخرى مثلاً باللاتينية ساسردوس معناه مانح الأشياء المقدسة. وكذلك باليونانية إيرفس: مانح الأشياء المقدسة. فهو عنده شئ يمكن أن يمنحه، ولكن الذى عنده ليس له وضعه كوسيط بين الله والناس، وكوكيل للأسرار المقدسة كما جاء فى العهد الجديد، نحن وكلاء سرائر الله، ويسأل فى الوكيل أن يكون أميناً. فالكاهن بوضعه مضطلعاً وواقفاً ووكيلاً للأسرار المقدسة، بهذه المهمة وبهذه الصفة يمنح الأشياء المقدسة ويعطيها لغيره. وسيدنا رتب هذا فى كنيسته ولا ننس لفتته الكريمة حين

أعطى التلاميذ. والتلاميذ أعطوا الجموع، وفى العهد الجديد مثلان رائعان جداً يدلنا على الكرامة التى أعطاها الله للكهنة، باعتبار المهمة التى أسندها إليهم لكى يقوموا بها نيابة عنه خاصة بعد صعوده إلى السماء.

المثل الأول:

نجده فى العاشر من سفر الأعمال عن كرنيليوس. كرنيليوس قائد مائه كما تعلمون رجل وثنى، صلواته قبلت أمام الله وصدقاته صعدت تذكاراً أمام الله، وجاءه ملاك من السماء لينبئه بأن صلواته مقبولة. ومع ذلك الملاك لم يستطيع أن يقدم شيئاً لكرنيليوس إنما أحالة على القديس بطرس، وقال له استدع سمعان الملقب بطرس ويكلمك كلاماً به تخلص أنت وأهل بيتك (١٠: ١ – ٨). فلا يحتج شخص ما على الأرض، ولا يقل أحد إنى فى حالة من التقوى وفى حالة من السمو الروحانى بحيث أكون فى غنى عن الكاهن. هذا مثل جميل يدلنا على أن كرنيليوس أنه مع أصوامه وصلواته التى صعدت تذكاراً أمام الله والتى هزت السماء، والتى جعلت ملاكاً يأتى إليه خصيصاً ليبلغه برضى الله عنه، لكن الملاك لم يستطيع أن يصنع لكرنيليوس شيئاً يخلصه، إنما أحاله على الكنيسة. أحاله على سمعان بطرس. أحاله على رجل الكهنوت، حتى لا يشعر كرنيليوس أنه بتقواه يمكن أن يكون فى غنى عن الكنيسة وعن الكهنوت.

المثل الثانى:

شاول. شاول الذى إضطهد كنيسة الله بإخلاص، والذى كشف له السيد ذاته فى رائعة النهار. شاول الذى ظهر له المسيح رأسا، والذى كلمه بشخصه كلاماً رائعاً يحسد عليه، المسيح لا يكلم بولس كلاماً مباشراً مع أنه نفسه رب الخلاص. إنما لأنه سيدنا دخل السماء وترك عنه وكلاء على الأرض، فأراد أن يحترم مهمة هؤلاء الوكلاء، وأراد أن يحترم كلمته هو وشريعته هو، فلم

يتكلم المسيح مع بولس كلاماً مباشراً يغنيه عن الكنيسة. بالعكس أحاله سيدنا إلى الكنيسة وقال له ادخل المدينة، وهناك يقال لك ما ينبغى أن تفعل (أعمال ٩ : ١ – ٦)، ما أعجب هذه القصه. سيدنا بنفسه يظهر ويكلم بولس الرسول. ومع ذلك لا يتكلم مع بولس كلاماً فى صميم الخلاص، وإنما يحيله إلى الكنيسة. وهذا معناه أن مخلصنا إحترم وعده وإحترم كلمته مع تلاميذه ومع رسله، ومع الكهنه من بعدهم، أوكل إليهم مهمة، تركهم لهذه المهمة ولم يسمح بجلاله أن يتدخل ليوقف هذه المهمة، لأنه الآن فى السماء وتركهم ليكونوا بالنيابة عنه، وليس هذا فقط، إنما بولس هذا الذى عمده حنانيا وأدخله الكنيسة وغسله من خطاياه. بولس هذا فى الاصحاح ١٣ من سفر الأعمال نقرأ أن الروح القدس يقول إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. أيوجد دليل أعظم من هذا على الدعوة التى جاءت من السماء. الدعوة من قبل المسيح. المسيح هو الذى دعاه فى التاسع من سفر الأعمال، والروح القدس يقول صريحاً إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. ومع ذلك لا يصبح بولس رسولاً إلا بعد أن يضع الرسل المعتمدون فى الكنيسة أعمدة أيديهم عليه، فيقول الكتاب فى نفس الاصحاح ١٣ بعد التصريح بكلام الروح القدس إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه. يقول مباشرة حينئذ صاموا (بيتكلم عن الرسل والكهنة) حينئذ صاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى واطلقوهما (أعمال ١٣ : ٢، ٣) إذا بولس لم يصبح رسولاً لا بدعوة المسيح نفسه ولا بدعوة الروح القدس، إلا بعد أن تأيدت هذه الدعوة بنفس السلطان الذى منحه الله هو نفسه لوكلائه أن يضعوا أيديهم، ويقيموا للكنيسة كهنة يتحملون عبء الرسالة نيابة عنه.

هذه القصة الأخرى مثل آخر يرينا أن المسيح له المجد، قصد وتعمد وأصر على أن إنساناً ما، بتقواه وبكرامته الخاصة وبروحانيته العالية. هذا كله لا

يؤهله لأن يصبح فى الكنيسة خادماً ورسولاً وكاهناً لمذبحه، إلا إذا تسلم هذا السلطان من أصحاب السلطان.

إبراهيم أبو الآباء خليل الله، وليس أعلى من ذلك لقب، لأنه من جهة التقوى يقول الكتاب عن إبراهيم، هل أُخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله. وهذا تعبير يدل على إن إبراهيم صار مؤتمناً على أسرار الله، حتى إن الله لا يخبئ عن إبراهيم شيئاً ومع ذلك إبراهيم يخضع لملكى صادق. يقدم العشور لملكى صادق. يأخذ البركة من ملكى صادق.

هذه كلها أدلة واضحة عديدة على كرامة الكهنوت لا من الناحية البشرية. فليس هناك شخص كفؤ لهذه الأمور كما يقول الرسول «ومن هو كفؤ لهذه الأمور» فليست المسألة من جهة كفايتنا ككهنة، ولكن من جهة نعمة الله التى شاءت ورتبت أن يكون فى الكنيسة كهنة، وأن يكون هؤلاء الكهنة مؤتمنين على هذه الأسرار العظيمة، أن يهبوها وأن يعطوها، حتى المسيح نفسه لا يشاء أبداً أن يعطى هذه المواهب إلا عن طريق الذين رتبهم، ليأخذوا هذه المواهب ويعطوها أيضاً للآخرين. إننا نرى هذه المعانى ونرددها وسوف نرددها لنتعزى ونبتهج ونفرح ونتعلم. وأيضاً لنتضع وأيضاً لنشعر بحقارتنا، وبضآلتنا وبنقصنا وبفتورنا، وبعدم إستحقاقنا وأهليتنا لهذه الكرامة العظيمة، والذين ساروا فى الطريق قبلنا، كم شعروا وأحسوا بنقصهم وضعفهم، وكم أحسوا بأنهم ليسوا بشئ، والغريب أنه على قدر روحانية هؤلاء الأباء، على قدر شعورهم بعدم إستحقاقهم لكرامة الكهنوت، على العكس إذا أصاب الكاهن فتور أصابه بعد الفتور صلف وكبرياء وأصابه غرور، وأصابه إهمال بنفسه، ونسى مهمته، فى الوقت الذى يعلو فى الوقت الذى تكون السماء غاضبة على هذا الوكيل، لأنه ليس هو الوكيل السليم، إنما هو الوكيل الظالم الذى يتصرف فى مال سيده من غير أن يأخذ إذن سيده.

وأعطانا خدمة المصالحة (١)

«ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا» (الله الآب وأنا) (أيوب ٩ : ٣٣) «نفتخر... بربنا يسوع المسيح الذى نلنا به الآن المصالحة» (رومية ٥ : ١١) «الله... صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٨، ١٩).

«لأنه هو سلامنا الذى جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط أى العداوة، مبطلاً بجسده ناموس الوصايا فى فرائض لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً. ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به. فجاء وبشركم أنتم البعيدين والقريبين لأن به لنا كلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب» (أفسس ٢ : ١٣ - ١٨).

«لأنه فيه (يسوع المسيح) سر أن يحل كل الملء، وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته، سواء كان ما على الأرض أم ما فى السماوات. وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن فى جسم بشريته بالموت، ليحضركم قديسين، وبلا لوم ولا شكوى أمامه» (كولوسى ١ : ١٩ - ٢٢).

قديماً، وقبل الفداء والخلاص، شكا أيوب الصديق من أنه فى حالة خصومة وعداوة بينه وبين الله الآب، ولما كان أيوب بشراً ضعيفاً ولا قدرة له على أن يتحمل طويلاً متاعب هذه العداوة والخصومة، ونتائجها وعواقبها على نفسه فى الحياتين الحاضرة والآتية، إذ الكفتين غير متعادلتين، كفته هو كإنسان ضعيف، وكفة الله كخالق وسيد ورب، لذلك صرخ يطلب المصالحة، ويطلب

---

(١) ألقيت بالجمعية العمومية الثانية لمجلس كنائس الشرق الأوسط - روانا - لبنان فى ١/ ٣/ ١٩٧٧م.

وسيطاً يتدخل بينه وبين الله، ليصالح بينهما. قال أيوب الصديق «ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا» (أيوب ٩ : ٣٣).

وظلت صرخة أيوب تدوى، وتتجاوب أصداؤها عبر القرون، فقد صرخ يعقوب أبو الأسباط كما صرخ أيوب، وقال «لخلاصك إنتظرت يا رب» (التكوين ٤٩ : ١٨)، وصرخ بمثلها داود، وقال «رجوت خلاصك يا رب» (مزمور ١١٨ (١١٩) : ١٦٦)، وبمثلها صرخ رجل وثنى فى فيلبى يقول «ماذا ينبغى أن أفعل لكى أخلص» (أعمال الرسل ١٦ : ٣٠).

وجاء «مشتهى كل الأمم» (حجى ٢ : ٧)، جاء الذى إشتهاه جميع الناس بنى آدم، جاء النسل الذى سحق رأس الحية (التكوين ٣ : ١٥)، «وبه وفيه تتبارك جميع قبائل الأرض، وكل الأمم» (التكوين ٢٢ : ١٨)، (٢٦ : ٤)، (٢٨ : ١٤)، (أعمال ٣ : ٢٥)، (غلاطية ٣ : ٨).

جاء الفادى بالألف واللام، وأتى المخلص الواحد والوحيد «لأنه ليس بأحد غيره الخلاص». «لأن ليس اسم آخر... به ينبغى أن نخلص» (أعمال ٤ : ١٢).

جاء الوسيط الذى إشتهاه أيوب، وطلبه يعقوب، وتمناه داود وكل بنى آدم، طلبوه كلهم ليضع يده على الله الآب، والإنسان، ويصالح بينهما ويهدم حائط السياج بينهما، وينقض العداوة التى إستحدثها آدم أبونا بخطيئته، فمات، ومتنا فيه جميعنا (١ . كورنثوس ١٥ : ٢٢). وأبطأ فى مجيئه «فرأى أنه ليس إنسان وتحيّر من أنه ليس شفيع، فخلصت ذراعه لنفسه... فلبس البر كدرع، وخوذة الخلاص على رأسه» (إشعياء ٥٩ : ١٦، ١٧). نعم من هو المخلص والفادى غير يسوع المسيح وحده، الله فى صورة إنسان، الرب فى شكل العبد... لقد أَخلى نفسه من صورة الرب، وأخذ صورة العبد، صائراً فى شبه الناس (فيلبى ٢ : ٦، ٧).

هذا هو الوسيط الواحد الذى إفتقده أيوب (٣٣ : ٢٣) ليقوم بعمل المصالحة بين الله والإنسان، «لأنه يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١ . تيموثيئوس ٢ : ٥) . هو خصمنا الذى خاصمناه وصنعنا معه العداوة، وهو بعينه الذى سعى ليصالحنا. وقد صالحنا بالفعل... إن الذى قام بعمل المصالحة هو فادينا يسوع المسيح، إذن بربنا يسوع المسيح نلنا المصالحة (رومية ٥ : ١١) . ولكن من هو يسوع المسيح غير الله الظاهر فى الجسد؟ (١ . تيموثيئوس ٣ : ١٦) إذن هو الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح... وبعبارة أخرى «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٨، ١٩) . إذن يسوع المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والناس. ولكن حيث أنه هو الله فى صورة إنسان، متأنساً متجسداً، فهو وسيط لا بصفته اللاهوتية لأنه واحد مع الآب فى الجوهر (يوحنا ١٠ : ٣٠) ، ولكنه وسيط بصفته الناسوتية، ولذلك قال الكتاب «لأنه يوجد إله واحد، ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح» (١ . تيموثيئوس ٢ : ٥) . وبهذه الصفة الناسوتية أو الإنسانية، كان نائباً عنا وفى جسده وهو من طبيعة جسدنا قبل الموت بالصليب، تنفيذاً لحكم الله الآب وقضائه، فوفى العقوبة الأبدية، ولما كان نائباً عنا فى جسم بشريته، فقد صار بموته بديلاً عنا وفاديا لنا. ولكن الإنسان كإنسان لا يفدى بالكاد إلا إنساناً واحداً. (رومية ٥ : ٧) إنما الذى أعطى الفداء قيمته الأبدية، وقيمته الشاملة لجميع الناس هو إتحاد اللاهوت بالناسوت، وبهذا الإتحاد صار دم يسوع المسيح هو دم الله ذاته (أعمال ٢٠ : ٢٨) . لهذا كان الفادى للجنس البشرى واحداً، «والوسيط واحداً» «وليس بأحد غيره الخلاص» . وهذا هو معنى عبارة الرسول «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» .

مع أن الله فى يسوع المسيح هو الوسيط الذى وضع يده على كلينا أُى على الله الآب وعلى الإنسان، وبالتالى فهو وحده المصالح، وليس غيره مصالح،

لكنه بعد أن تمم الصلح بنفسه، وصنع الخلاص بذراعه، وقام بالفداء بذاته من دون إنسان، إلا إنسانيته هو، التى إتحدت بلاهوته، لكنه بعد ذلك «أعطانا خدمة المصالحة» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٨) ثم يقول الرسول بولس «واضعاً فينا كلمة المصالحة» (٢ . كورنثوس ٥ : ١٩).

لنا إذن دور فى المصالحة، بعد أن تصالحنا نحن مع الله الآب، أن نقوم نحن بمصالحة الله الآب مع الذين ما زالوا فى خصومة ولم يتصالحوا بعد معه. وإذن فبالمسيح إرتفعت عنا العقوبة الأبدية.

ولكن ما هو دورنا؟ هل نقوم نحن بدور المصالح بالمعنى الذى تم فى المسيح وبالمسيح يسوع؟ حاشا! لأنه ليس بأحد غيره الخلاص، ... المصالح واحد والوسيط واحد... إنما نحن علينا أن نقوم بما سماه الرسول بالخدمة «المصالحة». وعاد يقول بعبارة أخرى «واضعاً فينا كلمة المصالحة» إذن دورنا بعد المسيح، ليس هو دور المصالح الفادى والمخلص، وإنما دورنا هنا هو دور «خدمة» المصالحة.

وخدمة المصالحة تبدأ أولاً بـ «كلمة المصالحة» هو خدمة «الكلمة» هو خدمة الكرازة والتبشير، ولقد شرح الرسول بولس ذلك بقوله «إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح، تصالحوا مع الله». فالكنيسة سفارة الله على الأرض، ورجال الله، وخدامه هم سفراء عنه، لا يطلبون شيئاً لأنفسهم أو عن أنفسهم، إنما هم سفراء عن المسيح، يطلبون عن المسيح ويكلمون الناس ويقولون: تصالحوا مع الله.

لكن المصالحة لا تتم بالكلمة وحدها، وإلا هل إستطاعت كرازة الكلمة وحدها أن تخلص البشرية من دون عمل الكفارة والفداء الذى قام به المسيح يسوع. لو كان الأمر كذلك، فلماذا كانت الحاجة إلى مجئ المسيح من السماء، ولماذا كانت الحاجة إلى «موت المسيح بالصليب، أى لماذا كان الصليب؟ إذن

علينا، أى على رجال الله، خدام الله، أولاً، أن يكرزوا ويبشروا، ويعظوا عن المسيح: تصالحوا مع الله، ولكن ليس بالكرازة وحدها يخلص الناس ويصطلحون مع الله... لابد إذن من «خدمة المصالحة»، لابد من «ليتورجية المصالحة». وليتورجية المصالحة بها تتم المصالحة بحيث يكون المصالح هو المسيح يسوع وليس السفير أو الخادم أو رجل الدين. فى ليتورجية المصالحة يأخذ الروح القدس من إستحقاقات يسوع المسيح، الفادى الوحيد، ويعطينا، عمل الروح القدس هنا هو أنه ينقل ويغترف من بحر الخلاص الذى تفجر فى الصليب، ولما كان عمل الروح القدس أثناء ليتورجية المصالحة ليس منظوراً، فهو إذن سر، ولما كانت مواهب الروح القدس متنوعة، لذلك كانت أسرار الروح القدس فى كنيسة المسيح متنوعة. هذه الأسرار هى قنوات الخلاص التى ينقل بها الروح القدس، ويغترف من بحر الخلاص والفداء الذى تفجر فى الصليب، ويعطينا عن طريقها المصالحة والغفران والتبرير والفداء. وإذن فالمسيح فى أسرار الكنيسة هو المصالح وهو الوسيط وهو المخلص. وليس دور الكاهن غير دور الخادم فى ليتورجية المصالحة.

مطلوب منا أن نقوم بـ «خدمة المصالحة»... ولقد شرّفنا الله بذلك «واضعاً فينا كلمة المصالحة. إذن نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله» (٢. كورنثوس ٥: ٢٠).

كى نقول للخارجين، ولغير المؤمنين «تصالحوا مع الله» ونحن متخاصمون؟ نعم نحن متخاصمون، ومنقسمون على الرغم من تلاقينا، ومن السلام بأيدينا، وعلى الرغم من إجتماعاتنا وبياناتنا... نحن منقسمون ومتخاصمون... والدليل على ذلك إننا غير مشتركين فى الخبز الواحد أى فى الجسد الواحد، ومن المذبح الواحد. لو كنا حقاً متصالحين، فلماذا لا نشترك فى الخبز الواحد وعلى مائدة واحدة؟ والمائدة هنا، هى مائدة الرب، والخبز هو

جسد الرب. يقول الرسول القديس بولس «إن لنا مذبحاً لا يحق للذين يخدمون المسكن (وهم اليهود) أن يأكلوا منه (العبرانيين ١٣ : ١٠) والمذبح واحد وليس عدة مذابح. والخبز الذى يأكله المسيحيون بروح واحد، هو واحد، لأن جسد الرب واحد، وليس لنا غير رب واحد يسوع المسيح، كما نقول فى قانون الإيمان.

إننا يجب أن نخجل من أنفسنا بل يجب أن نصمت عن كلمة المصالحة لأن فاقد الشئ لا يعطيه، وقد قال المسيح «فإن قدمت قربانك إلى المذبح..، اذهب أولاً صالح أخاك وحينئذ تعال وقدم قربانك» (متى ٥: ٢٣، ٢٤).

إن رسالة المسيح إلى العالم معطلة وعدد الوثنيين يزيد على عدد المسيحيين بالإسم، وغير المسيحيين من أتباع الديانات الأخرى يزيد كثيراً على ثلثى تعداد العالم. وأما الوثنيون من المسيحيين، أى الذين يعبدون آلهة أخرى غير الإله الواحد وحده الحقيقى، فهم الغالبية العظمى بين المسيحيين بالإسم. إذن على الرغم من كلمة المصالحة فى أفواهنا، لكنها ضائعة وكأنها نزح ماء فى قربة مقطوعة. ذلك لأن ربنا يسوع قال «ليكون الجميع واحداً... ليعلم العالم أنك أرسلتنى» (يوحنا ١٧ : ٢١). فكيف يعلم العالم برسالة المسيح والمسيحيون منقسمون؟ هذا مستحيل. إذن، بانقسامنا تعطلت رسالة المسيح بل إختفى المسيح!.

ما قصدت بهذا أن نتوحد فى المسيح من أجل هدف خارجى، كأننى أنادى بوحدة مصطنعة أو بوحدة شكلية، أو بوحدة نظامية، لا، ليست هذه هى الوحدة التى ننشدها فى المسيح. إنما الوحدة فى المسيح هى وحدة الإيمان، وحدة الفكر، وحدة الرأى. يقول الرسول القديس بولس «أطلب إليكم أيها الأخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً، ولا يكون بينكم إنشقاقات، بل كونوا كاملين فى فكر واحد ورأى واحد» (١ . كورنثوس ١ : ١٠).

يكفينا ما مضى من إجتماعات نعقدها، نتكلم فيها عن وحدة إجتماعية، وعن التعاون الإجتماعى والتكافل الإجتماعى، لقد سرحنا بعيداً، أو بالأحرى لقد هربنا من أنفسنا، أو هربنا من الله، بدلاً من أن نذهب إلى نينوى ذهبنا إلى ترشيش، ثم نمنا فى السفينة مثقلين بنوم عميق. والعجيب أن الوثنيين من حولنا يصرخون كل واحد إلى إلهه، ونحن نائمون على وسادة، ثم يطول بنا النوم حتى يضطر الوثنيون من حولنا أن يوقظونا بكلام موجع وسياط تقرع ضمائرنا «ما لك نائماً. قم اصرخ إلى إلهك عسى أن يفتكر الإله فينا، فلا نهلك» (يونان ١ : ٦).

إن مجئ المسيح الثانى، على الأبواب، ولا أقول أنه قد اقترب، كما قال الآباء الرسل من قبل، ولكنه على الأبواب فعلاً، كل الدلائل تجتمع وتقترن لتشير إلى مجيئه فى الزمن القريب، قال القديس بولس: «من جهة مجئ ربنا يسوع المسيح وإجتماعنا إليه... لا يأتى إن لم يأت الإرتداد أولاً» (٢. تسالونيكى ٢ : ١ - ٣) ولقد أتى الإرتداد، وإستفحل، وإستشرى ولم يعد مجال لمزيد.

وإسرائيل، بكيانها وتكوينها والصهيونية، بأهدافها ومراميها، دليل آخر قوى وواضح يشير بإصبعه إلى ظهور الدجال «إنسان الخطيئة ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً أو معبوداً حتى أنه يجلس فى هيكل الله كإله، مظهراً نفسه أنه إله» (٢. تسالونيكى ٢ : ٣، ٤). ولسوف تنفجر فى الشرق الأوسط حرب لا ككل الحروب، حرب بقيادة الدجال ضد مسيحنا، المسيح الفادى، ولسوف يستيقظ المسيحيون المنقسمون على صوت إنفجار المعركة الكبرى، معركة هرمجدون، وقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شئ. «حينئذ يبيد الرب يسوع مسيحنا الحقيقى، المسيح الدجال بنفخة فيه ويبطله بظهور مجيئه» (٢. تسالونيكى ٢ : ٨).

إن ظهور العذراء فى الزيتون فى سنة ١٩٦٨ ، وظهورها كله ظهور حزين، ثم ظهور فى وضع الصلاة الراكعة، العذراء تركع وتصلى وكأنها تقول أن هناك أحداثاً ستجرى فى الشرق تحتاج إلى الصلاة الخاشعة، وها أنا أصلى لكى لا يضيع إيمانكم، أصلي لكى تنجوا من التجربة ومن الضيقة العظيمة المزمعة أن تقع لكل المسكونة. أنا أصلى ولكن أطلب منكم أن تصلوا معى، صلوا، وها أنا أركع أمامكم أصلى، لأن الموقف صعب ويحتاج إلى صلاة لأن إبليس نزل إليكم، وبه غضب عظيم، عالماً أن له زماناً قليلاً (الرؤيا ١٢ : ١٢).

إن الإرتداد عن الدين، والإلحاد، والإباحية، والإستهتار، والفساد فى كافة صوره، يتحدانا لنسعى نحو الوحدة الحقيقية القائمة على وحدة الإيمان والفكر والرأى.

إسرائيل فى وجودها وكيانها والصهيونية بأهدافها ومطامعها تتحدانا لنسعى إلى الوحدة الحقيقية ونطلب ونركز جهودنا نحوها.

والإسلام أيضاً فى حركة زحف شديد ومد عال وقوى فى كل الإتجاهات، وعلى كل الأبعاد، فى مصر وبلاد الشرق الأوسط، فى أفريقيا، وبلاد آسيا، يكاد يجرفنا ونحن نيام. لقد آمنا بالوحدة إنها قوة، ولكنها سريعاً ما تحولت عندنا إلى نوع من التعاون، والتضامن الإجتماعى والتكافل الإجتماعى، وتهنا بعيداً عن الوحدة الحقيقية القائمة على الرأى الواحد والفكر الواحد.

من الشرق نبعت الروحانية، ومن أرض الشرق ظهر كل نبى لله. فتشوا وتحققوا هل ظهر نبى من الغرب؟ لست أقصد أن أنكر فضل الغرب، فللفكر الغربى مميزاته من حيث التنظيم والتنسيق، ولكنى أقصد أن أُذَكِّر نفسى والذين يسمعوننى أن الدين دخيل على الغرب وليس أصيلاً فيه، ولذلك لا يعيش الدين فيه طويلاً كما يعيش فى الشرق، ولقد بدأت من الغرب نفسه أضواء تسقط اليوم على الشرق. أكثر من أى وقت مضى، لأنهم آمنوا أن

الشمس تشرق من الشرق وتغرب فى الغرب... وها نحن نواجه التحديات بصورة توجب علينا أن نرجع إلى منابعنا وإلى تراثنا، نستلهم منه الفهم لحاضرنا والإعداد لمستقبلنا. إن الوحدة المسكونية يجب أن تبدأ من الشرق وبالشرق وفى الشرق. ولا ننتظر فى ذلك الغرب. هنا نحن المسيحيين فى الشرق، يجب أن نتوحد، وليأخذ الغرب بعد ذلك عنا، كما أخذ عنا من قبل. «وإلى الشرق انظروا».

ما هى درجات الكهنوت؟

سؤال وُجِّه إِلينا فى مناسبة ما من بعض إِخوتنا وعلمائنا من غير المسيحيين : ما هى درجات الكهنوت ؟

الجواب

وجوابنا هو كما نعلم من كتابنا المقدّس ومن تراثنا الكنسى وتقليدنا وكتب آباء الكنيسة.

إن الكهنوت فى الكنيسة درجات، على مقتضى الموهبة ومسئولية الخدمة الدينية.

ودرجات الكهنوتِ بحسب سلَّم المسئولية فى الخدمة الرّوحية، ثلاث درجات أساسية، ولكل درجة رتب تنشعب منها لتحديد مسئولية الخدمة فى كل رتبة.

الدرجة الأولى هى الأسقف :

١ - وهى العليا فى درجات الكهنوت، ومسئولية الخدمة الروحية والكنسية، وكلمة (أسقف) كما وردت فى الكتاب المقدَّس والقانون الكنسى هى ترجمة لكلمة Episcopos أى (الناظر) للإيبارشية (أو المقاطعة) كما هو الحال بالنسبة للمدرسة التى يتولى الإشراف عليها الناظر وهو المسئول الأول، فيها، وعنها وهو بمثابة الرأس للجسم.

٢ - رتبة (**المطران**) - (**الميتروبوليس**) وهو أسقف (المحافظة) أو المدينة الكبيرة - أو الأم - بالنسبة للمدن الأصغر منها والتى تتبعها إداريا.

٣ - رتبة (**البطريرك**) Patriarches أى (رئيس الآباء) وهو (رئيس الأساقفة) أو (الأسقف الأول) - والمقدَّم بين إخوته الأساقفة Primus Inter Pares.

الدرجة الثانية هى القسيسية :

١ - **القسيس** هو (شيخ فى الدين أو الكنيسة) أى أنه (عالم) و (كبير فى شئون الدين).

٢ - ويعلوه فى الرتبة (**القُمُص أو الإيغومينوس**) أى مدبِّر الكنيسة المحلِّية، وهو القسيس الأول بين قساوسة الكنيسة المحلِّية ومدبرها، وهو بمثابة المعلِّم الأول فى مدرسة ما و المسئول عن مجموعة بعينها من مواد الدراسة فى مدرسة ما.

٣ - ويعلوه فى الرتبة (**الخورى ابيسكوبوس**) وهو رئيس القساوسة فى جميع القرى التابعة للمدينة. أما الرئيس الدينى للمدينة نفسها فهو الأسقف.

الدرجة الثالثة هى الشَمَّاسِيّة :

١ - **والشماس** أو الدياكون يقابلها بالعربية (الخادِم).

٢ - **الأرشيدياكون** - أى رئيس الشمامسة، أو الشماس الأول أو الأكبر بين الشمامسة.

٣ - **الإيبودياكون** - (نائب الشماس)، وله أختصاصاته فى الخدمة الكنسية.

٤ - **الأناغنوستيس**، وهو (القارئ) للفصول المقدّسة.

٥ - الأبصلتِس، أى (المرتِّل).

٦ - **المرأة الشمّاسة** - وهى لخدمة النساء فى الكنيسة، ولمعاونة الكاهن فى تعميد النساء والفتيات البالغات.

٧ - **خادم الكنيسة** الذى يخبز القربان، والذى يقوم على نظافة مبنى الكنيسة من الداخل، ويُسمّى أيضا (القرابنى).

رجل الدين كطبيب وأب

سؤال : هل مهمة رجل الدين حراسة الشريعة؟

الجواب

إن رجل الدين ليس مجرد قاض يحكم في قضية، دون مراعاة للعوامل الإنسانية. وبعبارة أخرى ليست مهمة رجال الكهنوت محصورة في حراسة الشريعة والذود عن حياضها ضد المعتدين عليها. لكن بالإضافة إلى هذا وفضلا عن هذا، رجل الدين هو رجل الله الذي يعالج أدواء الناس وأمراضهم بمثابة أب، وطبيب.. أنه يرى المخالفات الصادرة عن الناس بعين رحيمة وشغوفة، وهي عين الطبيب الإنسان الذي يريد خلاص المريض من مرضه، ويبذل جهده وعلمه وفنه ومهارته في سبيل شفاء المريض، إن هدفه هو فائدة المريض وعلاجه، وخلاصه من دائه.

رجل الدين لا يَدِين :

رجل الدين إذن ليس رجل شرطة يتعقب المجرم ليخلص المجتمع من شره. لا إنه ينظر إلى الجريمة على أنها مرض، وإلى المجرم على أنه سقيم مريض، يحتاج إلى العلاج، وتائه ضل الطريق، أو أخطأ الهدف والمرض، ورجل الدين يمسك به لا ليدمره إنتقاما وثأرا منه، إنما يمسك به ليفحصه جيدا، ويعرف بالفحص العميق سر مرضه، ويتتبع حالته ويسعى جاهدا لشفائه وخلاصه في الحياة الحاضرة والآتية.

إن رجال الكهنوت هم رجال الله. والله كما أنه قاض هو أيضا أب وطبيب وراع. فهم على غرار سيدهم وربهم، رجال رحمة ورسل سلام وخير، يعملون مع سيدهم وربهم على نشر الخير بين الناس، هم لا يتعقبون الأشرار ليبيدوهم،

ويلاشوهم من الوجود، ولكنهم يترفقون بهم، ويعالجونهم حتى يحولوهم إلى أصحاء نافعين لنفوسهم وللناس. وبهذا يتحولون إلى أدوات خير وبركة ونفع لأنفسهم وللآخرين، أى يصيرون عملاء لله فى نشر الخير وعاملين فى ملكوته.

لقد قال ربنا يسوع المسيح عن نفسه، أنه جاء هنا إلى هذا العالم لا ليدِين الناس بل ليخلص الناس.

ومن بين أقواله له المجد :

«فإن الله لم يرسل إبنه إلى العالم ليدين العالم، بل ليخلص به العالم» (يوحنا ٣ : ١٧).

«أما أنا فلا أدين أحدا» (يوحنا ٨ : ١٥ ، ١١).

«ومن سمع أقوالى ولم يحفظها، فأنا لا أدينه، لأنى ما جئت لأدين العالم، بل لأخلص العالم». (يوحنا ١٢ : ٤٧).

فإذا كان المسيح له المجد لا يدين أحدا الآن قبل اليوم المعين للدينونة، فرجال الكهنوت، وهم رجال الله، لا يدينون الناس أى لا يقضون على الناس، وإن كانوا يقضون بين الناس. فإذا عاقبوا، فهذا العقاب هو للتأديب والتهذيب وليس للدينونة. هو علاج وتطبيب ونصح وزجر وتأنيب، ولكنه لا يخرج عن دائرة العلاج. فقد تختلف وسيلة التطبيب عند الطبيب بالنسبة لحالة المريض. فقد يكتفى بوضع مرهم مرطب، وقد يتطور المرض ويمسى خطرا فيعالجه الطبيب بالدواء الحارق، وقد يعالجه بالنار، وقد يعالجه باستئصال العضو وبتره. ولكنه فى جميع الأحوال هو الطبيب الإنسان، حتى لو قسا على المريض وآلمه، لكنه يبغى شفاءه وخلاصه من دائه. فهو أداة رحمة، ورسول خير وبركة، وهكذا وبالأحرى جدا رجل الدين، رجل الله إنه طبيب ـ لا يدين كسيده، ولكنه

يعالج. وحتى لو زجر أو نهر أو عاقب، فلأن العلاج يقتضى ذلك، لكنه لا يفصل بروح الإنتقام أو للهلاك والقضاء والدينونة. وإنما بروح الأبوة الرحيمة، وبروح المعلّم الصالح الذى قد يضرب تلميذه لمنفعته وإصلاح سيرته فيتقوم ويستقيم، ويصير صالحا لحاضره ومستقبله، صالحا لنفسه ولأسرته ولوطنه وللمجتمع البشرى والإنسانى.

إن رجل الدين إذا ظن أنه قد منح سلطانا يدين به الناس حماية لنفوذه وتوكيدا لسلطته ورئاسته، فقد أساء فهم السلطان الذى منحه إياه سيده، بل لقد أساء إلى سيده، لأن سيده يقول عن نفسه : «لأنى ما جئت لأدين العالم بل لأخلص العالم».

وهنا فى هذا المعنى يقول رب المجد، ورئيس الرعاة الأعظم :

«فمن تراه ذلك العبد الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. ما أسعد ذلك العبد الذى متى جاء سيده وجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم أنه يقيمه على كل أمواله. أما إن قال ذلك العبد الشرير فى قلبه إن سيدى سيبطئ فى مجيئه، وراح يضرب العبيد رفاقه... فان سيد ذلك العبد يأتى فى يوم لم يكن يظنه، وفى ساعة لم يكن يعرفها. فيشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء والصرير على الأسنان» (متى ٢٤ : ٤٥ ـ ٥٠).

جاء فى الدسقولية وهى تعاليم الرسل، الخطاب موجها إلى الأسقف :

«أشف الذين ضلوا فى الخطيئة، كطبيب حاذق وشريك فى الألم، لأنه «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى». قال : «لقد جاء إبن الإنسان ليخلص الضالين». أنت أيضا طبيب لكنيسة الرب. أدخل بعقاقير تليق بكل واحد، فتشفيهم بكافة الوسائل وتصيرهم أصحاء وسالمين وتثبتهم فى الكنيسة».

«إرع الماشية لا بضجر ولا بهزؤ كمن لك عليهم السلطان، بل كراع صالح تجمع الخراف إلى حضنك... كن طبيبا صالحا، باشّا، بلا دغل ولا كذب. ولا تكن قاسيا، ولا محابيا ولا صارما، ولا بغير رحمة، ولا متعالى القلب. ولا تراءِ الناس، ولا تكن خائفا، أو ذا قلبين، ولا تهزأ بالشعب الذى تحت يدك، ولا تستر عنهم نواميس الله، أو كلام التوبة. ولا تكن مستعداً أن تخرج بخفّة أحدا من الكنيسة، بل تثّبت جيدا، ولا تكن محبا للسعاية...» (باب ٤).

معنى (بطريرك) ثم (بطريركية)

كلمة (بطريرك) كلمة من أصل يونانى Πατριάρχης (Patriarches)
وتعنى : «رئيس العائلة» - «رأس أو رئيس القبيلة أو العشيرة» - «رئيس الأباء».

أطلقت فى الكتاب المقدس على رؤساء العائلات أو القبائل، ومنهم على الخصوص إبراهيم الخليل، واسحق، ويعقوب أبو أسباط بنى إسرائيل، ومنهم داود...

ومنذ القرن الخامس لميلاد المسيح بدأوا يطلقونها أولا على أساقفة الكراسى المسيحية الكبرى فى المسيحية، وهى أربعة : الأسكندرية وانطاكية، وأورشليم، وروما. ومن بعد ذلك ضمت القسطنطينية أيضا إلى الأربعة الكراسى الكبرى.

وتطلق الآن على عدد أكبر من رؤساء الأساقفة فى بلاد أوربا وآسيا، منها رومانيا، وبلغاريا، وروسيا، وأرمينيا ...

أما كلمة (بطريركية) فهى مشتقة من كلمة (بطريرك)، وقد أطلقت أولا معنويا على الكراسى الأربعة الأولى والعظمى فى العالم المسيحى، وصار لكل بطريركية نفوذ روحى على المناطق التابعة لها. فبطريركية الأسكندرية مثلا تخضع لها كل بلاد مصر والنوبة وخمس المدن الغربية، وليبيا واثيوبيا (الحبشة) وبعض أقاليم أفريقيا وآسيا، وبعض أقاليم أوربا وبلاد المهجر.

وهكذا بالنسبة للبطريركيات الأخرى تخضع لنفوذها الروحى البلاد والأقاليم المجاورة لها.

وثانيا - صارت كلمة (بطريركية) تطلق أيضا على مقر البطريرك فى عاصمة كرسيه.

هل بابا الإسكندرية هو أسقف الإسكندرية؟

سؤال : هل بابا الأسكندرية هو أسقف الأسكندرية ؟

الجواب

نقول : هذا هو طراز السؤال الذى نجيب عليه بنعم ثم لا.

نقول نعم. إن بابا الأسكندرية هو أسقف الأسكندرية، تاريخيا. وذلك إن الأسكندرية كانت أولا هى المدينة الأولى فى مصر التى جاء إليها القديس مرقس الرسولَ، وكرز فيها بإنجيل المسيح، وأسس فيها كنيسة، ورسم لها حنانيا (أو إنيانوس) أسقفا، ورسم معه كهنة وشمامسة، وفيها صلّى القدّاس، وفيها أنشأ المدرسة الإكليريكية الأولى، وسلّم رياستها للقديس يسطس، الذى أصبح فيما بعد الأسقف السادس فى سلسلة بطاركة الكرسى المرقسى. وفى الأسكندرية أستشهد القديس مرقس، وفيها أودع جثمانه، وفيها إمتدت المسيحية وترعرعت وإزدهرت، ومنها إمتدت إلى سائر أنحاء بلاد مصر وسائر أقاليم أفريقيا والشرق...

وحتى عندما رسم أساقفة آخرون لبعض بلاد مصر، ظل أسقف الأسكندرية هو أبرز الأساقفة شأنا، لأن مركزه هو أول مركز لأول أسقف فى كل بلاد مصر وسائر أفريقيا. وثانيا لأنه أسقف العاصمة، إذ كانت الأسكندرية فى ذلك الوقت عاصمة كل بلاد مصر، كما كانت أبرز وأهم بلد فى كل أفريقيا، بل كانت الأسكندرية مدينة ذات أهمية بارزة فى العالم كله، من كافة الوجوه الثقافية والعلمية، والتجارية والسياسية.

وفى القرن الثالث للميلاد تمكن القديس ياراكلاس IERAKLAS وهو الخليفة الثانى عشر للقديس مرقس، والأسقف الثالث عشر فى سلسلة الخلافة

المرقسية (٢٣٠ ـ ٢٤٦)م من سيامة عشرين أسقفا لبلاد مصر، والبلاد التابعة لكنيسة الأسكندرية فى أفريقيا والشرق. ولذلك صار هو المتقدم على جميع الأساقفة فى كل أنحاء الكرازة المرقسية، وأطلقوا عليه لقب «بابا»، ولو أن بعض المؤرخين ومنهم المقريزى يقولون أن «بطريرك الإسكندرية كان يقال له بابا من عهد انيانوس» ولم يطلق هذا اللقب «الأبوى» على أساقفة روما إلا إبتداء من القرن السادس لميلاد المسيح، أى إن أسقف الأسكندرية حمل لأول مرة لقب «بابا» الأسكندرية، قبل أن يحمله أسقف روما بثلاثة قرون على أقل تقدير «وكلمة «بابا» PAPA تفيد حرفيا لقب «أب» كما يناديه إبنه أو طفله الصغير. والمعنى أن أسقف الأسكندرية صار هو «الأب» لجميع المسيحيين الذين ينطوون تحت لواء كنيسة المسيح.

وفى القرن الخامس للميلاد صاروا يلقبون «أسقف» الأسكندرية، و«بابا» الأسكندرية بلقب «بطريرك» PATRIARCH بمعنى «الأب الأول» أو «رئيس الآباء» ثم «رئيس العشيرة» مثله فى ذلك مثل البطاركة المعروفين فى الكتاب المقدس، من أمثال آبائنا القديسين إبرهيم وإسحق ويعقوب، فإن كلا منهم صار أبا لجمهور كبير من الأمم (التكوين ١٧ : ٥). وأطلقت فى العهد الجديد على داود النبى والملك (أعمال ٢ : ٢٩) وعن أبناء يعقوب الإثنى عشر (أعمال ٧ : ٨، ٩) وعن إبراهيم (العبرانيين ٧ : ٤) كما أطلقت فى الترجمة السبعينية اليونانية على رؤوس الأباء أو رؤساء الأباء عموما (أخبار الأيام الأول ٢٤ : ٣١)، (أخبار الأيام الثانى ١٩ : ٨)، (٢٦ : ١٢)

وظل أسقف الأسكندرية مع ذلك يحتفظ بلقب «رئيس أساقفة» الإسكندرية... حتى بعد أن سمى بـ «بابا» الأسكندرية، وحتى بعد أن صار يسمى «بطريرك» الأسكندرية.. ومن أثار ذلك مازال واردا فى نداء شماس الهيكل إلى اليوم «صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا أنبا... بابا وبطريرك

ورئيس أساقفة المدينة العظمى الأسكندرية...»

وإذن فالمفهوم من «رئيس أساقفة الأسكندرية» كما هو وارد فى نداء الشماس، لم يعد قاصرا على الأسكندرية وحدها بصفتها كذلك، أى بصفتها مدينة الأسكندرية، وإلا لأكتفى بالقول «أسقف الأسكندرية»، بل لقد أتسع المفهوم ليشمل كل كنائس الأسكندرية وتوابعها من أقاليم الكرازة المرقسية، أى باعتبارها علما على الكرازة المرقسية كلها، فى داخل بلاد مصر وخارجها... وهذا هو المعنى الذى صار ثابتا ومعروفا ومقررا عند جميع الناس شرقا وغربا. إن «كنيسة الأسكندرية» هى الكنيسة القبطية كلها التى عاصمتها الروحية وقاعدتها، مدينة الأسكندرية... تماما كما نقول «كنيسة روما» بمعنى جميع الكنائس التى تخضع إيمانيا وروحيا لكنيسة روما... وكما نقول كنيسة «إنطاكية» أى جميع الكنائس التى تخضع للكرسى الإنطاكى والكنيسة السريانية التى قاعدتها الروحية التقليدية فى إنطاكية.

إذن لم يعد المفهوم من لقب «بابا الأسكندرية» محصورا فى المفهوم الضيق القديم من أسقف الأسكندرية، كما هو الحال بالنسبة لأسقف مدينة بذاتها مثل طنطا أو أسيوط أو أسوان... بل أخذ المعنى يتسع شيئا فشيئا، على مر التاريخ وعلى قياس إمتداد الكرازة المرقسية. فصارت الأسكندرية فى المفهوم الكنسى العام هى الكنيسة القبطية المرقسية كلها، فى كل البلاد التى إمتدت إليها الكرازة المرقسية، والتى صارت تخضع روحيا لرئاسة أسقف الأسكندرية، وهو الأسقف الأول فى الكرازة المرقسية تاريخيا، وهو أسقف العاصمة روحيا ومدنيا... تماما كما يفهم جميع الناس من لقب أسقف روما، أو بابا روما، أنه ليس أسقفا لمدينة روما بالمعنى المحدود بل هو أسقف الكنيسة الكاثوليكية التى تخضع روحيا لنفوذ روما وكنيسة روما... وكذلك نقول عن المفهوم الحالى لأسقف إنطاكية أو بطريرك إنطاكية، إنه لا يقتصر على نطاق مدينة إنطاكية

وإنما يتسع ليشمل جميع الكنائس الخاضعة للنفوذ الروحى لأسقف أو بطريرك إنطاكية..

إذا لم يعد المفهوم الحقيقى للقب «بابا» الأسكندرية محصورا فى المعنى المحدود لكلمة «أسقف» لمدينة الأسكندرية بمعناها الضيق، من حيث هى مدينة بين مدن مصر، وإنما صار بابا الأسكندرية هو الرئيس الأعلى للكنيسة المرقسية كلها فى بلاد مصر والشرق.

أساقفة الإيبارشيات وكيف يختارونهم(١)

سؤال : ما هى الأسس التى يتم على أساسها إختيار أساقفة الإيبارشيات؟

الجواب

لقد عالجنا هذا الموضوع فى مقال سابق منذ بضع سنوات، نشرته مجلة الكرازة فى عددها الثانى والثالث من السنة الأولى، الصادر فى فبراير ١٩٦٥، وقلنا أنذاك - ولا زلنا نقول - أنه طبقا لتعاليم كنيستنا الأرثوذكسية وقوانينها يجرى إختيار الأسقف بمعرفة ثلاثة أطراف:

الطرف الأول: هو البابا البطريرك، لأنه هو الذى يضع على رأس المنتخب اليد الأولى وهو المسئول الأول أمام الله وأمام الكنيسة بصفته البطريرك ورأس الكنيسة المنظور.

والطرف الثانى : هو مطارنة الكنيسة وأساقفتها أعضاء المجمع الإكليريكى العام المقدس، وبصفتهم المجمعية، لأنهم هم والبابا البطريرك على رأسهم «يمدّون» للأسقف الجديد «يمين الشركة» (غلاطية ٢ : ٩). وبهذا يصبح الأسقف الجديد زميلا لهم وللبطريرك، وأخا، «وشريكا فى الخدمة الرسولية» له ما لهم من حقوق، وعليه ما عليهم من واجبات.

والطرف الثالث: هو إكليروس الإيبارشية وشعبها، لأن الأسقف هو رئيسهم الدينى المباشر، وراعيهم. هو رئيس كهنة الإيبارشية وكبير رعاتها، وشيئا فشيئا يصير أبا للجميع، كهنة وشمامسة وشعبا، بقدر ما يلد فى الإيمان من أولاد روحيين وبقدر ما يظلل على كهنة الإيبارشية وشعبها من مراحم أبوته ورعايته، ويجمعهم من حوله ويحنو عليهم ويجمعهم «كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها» وتحميهم (لوقا ١٣ : ٣٤).

---

(١) كتب فى ١٩ ديسمبر (كانون أول) ١٩٧٤م - ١٠ كيهك ١٦٩١ ش.

جاء فى كتاب «مجموع القوانين» للشيخ الصفّى ابن العسّال، والباب الخامس، «الأسقف يكون برضاء بطركه، وأهل إبرشيته ويحضر لتصيير، أسقفان أو ثلاثة» (المجموعة الرسولية الثالثة رسطب)

إذا كان الأمر كذلك، فلابد للأطراف الثلاثة المعنية أن يكون لها فى إختيار الأسقف الجديد، دور حقيقى، إيجابى وفعّال، لأن الأمر يعنيهم جميعا، وبدرجة واحدة.

وللقانون الكنسى فى ذلك حكمته البعيدة، التى تتخطى حدود الزمان والمكان، وتعلو فوق الأشخاص، تحقيقا للخير العام، وإرتفاعا إلى سيادة المبادئ فوق وجوه الناس.

وهنا نتناول كل طرف من الأطراف الثلاثة بكلمة مستوحين فى ذلك تعاليم كنيستنا الأرثوذكسية وقوانينها.

الطرف الأول وهو البابا البطريرك:

واضح أنه المسئول الأول أمام الله، وأمام الكنيسة فى إختيار الأسقف، وهو بحكم مسئوليته يحرص على أن يقدم للأسقفية قربانا «من أبكار الغنم ومن سمانها»، (التكوين ٤ : ٤) فضيلة، وعلما وحنكة، وحكمة، وخبرة، ووقارا. ويقول الوحى الإلهى للأسقف: «أناشدك أمام الله والمسيح يسوع والملائكة المختارين أن تحفظ هذا بدون غرض، ولا تعمل شيئا بمحاباة. لا تَعْجَلَ فى وضع يديك على أحد، ولا تكن شريكا فى خطايا آخرين، أحفظ نفسك طاهرا» (١ تيموثيئوس ٥: ٢١، ٢٢).

ولقد قلنا من قبل، فى مقالات سابقة نشرتها مجلة «مدارس الأحد» فى الأربعينات، أى منذ نحو ثلاثين سنة، «أن للبطريرك أن يرفض، وليس له أن

يفرض» . أى أن له أن يرفض رسامة أحد يراه غير جدير بكرامة الأسقفية، على أن يكون له على هذا الأحد مآخذ مانعة تمنع نيله للدرجة الكهنوتية العظمى، وهى الموانع المنصوص عليها فى القانون الكنسى، لكن المفروض أن يكون حق البطريرك فى الرفض ليس إلى غير نهاية، وإلا تحوّل حق «الرفض» إلى «الفرض» .

ومن هنا كانت حكمة القانون الكنسى فى أن يكون إختيار الأسقف الجديد موضوع مسئولية أطراف ثلاثة: البابا البطريرك، وأعضاء المجمع المقدس، وإكليروس الإيبارشية وشعبها. فإذا كان المرشح للإسقفية مؤيدا برأى أعضاء المجمع المقدس وإكليروس الإيبارشية وشعبها، وليس للبابا البطريرك إعتراض بارز عليه، فيمكن تقديمه للرسامة بخير عائق.

هذا إلى أن البابا البطريرك بصفته الحارس الأول للكنيسة وتقاليدها ونظمها، والساهر الأول على تنفيذ قوانينها، بل هذه مسئوليته الأولى التى يتقدم بها كبطريرك على جميع إخوته مطارنة الكنيسة وأساقفتها منفردين، أن يرعى تنفيذ القانون الكنسى فى إختيار الأسقف، ويتطلب إشتراك أعضاء المجمع المقدس مجتمعين وإكليروس الإيبارشية وشعبها فى مسئولية الإختيار وينبه كل الأطراف إلى واجبها فى تحمل المسئولية معه، ولا يسمح لطرف منها أن يتخلى عن مسئوليته فى ذلك، حتى «لا يكون شريكا فى خطايا آخرين «كما يقول الكتاب المقدس. وحتى إذا تنازل له أحد الأطراف عن حقه فى ذلك فهو كحارس أول للقوانين، يرفض هذا التنازل ولا يقبله.

أما الطرف الثانى الآباء المطارنة والأساقفة:

وهم أعضاء المجمع الإكليريكى العام المقدس بصفتهم مجتمعين لا منفردين «الله قائم فى مجمع الله، فى وسط الآلهة يقضى» (مزمور ٨١ : ١)

ومن المعروف والمقرر فى كنيستنا الأرثوذكسية أن المجمع المقدس هو السلطة الروحية الأعلى فى الكنيسة، تشريعيا وقضائيا، وأن البابا البطريرك - وهو عادة رئيس المجمع - من أخص مهامه البطريركية تنفيذ قرارات المجمع وما سبق من قرارات مجمعية وقوانين كنسية منذ بدء تاريخ الكنيسة.

ولن ندخل هنا تفصيليا فى أهمية المجمع المقدس وسلطته وضرورة إنعقاده فى دورات نظامية (نصت عليها قوانين الكنيسة) ودورات أخرى إستثنائية. إنما نريد هنا أن نقصر الكلام عن مسئولية المجمع المقدس وحقه فى إختيار الأساقفة.

وقد بدأ هذا التقليد منذ عهد الآباء الرسل، وهو من وضع رب المجد يسوع المسيح الذى أعطى مجمع الرسل شرعيته فى الحل والعقد، إذ قال «الحق أقول لكم إن كل ما تربطونه على الأرض يربط فى السماوات، وكل ما تحلونه على الأرض يحل فى السموات» (متى ١٨ : ١٨). والمعروف أن هذا السلطان ليس مقصورا على حلّ الخطايا وإمساكها كما فاه به الرب صريحا فى قوله للرسل الوارد فى (يوحنا ٢٠ : ٢٢، ٢٣)، وإنما يشمل أيضا فيما يشمل سلطان «التقنين والتشريع». وهو ما أعطاه الرب لخلفاء الرسل من أساقفة الكنيسة مجتمعين (متى ١٨ : ١٧، ١٨).

ولقد نفذ الآباء الرسل تعليم سيدهم ومعلّمهم فى إختيار الرسول الثانى عشر الذى حلّ محل يهوذا الإسخريوطى الذى خان سيده ومعلمه ثم خنق نفسه. فلم ينفرد بهذا الإختيار القديس بطرس مثلا، مع أنه كان أكبر الرسل سنّا، بل على العكس فإن القديس بطرس كان هو أول من احترم سلطة مجمع الرسل، إذ وقف فى وسطهم ودعاهم أن يمارسوا حقهم فى إختيار إثنين، ألقوا بعد ذلك القرعة

بينهما، فأصابت القرعة متياس، فضموه إلى الرسل الأحد عشر (أعمال الرسل ١ : ١٥ ـ ٢٦)

وكذلك جرى الحال فى ضم الرسول الثالث عشر إلى مجمع الرسل، وأعنى القديس بولس، الذى على الرغم من أنه تلقى الدعوة الرسولية من الرب يسوع نفسه، حين تراءئ له وهو فى طريقه إلى دمشق (أعمال ٩، ٢٢، ٢٦) لكنه صار معدودا بين الرسل عندما «مدّوا» له مجتمعين «يمين الشركة» (غلاطية ٢ : ١).

ومرة أخرى لم ينفرد القديس بطرس بوصفه أكبر الرسل سنا بهذا الأمر بل شاركه فيه الرسل الآخرون «المعتبرون أنهم أعمدة» (غلاطية ٢ : ٩، ٦، ٧).

ذلك هو تقليد الكنيسة كما جرى منذ الإبتداء، وهذا هو السر فى أن طقس رسامة الأسقف فى جميع الكنائس الرسولية، يتم بوضع اليد من ثلاثة أساقفة، وعند الضرورة القصوى من أسقفين. وهذا من قبيل التحوّط إذا حالت ظروف قهرية دون حضور جميع الأساقفة. جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل): «نأمركم أن يُقْسَم الأسقف من ثلاثة أساقفة، وإن كان للضرورة فمن أسقفين. وليس يمكن أن يقسم لكم أسقف من أسقف واحد» (باب ٣٤).

والدليل على أهمية مجمع الأساقفة فى تكريس الأسقف الجديد، وفى إختياره قبل سيامته، ما يقوله القديس بولس الرسول لتلميذه الأسقف تيموثيئوس «لا تهمل الموهبة التى هى فيك، هذه التى قد نلتها بالنبوة وبوضع أيدى مجمع شيوخ الكهنة عليك» (١ تيموثيئوس ٤ : ١٤). أى أنه فى تكريس القديس تيموثيئوس أسقفا إشترك مع القديس بولس فى وضع اليد مجمع الأساقفة أيضا (وهم الكهنة الذين يحق لهم وضع اليد للرسامة الكهنوتية) ولابد

بالتالى أن يكونوا قد إشتركوا مع القديس بولس فى إختيار تيموثيئوس والموافقة على رسامته الأسقفية، وأعطوه تأييدهم بوضع أياديهم عليه مع القديس بولس.

ومن بين ما جاء فى قوانين الكنيسة خاصا بحق مجمع الأساقفة فى إختيار الأسقف الجديد، ما ورد فى القانون الثانى من قوانين المجمع الإكليريكى العام المقدس الذى إنعقد فى عهد البابا كيرلس الثالث وبرئاسته سنة ١٥٧ للشهداء، وهو:

«لا يكرس من الآن أسقف على كرسى، إلا من يكون قد كملت فيه الشروط المتفق عليها، ويعمل على الشروط الواجبة فى حال تقدمته، ويوافق عليه الأساقفة، وأهل كرسيه، أو أكثرهم، والمشايخ والأراخنة» (أنظر كتاب «مجموع القوانين للشيخ الصفى ابن العسّال - الملحق).

والملاحظ فى هذا القانون من قوانين مجمع كيرلس الثالث أنه يتطلب موافقة الأساقفة، فضلا عن أهل الكرسى أو أكثرهم والمشايخ والأراخنة، قبل الرسامة ووضع اليد.

على أن هذا هو التقليد المرعى عند جميع الكنائس الأرثوذكسية القديمة، والكنائس الأرثوذكسية الشرقية التى تتبع الطقس البيزنطى، كلها تشترط موافقة المجمع المقدس على إختيار الأسقف قبل تكريسه ورسامته.

وهذا ما يجرى عليه الحال فى الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الشقيقة. وقد أكد لنا نيافة الأخ المطران ساويرس زكا عيواز، مطران بغداد للسريان الأرثوذكس، أنه عند التفكير فى رسامة مطران أو أسقف جديد، يجتمع المجمع المقدس لهذا الغرض، وللإتفاق على المرشح. وحتى المطارنة والأساقفة

المقيمون فى أقطار بعيدة، مثل تركيا أو أمريكا ممن قد لا يتيسر لهم الحضور، لابدّ أن يتلقى البطريرك موافقتهم كتابيا على المرشح قبل أن يتحدد موعد الرسامة.

وروى لنا نيافة المطران الياس زغبى الذى كان يشغل منصب النائب البطريركى لبطريركية الروم الكاثوليك بالقاهرة، أنه عندما شغر منصب مطران بعلبك بلبنان للروم الكاثوليك، إنعقد مجمعهم المقدس وقرر تعيين سيادة المطران زغبى - بعد موافقته - مطرانا لبعلبك، وبذلك صار سيادة المطران زغبى مطرانا لإيبارشية بعلبك بقرار مجمعى.

وهكذا يجرى الحال فى الكنائس الشرقية الأرثوذكسية التى تتبع الطقس البيزنطى، وعددها خمس عشرة كنيسة مستقلة برئاستها البطريركية، مع إحترامها لأولوية البطريرك المسكونى فى أسطنبول، الذى يعتبرونه «المتقدم بين الأخوة»، ففى الكنيسة الروسية مثلا «مجمع مقدس دائم» ويتألف من البطريرك رئيسا ومن سبعة آخرين من كبار المطارنة، يجتمعون أسبوعيا لتصريف الأمور. وهذا «المجمع المقدس الدائم «يختاره» المجمع المقدس الكبير» الذى يتألف من مجموع المطارنة والأساقفة والذى يجتمع مرتين فى العام على الأقل طبقا للقوانين الرسولية.

وبالمثل فى كنيسة بلغاريا «مجمع مقدس دائم» يتألف من البطريرك رئيسا ومن عدد محدود من المطارنة والأساقفة (سبعة فى العادة) يجتمع مرتين فى الأسبوع بصفة منتظمة (يومى الأثنين والخميس) من كل أسبوع. وهذا «المجمع المقدس الدائم» مشكل بقرار من «المجمع المقدس الكبير» لتصريف الأمور العاجلة التى لا تنتظر.

وفى بلغاريا «لجنة مجمعية» مشكلة من «المجمع المقدس الكبير» مهمتها الترشيح للدرجة الأسقفية. وهى مهمة قائمة ودائمة وليست موقوته بظروفها، تعد وتجهز عددا من الموشحين تجهيزا مسبقا، حتى إذا دعت الحاجة إلى أسقف جديد، كانوا مستعدين للموقف بعدد من المرشحين الصالحين يختارون أحدهم للمنصب الشاغر.

وعند إخوتنا الأرمن الأرثوذكس يُعْد المجمع المقدس عددا من المرشحين إعدادا مسبقا. فإذا خلت مطرانية أو أسقفية أرسلوا إليها أحد هؤلاء المرشحين، بمثابة نائب أسقف لمدة قد تطول أحيانا إلى سنة أو أكثر، فإذا أثبت صلاحيته للمنصب، ورضيت به جميع الأطراف، تقررت رسامته وتحدد موعد تكريسه أسقفا.

والخلاصة أن المجمع الاكليريكى العام المقدس هو طرف هام فى إختيار الأسقف الجديد والموافقة على رسامته. بما تقضى التعاليم الرسولية، وهكذا جرى التقليد القديم لكنيستنا الأرثوذكسية، وعليه أيضا تسير جميع الكنائس الرسولية الأخرى، الأرثوذكسية القديمة والأرثوذكسية البيزنطية.

فكلما دعت الحاجة إلى رسامة أسقف جديد، وجهت الدعوة إلى المجمع المقدس للإنعقاد، لإختيار عدد ممن يرى المجمع، مجتمعا، صلاحيتهم لترشيحهم لأهل الإيبارشية من الكهنة والشعب ليختاروا من بينهم واحدا يحصل على موافقة الأكثرية منهم.

وتتم رسامة الأسقف جهرة وعلانية فى يوم الأحد، أو فى يوم عيد بمحضر الجميع، وتبدأ مراسم السيامة مباشرة بعد قراءة فصل من سفر أعمال الرسل، بينة على مكانة الأسقف فى الكنيسة، وأن مهمته مهمة رسولية وأنها إمتداد

لمهمة الأباء الرسل، وأن درجته الكهنوتية هى الدرجة الرسولية الأولى والعظمى ذاتها. ويشترك مع البابا البطريرك فى طقوس الرسامة جميع المطارنة والأساقفة الحاضرين، فى الصلوات وسائر تلاوات الرسامة إشتراكا فعليا كاملا لا رمزيا و «يضعون أياديهم» على المختار، ويشتركون فى قداس الرسامة وسائر الإجراءات السابقة واللاحقة. ويقول الأباء الرسل فى الدسقولية «ويضع الأساقفة أيديهم عليه» (باب ٣٦).

وإن إشتراك جميع الأباء المطارنة والأساقفة فى طقوس الرسامة ووضع اليد، لهو برهان رضاهم على المختار، وتأييدهم العلنى لرسامته، وإعتراف بمسئوليتهم أمام الله وأمام الكنيسة عن إختياره وتكريسه.

بل إن الآباء المطارنة والأساقفة أعضاء المجمع المقدس هم الذين يقومون بتجليس الأسقف الجديد على كرسيه فى قاعدة إيبارشيته. وطقوس «التجليس» لا تقل فى مراسمها وتلاواتها عن طقوس الرسامة ذاتها. ولهذه الطقوس كتاب خاص، تستغرق قراءته وأداء المراسم التى ينص عليها فيه، وقتا أطول مما تستغرقه طقوس الرسامة فى الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة عاصمة الكرازة المرقسية. ويقوم بالتجليس أكبر عدد ممكن من المطارنة والأساقفة. وعند الضرورة القصوى (كما فى أوقات الحروب وما إليها) لا يقل عدد المطارنة والأساقفة الذين يقومون بتجليس الأسقف عن الحد الأدنى لعدد من يقومون برسامته (وهو ثلاثة أو إثنين). ولا يجوز بحال من الأحوال أن يقوم أسقف واحد، بتجليس الأسقف الجديد. جاء فى قوانين الرسل «ويجلسه الأساقفة على كرسى يصلح له. فإذا قبله كلهم قبله الرب» (المجموعة الرسولية الثانية رسطب ٥٢).

وقد كشف الأستاذ الدكتور بلاملى PLUMLEY رئيس قسم الدراسات المصرية والقبطية بجامعة كيمبردج CAMBRIDGE، ورئيس بعثة جامعة كيمبردج فى حفريات بلاد النوبة، عن جثة أسقف نوبى، فى ابريم، وعلى كل من جانبيه الأيمن والأيسر تقليد رسامته، أحدهما باللغة القبطية البحرية، والآخر باللغة العربية، طول كل منهما خمسة أمتار وعرضه أكثر من نصف متر، وهما من ورق سميك جيد ملفوف بطريقة الدرج أو المدرجة، وقد نقلها الأستاذ بلاملى إلى المتحف المصرى بالقاهرة. وقد زارنى فى مكتبى بدير الأنبا رويس، ودعانى إلى مشاهدة هذا التقليد فى صورتيه القبطية والعربية، وذهبت معه لمعاينته.

ويتضح من النص المكتوب باللغتين، أن رسامة هذا الأسقف النوبى، وقد تسمى باسم تيموثيئوس، قد تمت رسامته أولا قمصا ثم أسقفا، بكنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة بمصر القديمة فى يوم الأحد ١٩ من هاتور سنة ١٠٨٨ للشهداء أى نحو ١٣٧٢م وفى عهد حبرية الأنبا غبريال الرابع البابا السادس والثمانين.

ويتضح من هذا التقليد أيضا أنه بعد رسامة الأنبا تيموثيئوس أسقفا على كرسى أبو كراس وابريم، قد صحبه إلى إبريم فى بلاد النوبة أربعة من الأساقفة لتجليسه على كرسيه هناك. وقد إستغرقت الرحلة ومراسم «التجليس» ثمانية أيام. فالرسامة بمصر القديمة قد تمت فى ١٩ هاتور، بينما أن التجليس قد تم فى يوم الأحد ٢٧ من هاتور وهذا ظاهر من توقيعات الأساقفة الأربعة، الذين سجلوا على التقليد بصورتيه القبطية والعربية شهادتهم بأنهم إشتركوا مع البابا البطريرك وسائر الأساقفة فى رسامة الأنبا تيموثيئوس كما قاموا بتجليسه على كرسيه فى إبريم، وهذه هى أسماؤهم بحسب ترتيب توقيعاتهم:

١ ـ (الأنبا) أثناسيوس خادم كرسى (أى أسقف) قوص والنائب على أرمنت وتوابعها.

٢ ـ (الأنبا) بطرس خادم كرسى (أى أسقف) الأشمونين.

٣ ـ (الأنبا) مرقس خادم كرسى (أى أسقف) قفط.

٤ ـ (الأنبا) ميخائيل خادم كرسى (أى أسقف) كنيسة السيدة (العذراء) باتريب.

والمستفاد من هذه الوثيقة أن الذين قاموا بتجليس أسقف إبريم وأبو كراس فى بلاد النوبة أربعة أساقفة، غير من صحبهم من الكهنة والشمامسة، سافروا خصيصا من مصر إلى النوبة، مع ما كان يتعرض له المسافر فى تلك الأيام (أواخر القرن الرابع عشر) من متاعب ومشقات ليست بالقليلة. وهذا يدل على أهمية طقس «التجليس»، وأنه يجب أن يقوم به أكبر عدد ممكن من المطارنة والأساقفة. وفى أسوأ الظروف ينبغى أن لا يقل عدد الأساقفة عن ثلاثة. ومهما يكن من أمر فلا يجوز بحال من الأحوال أن يقوم بالتجليس أسقف واحد، كما لا يجوز أن يقوم برسامة الأسقف الجديد، أسقف واحد.

تلك بينات على أهمية مشاركة المطارنة والأساقفة أعضاء المجمع الاكليركى العام المقدس مع البابا البطريرك، فى مسئولية إختيار الأسقف الجديد، فضلا عن تكريسه وسيامته.

الطرف الثالث: إكليروس الإيبارشية وشعبها:

وله دور هام جدا، وخطير جدا، على كل وجه. ذلك لأنهم هم، قبل أى طرف آخر، أصحاب المصلحة المباشرة فى رسامة الأسقف، وهم أول من يسعد به إذا كان راعيا صالحا. وأول من يشقى به إذا لم يكن رجل الله

بالحقيقة. إن الأسقف الجديد هو رئيسهم المباشر، وكبير رعاتهم، ورئيس كهنتهم، وأبو أسرة الإيبارشية كلها. هو وحده بين كهنة الإيبارشية الذى يحمل عصا الرعاية = الحية النحاسية - مما يدل على أنه القائد والراعى الأول الحقيقى للإيبارشية، فكل الكهنة فى الإيبارشية يستمدون منه سلطانهم فى تدبير المؤمنين ورعايتهم، وتحت عصا رعايته يجتمع كل كهنة الإيبارشية وشمامستها وشعبها، كالرئيس الروحانى الأول بينهم. كل المطارنة والأساقفة الآخرين بالنسبة لكهنة الإيبارشية وشعبها هم رؤساء لأسرات أخرى غير أسرتهم هم. فالمطارنة والأساقفة الآخرون هم أخوة لأبيهم ووالدهم الروحى المباشر. أما أبوهم الحقيقى فهو أسقفهم. ومركز الأب فى الأسرة شئ مختلف عن مركز أخوة الأب. وحتى البابا البطريرك بالنسبة لكهنة الإيبارشية وشعبها رئاسته عامة، وأبوته عامة، على جميع الإيبارشيات. أما أسقف الإيبارشية فله عليهم رئاسة خاصة مباشرة، وأبوة خاصة مباشرة. ولذلك فإن البابا البطريرك يتعامل مع كهنة أية إيبارشية وشعبها عن طريق أسقفها ولا يتخطاه، إلا إذا رقد الأسقف فى الرب، أو جرد من كهنوته بقرار مجمعى. وفيما عدا ذلك فالبابا البطريرك يحترم إختصاص الأسقف «شريكه فى الخدمة الرسولية» فلا يصدر أمرا لكاهن تابع لأسقف إيبارشية ما من غير أسقفه. ولا يمس أحدا من الكهنة أو الشمامسة بخير أو شر من غير أسقفهم، ولا يوقف أو يجرد أو يحرم كاهنا أو شماسا منهم من دون أسقفهم، كما لا يمنح حلا لكاهن أو شماس أو أحد المؤمنين حرمه أسقفة. كل أسقف فى إيبارشيته هو رئيسها المباشر. على أن للبابا البطريرك على المطارنة والأساقفة حق التوجيه والإشراف. أما إدانة الأسقف فمن سلطان المجمع الإكليريكى العام المقدس برئاسة البابا البطريرك.

من هنا كانت أهمية دور إكليروس كل إيبارشية وشعبها فى إختيار أسقفهم الجديد.

وقد أعطاهم القانون الكنسى الحق بغير منازع فى إختيار أسقفهم، بل إن القانون الكنسى أعطى لهم الحق فى أن يقبلوا الأسقف أو يرفضوه «فإذا قبلوه كلهم فقد قبله الرب».

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل): «ليقم الأسقف باختيار الشعب كله إياه كمشيئة الروح القدس» (باب ٣٦).

ويقام (الأسقف) في يوم الأحد، وكل الناس متفقون على إقامته. وكل الشعب والكهنة يشهدون له». (الدسقولية باب ٣٦).

وجاء فى القوانين الرسولية: «وإذا رضيه الكل، فليجتمع كل الشعب والقسوس والأساقفة فى يوم الأحد. وليسأل الكبير فيهم القسوس والشمامسة، ويقول: هذا الذى أرتضيتموه أن يكون رئيسا لكم؟ فإذا قالوا نعم، فليسألهم أيضا، ويقول: هذا يستحق هذه التقدمة الجليلة، وقد أقام سيرته صحيحا، ولم يوجد عليه شئ؟ فإذا أجابوا كلهم معا وقالوا: أنه هكذا بحق وليس بمراءاة، فليسألهم أيضا دفعة ثالثة: هل هو مستحق هذه الرئاسة بحق؟... فإذا قالوا فى ثالث دفعة: أنه مستحق، فليصافحوه بأيديهم كلهم... ويجلسه الأساقفة على كرسى يصلح له. فإذا قبله كلهم قبله الرب» (قوانين الرسل ـ المجموعة الأولى (رسطب)، قانون ٥٢) أى أن قبول الرب للأسقف الجديد يتوقف على قبول أهل إيبارشيته له، من الاكليروس والشعب، وقبول كبير الأساقفة (البابا البطريرك) وقبول الأساقفة الآخرين. على أن السؤال الذى يوجهه كبير الأساقفة إلى أهل الإيبارشية ثلاث مرات، يوجهه إليهم فى مقر كرسى إيبارشية الأسقف الجديد حيث «يجتمع كل الشعب والقسوس والأساقفة»، وحيث يقوم «الأساقفة بتجليسه على كرسيه».

ومن هنا كانت الأهمية الكبرى التى تعطيها الكنيسة لطقس تجليس الأسقف فى قاعدة كرسيه، وإستقبال إكليروس الإيبارشية وشعبها له، بالمجامر والبخور وسعف النخل وأغصان الزيتون، وبالألحان الكنسية، ومصاحبتهم له فى موكب رسمى من وسط المدينة إلى داخل الكاتدرائية - كنيسة كرسيه - وتسليم رئيس القسوس ورئيس شمامسة الكاتدرائية مفتاح الكاتدرائية له، فيفتح باب الكاتدرائية بنفسه مرددا قول المزمور «إفتحوا لى أبواب البر...» ثم تجليس المطارنة والأساقفة له على كرسيه بالكاتدرائية المرفوع ثلاث درجات. وهناك يقرأ بصوته إنجيل الراعى الصالح، ويردد ثلاث مرات قول المسيح له المجد «أنا هو الراعى الصالح» فيجيبونه جميعهم «اكسيوس» أى «مستحق». ويقرأ كبير المطارنة تقليد الأسقف الجديد، وبعد قراءته يوقع عليه المطارنة والأساقفة الذين جلّسوا الأسقف بأسمائهم - كل هذه وغيرها من طقوس تجرى فى كاتدرائية الأسقفية، بحضور جميع الإكليروس والشعب لتكون شهادة وإقرارا علنيا من أهل الإيبارشية، على قبولهم له وإعتمادهم إياه أبا لجميعهم، ورئيسا لكهنتهم، وراعيا لرعاتهم برضاهم وإختيارهم. وكل من التجليس بمراسمه فى كاتدرائية الأسقفية ثم السيامة بمراسمها فى الكاتدرائية الكبرى بالبطريركية بالقاهرة، عملانِ يكمل أحدهما الآخر. وهما معا شرط لقبول الرب للأسقف الجديد: «إذا قبلوه كلهم قبله الرب».

فإذا كان حق إكليروس الإيبارشية وشعبها مقررا فى إختيار أسقفهم، ولا جدال فى ذلك، فلابد من أن يمارسوا حقهم الطبيعى الذى يخوله لهم القانون الكنسى بكل وضوح.

وهنا ينبت السؤال: كيف يمارس أهل الإيبارشية من الإكليروس والشعب حقهم فى إختيار أسقفهم؟

فى الأزمنة الماضية كان الإختيار يجرى بما يعرف بـ «التزكية» الشفاهية أو التحريرية. على أن ذلك كان مقبولا فى زمن كان بين الشعب «أراخنة» كبار يحملون عبء المسئولية عن سائر الشعب.

والأراخنة هم رؤساء العائلات. وكان هؤلاء عددهم محدودا فى كل مدينة وفى كل بلدة وقرية. ويتبع كل أرخن فى الشعب جميع أفراد أسرته الكبيرة لأنه أبوهم ورئيسهم. ولذلك كان لكل أرخن وزنه وثقله بين أهل بلدته. ولهذا كان الأرخن يستطيع أن يبدي رأيه بكل شجاعة وقوة، ولا يخشى أحداً، ويسانده فيه جميع أفراد أسرته الكبيرة. فإذا عُمِلَت للمرشح للأسقفية تزكية شفاهية أو تحريرية، موقعا عليها من الأراخنة كانت صورة صادقة لإجماع رأى مجموع العائلات فى الإيبارشية.

أما اليوم فقد أصبح الحال غير الحال. لقد تشتتت العائلات وتبعثرت، ولم تعد متمركزه ـ كما كانت قديما ـ فى مدينة واحدة أو قرية واحدة، ولم يعد للأسرة الكبيرة كيانها الكبير فى المدينة، بسبب تنقلات أعضائها إلى مدن وبلدان أخرى متفرقة.. وتبعا لذلك صار كل فرد منها يمثل شخصه فقط، وبالتالى فقدت التزكية فى زماننا فعاليتها ولم تعد صورة صادقة لرأى مجموع الشعب. خاصة وأن نظام التزكية أمسى يسبب لكثيرين نوعا من الحرج والضغط الأدبى، وجعل كثيرين يوقعون على التزكية عن مجاملة أو تجنبا للحرج.

وعلى ذلك صارت الحاجة ماسة إلى نظام آخر يكفل لمجموع الشعب أن يُبدوا رأيهم فى المرشحين عن إيمان، لا عن مجاملة أو تجنبا للحرج، ولقد كتبنا فى هذا الموضوع مقالا نشرته مجلة «الكرازة» فى عددها الثانى والثالث من السنة الأولى، الصادر فى يناير وفبراير سنة ١٩٦٥ تحت عنوان «لم تعد

التزكية طريقة مناسبة لزماننا».

ولا شك إن النظام الأمثل الذى يصلح وحده لزماننا طريقا سليما لمعرفة رأى الاكليروس والشعب هو نظام «الإقتراع السرى».

والإقتراع السرى ليس هو القرعة، بل هو النظام الذى يكفل لكل ناخب أن يسجل أسم المرشح الذى يرتضيه ضميره، فى ورقة إنتخاب يضعها بنفسه فى صندوق عام تشرف عليه لجنة إنتخاب محايدة. وبعد الفراغ من الإقتراع السرى فى موعد محدد، تجمع الأوراق وتصنف. ومن فاز من المرشحين بثلثى الأصوات على الأقل ، فهو الذى حصل على موافقة الأغلبية. وإلا أعيد الإنتخاب بالإقتراع السرى بين الإثنين الحائزين على أكبر الأصوات. فإذا تعادلا تماما جازت بينهما القرعة الهيكلية.

وقد ورد فى السنكسار الكنسى ما يبين الطريقة التى كانوا يباشرون بها فى الأزمنة القديمة، القرعة الهيكلية: فيقيم الأباء المطارنة والأساقفة القداسات لمدة ثلاثة أيام، وبعد ذلك يكتبون على كل ورقة أسم المرشح ثم يختارون طفلا صغيرا ليسحب الورقة التى يريدها. وبعد أن يقرأوا الأسم المكتوب فيها يردونها إلى مكانها. ويكررون هذا العمل مرتين أخريين. وفى كل مرة يختارون لسحب الورقة طفلا غير الأول. فإذا سحب الأطفال الثلاثة الورقة عينها فى كل مرة، تحققوا إنها إرادة الله (السنكسار تحت يوم ١٦ طوبة).

وهنا نثير سؤالا يتردد على أفواه الكثيرين: كيف يمكن لأهل الإيبارشية أن يبدوا رأيهم فى أشخاص من الرهبان الديريين لا يعرفون عنهم شيئا، أو يكادون أن لا يعرفوا عنهم إلا القليل الذى لا يكفى لإصدار حكم؟.

نجيب بأن هذا التساؤل فى موضعه، وحيث أن القانون الكنسى أعطى لأهل

الإيبارشية الحق فى إختيار أسقفهم الجديد، فمن حقهم الطبيعى - بالتالى - أن تكون لهم معرفة مباشرة بالمرشحين، حتى يمكنهم أن يفاضلوا بينهم لإختيار الأصلح فيهم.

وتفاديا لهذه الثغرة فى طريقة إختيار الأساقفة، وإصلاحا لهذا الوضع نرى:

أولا - أن يدعى المجمع الإكليريكى العام المقدس للإنعقاد برئاسة البابا البطريرك، لدراسة ظروف الإيبارشية الشاغرة، ولإختيار عدد من الأسماء يرى المجمع المقدس إنهم صالحون لترشيحهم وتقديمهم لأهل الإيبارشية، ويترك لأهل الإيبارشية حق إختيار أحدهم، بنظام «الإقتراع السرى» بعد فترة زمانية يتدارسون فيها فيما بينهم صلاحية هؤلاء المرشحين.

ثانيا: يشكل المجمع الإكليريكى العام المقدس لجنة مجمعية دائمة من بين أعضائه - (واللجنة تسمى مجمعية إذا شكلها المجمع المقدس من بين أعضائه فى إجتماع قانونى، ويرأسها أحد المطارنة أو الأساقفة من بينهم) - تكون مهمتها الدائمة تجهيز وإعداد أسماء من المرشحين للإحتمالات المقبلة، مع البدء فورا فى تعيينهم فى بعض المسئوليات الكنسية التى تصقل مواهبهم، وتبرز إستعداداتهم، وتظهر مدى أهليتهم للمسئوليات الكبرى فى الكنيسة. «ومن كان أمينا فى القليل، أقيم على الكثير».

بهذا نصل شيئا فشيئا إلى ما يجعل حق أهل كل إيبارشية شاغرة فى إختيار راعيهم وأسقفهم، عملا يمكن بالفعل ممارسته بما يحقق الخير والصالح العام الذى يهدف إليه الشرع الكنسى.

الأسقف العام(١)

سؤال : من الإبن مينا بديع عبد الملك

الإسكندرية

يقول : ما هو مفهوم الأسقف العام ؟

الجواب

الأسقف العام هو أسقف من غير كرسى، وغير مرتبط بإيبارشية جغرافية. والأصل فيه أنه أسقف معاون للبابا البطريرك فى عاصمة الكرازة المرقسية، فى واحد أو أكثر من إختصاصاته.

ولعل أول من يتجه إليهم فكرنا ونحن نتحدث عن (الأسقف العام) هم آباؤنا الرسل الإثنا عشر، ومن بعدهم الإثنان والسبعون رسولا - فأولئك وهؤلاء أقامهم المسيح له المجد أساقفة عامّين وأرسلهم إلى العالم أجمع للتبشير بالإنجيل. قال لهم : (إنى أنا الذى اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا) (يوحنا ١٥ : ١٦)، (٦ : ٧٠)، (١٣ : ١٨)، (لوقا ٦ : ١٣)، (مرقس ٣ : ١٤) وقال وهو يفارقهم عند صعوده إلى السماء (**اذهبوا إلى العالم أجمع**، وبشّروا بالإنجيل كل الخليقة) (مرقس ١٦ : ١٥) (فاذهبوا إذن، وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به) (متى ٢٨ : ١٩، ٢٠).

فكان الرسول يذهب إلى مدينة يبشر فيها بالانجيل، ويتلمذ للمسيح أناسا، فيصيروا بالإيمان مسيحيين، ثم يقيم من بينهم، وباختيارهم، أسقفا، وقسوسا،

(١) كتب فى ٢٨ من يونية لسنة ١٩٨٥م - ٢١ من بؤونه لسنة ١٧٠١ش.

وشمامسة ـ ثم يترك هذه المدينة إلى غيرها يبشر فيها بالإنجيل ويُتلّمذ المؤمنين للمسيح، ويدعوهم أن ينتخبوا منهم القيادة الدينية التى تتولى المسئوليةمن بعده : الأسقف والقسوس والشمامسة، ويغادر المدينة إلى غيرها من مدن الإقليم أو البلد ثم يذهب إلى بلد أو إقليم آخر... وهكذا نقل الآباء الرسل ـ وهم هذا العدد المحدود ـ إنجيل المسيح إلى كل المسكونة حتى قيل عنهم إنهم (فتنوا المسكونة) (أعمال الرسل ١٧ : ٦).

فالآباء الرسل، الإثنا عشر، ثم السبعون، أُقيموا أساقفة عامّين على المسكونة كلها.

وهكذا بالمثل كان شأن القديس بولس الرسول الذى لم يكن من بين الإثنى عشر، ولا من بين السبعين، فلقبوه بثالث عشر رسل المسيح...

فالرسول القديس بولس أُقيم أسقفا عاما ولم يرتبط بإيبارشية جغرافية.. وإنما كان رسولاً إلى الأمم غير اليهودية (غلاطية ٢ : ٩، ٢، ٧)، (أعمال الرسل ١٣ : ٤٦)، (١٥ : ١٢)، (١٤ : ٢٧)، (١٨ : ٦)، (٢٨ : ٢٨). وبناء عليه فقد بشرّ الرسول بولس بالإنجيل فى إنطاكية، وفى روما، وفى كورنثوس وفيلبى، وتسالونيكى... وغيرها من بلاد المعمورة، ولم يتقيد بإيبارشية جغرافية، وقد قال (إنى أقول لكم أيها الأمم... إنى أنا رسول للأمم) (رومية ١١ : ١٣)، (أعمال ٩ : ١٥)، (١٣ : ٤٦)، (١٤ : ٢٧)، (١٥ : ١٢)، (٢٢ : ٢١)، (٢٦ : ١٧)، (رومية ١ : ٥)، (١٥ : ١٦)، (غلاطية ١ : ١٦)، (٢ : ٢، ٨)، (أفسس ٣ : ٨) (١ـ تيموثيئوس ٢ : ٧)، (٢ ـ تيموثيئوس ١ : ١١)، (٤ : ١٧).

ولعل أول نص بالعهد الجديد يظهر فيه الرسل أنهم أساقفة أى (نُظّار) أو (وكلاء) أو (مشرفون) على كنائس الله، هو ما قاله القديس بطرس الرسول فى حديثه عن يهوذا التلميذ الخائن أحد الإثنى عشر، مستعينا فيه بما جاء عنه فى سفر المزامير (لأنه مكتوب فى سفر المزامير : لتصر داره خرابا، ولا يكن فيها

ساكن. وليأخذ أُ**سقفيته** آخر) (أعمال الرسل ١ : ٢٠). وأما المزمور الوارد فيه هذا النص منبئا عن يهوذا الإسخريوطى فهو المزمور ١٠٨ حيث يقول (وأُسقفيته ليأخذها آخر) (مزمور ١٠٨ : ٨). فقد وردت كلمة (الأسقفية) فى هذين النصّين، بلفظها اليونانى ἐπισκοπή (Episcoph) وكذلك وردت فى الترجمة القبطية. ⲙⲉⲧ-ⲉⲡⲓⲥⲕⲟⲡⲟⲥ

على أن الرسول القديس يعقوب بن حلفى (متى ١٠ : ٣)، (لوقا ٦ : ١٦)، (أعمال الرسل ١ : ١٣) المعروف بيعقوب البار، ويعقوب أخى الرب (غلاطية ١ : ١٩) هو الوحيد فيما نعلم الذى تحوّل بمعرفة الرسل إلى أُسقف كرسى، فصار يعرف بـ (أُسقف أورشليم)، كما تدلنا على ذلك مصادر التاريخ الكنسى (أنظر كتاب (تاريخ الكنيسة) ليوسابيوس القيصرى، كتاب ٢ فصل ١ : ٢، ٣ - كتاب ٢ فصل ٢٣ : ١ - كتاب ٣ فصل ٥ : ٢ - كتاب ٧ : ١٩).

ثم كتاب اكليمنضس الإسكندرى : (المجمل) (Hypotyposeis) ك ٦. وبهذه الصفة رأس المجمع الرسولى الذى انعقد بأورشليم سنة ٥١/٥٢م وقد جاء ذكره فى سفر أعمال الرسل (١٥ : ١٣)، (١٢ : ١٧).

وجاء فى السنكسار أن القديس باسيلاؤس الأسقف رُسم أسقفا عاما مع آخرين على غير كراسى، وذلك فى سنة ٢٩٨م على يد القديس هرمون بطريرك أورشليم الذين أرسلهم يكرزون ببشارة الملكوت فى البلاد التى ليس فيها مؤمنون. فكرز هذا القديس فى بلاد كثيرة، ثم مات شهيداً (السنكسار تحت اليوم الحادى عشر من شهر برمهات القبطى.

كذلك ورد فى السنكسار أيضا خبر القديسين أوجانيوس، وأغاتودرس، والبديوس، والنديوس، وكانوا مسيحيين سالكين فى طريق الله، وحاصلين على جانب عظيم من العلوم الدينية، فرسمهم القديس هرمون بطريرك أورشليم أساقفة على غير كراسى ليجولوا كارزين ومعلّمين، فذهبوا وكرزوا فى مدن كثيرة، واستشهدوا أخيرا (السنكسار تحت اليوم الرابع عشر من شهر برمهات

القبطى).

وفى تاريخ كنيستنا القبطية جاء إلى بلادنا القديس مارمرقس الرسول أحد السبعين، وبشر بالإنجيل فى الأسكندرية وبلاد ليبيا وأفريقيا وتلمذ كثيرين وانضموا إلى الايمان المسيحى. ولما كان يتنقل بين أورشليم وأنطاكية وقبرص وكولوسى وأكويلا، والأسكندرية وليبيا وخمس المدن الغربية وروما وأفسس (أعمال الرسل ١٢ : ١٢، ٢٥)، (١٣ : ٥، ١٣)، (١٥ : ٣٩)، (كولوسى ٤ : ١٠)، (٢. تيموثيئوس ٤ : ١١)، (فليمون : ٢٤)، (١. بطوس ٥ : ١٣)، فقد أقام من بين الذين آمنوا بالمسيح فى الأسكندرية (حنانيا) المعروف أيضا باسم (إنيانوس) أول أُسقف للأسكندرية ومصر، وأقام معه ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة.

فالقديس مرقس الرسول كاروز بلادنا المصرية وهو من بين السبعين رسولاً، كان أيضاً (أُسقفا عاما)، لم يقم بصفة ثابتة مستديمة فى إيبارشية الأسكندرية ومصر. فالمعروف أنه بعد أن جاء إلى الأسكندرية لأول مرة وكرز فيها باسم المسيح، إستدعاه القديس بولس الرسول إلى روما عندما كان مأسورا هناك (كولوسى ٤ : ١٠)، واشترك معه فى أتعابه (فليمون : ٢٤) ثم ذهب إلى أفسس لمعاونة تيموثيئوس الرسول (٢. تيموثيئوس ٤ : ١١) ومنها إلى روما. وبعد إستشهاد الرسولين بطرس وبولس فى روما سنة ٦٧ م عاد إلى الأسكندرية للمرة الثانية، حيث مات شهيدا فى عام ٦٨م.

كذلك جاء فى تاريخ كنيستنا القبطية أن القمص داود الأنطونى، والذى عرف فيما بعد بالبابا كيرلس الرابع الشهير بأبى الإصلاح (١٨٥٤ ـ ١٨٦١)م قد رُسم فى مبدأ الأمر (مطرانا عاما) فى البطريركية بالقاهرة (الأزبكية) فى أبريل سنة ١٨٥٣ . وظل كذلك مطرانا عاما لمدة سنة وشهرين، يباشر مسئولياته العامة، ثم نُصب بعد ذلك وتوّج بطريركا فى ٧ من يونيه لسنة

١٨٥٤م.

فلما رُسم القمص مينا المتوحد بطريركا فى ١٠ من مايو لسنة ١٩٥٩م (٢ من بشنس لسنة ١٦٧٥ش) باسم البابا كيرلس السادس، كلفنى قداسته بعد أيام من رسامته بإِعداد مشروع فى (تنظيم الكرسى المرقسىّ، وتنظيم علاقة الكرسى الأسكندرى بكرسى أثيوبيا وغيره من الكراسى التابعة لأقطار الكرازة المرقسية).

وفى نفس الشهر الذى رُسم فيه البابا كيرلس السادس، أى فى مايو ١٩٥٩ كتبت مذكرة بالمشروع المقترح، وقدمتها لقداسته.

ومن بين ما اقترحناه فى المشروع، رسامة أربعة أساقفة عامّين، مساعدين للبابا البطريرك فى القاهرة قاعدة الكرازة المرقسية، يوزع عليهم البابا البطريرك بعض إختصاصاته الكثيرة، لأن مهامه العامة كبطريرك تحول دون قيامه بواجباته، بوصفه أسقف الأسكندرية أو القاهرة. فلم يعد بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية فى الزمن الحاضر مجرد أسقف لمدينة بعينها، كما هو الحال بالنسبة مثلاً لأسقف إخميم أو البلينا أو طهطا أو طما.. إن بابا الأسكندرية اليوم هو رئيس أساقفة الكرازة المرقسية جميعا، أبو الآباء، وراعى الرعاة ورئيس رؤساء الكهنة، ... فمن العسير، بل من المستحيل عمليا أن يباشر مسئولياته الأسقفية بصفته أسقف مدينة كرسيه فقط. لذلك لابدّ أن يكون معه فى القاهرة أساقفة مساعدون له فى إختصاصاته، وكذلك الأمر فى الأسكندرية. أما البابا البطريرك نفسه، فيتفرغ لمهام الرئاسة العامة وهى كثيرة جداً، وإلاّ كانت أى مدينة أخرى مثل البلينا أو طما أو إخميم أو ملوى أسعد حظا من القاهرة أو الأسكندرية، لأن لها أسقفها الخاص بها، الذى يمكنه أن يكون (الناظر) عليها فعلاً.

قلنا لقد إقترحنا رسامة أربعة أساقفة عامّين على النحو الآتى :

(١) أسقف عام للتعليم الإكليريكى والتربية الكنسية.

(٢) أسقف عام للخدمات والعلاقات العامة والشئون الإجتماعية.

(٣) أسقف عام لشئون الأقباط فى الخارج.

(٤) أسقف عام للطقوس والرسومات.

وبعد أكثر من ثلاث سنوات، وعلى الدقة، فى ٣٠ من سبتمبر لسنة ١٩٦٢م (٢٠ من توت لسنة ١٦٧٩ ش) قام البابا كيرلس السادس برسامة أسقفين عامّين، هما :

القمص أنطونيوس من دير العذراء بالسريان، أسقفا عاما للتعليم الإكليريكى والتربية الكنسية باسم (الأنبا شنوده).

القمص مكارى من دير العذراء بالسريان أسقفا عاما للخدمات والعلاقات العامة والشئون الإجتماعية باسم (الأنبا صموئيل).

فلما نُصِّب نيافة الأنبا شنوده بطريركا ورئيسا لأساقفة الكرسى الأسكندرى، فى ١٤ من نوفمبر لسنة ١٩٧١ باسم البابا شنوده الثالث، رسم قداسته عددا من الأساقفة العامّين فى القاهرة ولشئون أفريقيا وغيرها.

الأسقف والبتولية (١)

سؤال : من الإبن بشاى سيف حنا البدارى ـ العقال البحرى يقول : ما سبب منع الأسقف عن الزواج رغم التصريح الكتابى به ؟

الجواب

لعلّ صاحب السؤال يشير إلى ما جاء فى الكتاب المقدَّس: (ينبغى أن يكون الأسقف منزَّهاً عن اللومِ، **زوج إمرأةٍ واحدة**) (١ . تيموثيئوس ٣ : ٢)

على أن المعنى من قوله (**زوج إمرأةٍ واحدةً**) أن يكون **متزوجاً مرةً واحدة، ولا يجوز أن يُقام أسقفا من تزوّج مرةً أُخرى بعد موت زوجته**، وإلاّ فما هو فضل الأسقف عن أى مسيحيٍ آخر، فإنّ كلّ مسيحى له أن يرتبط بزوجة واحدة، ولا يجوز لمسيحىّ أن يرتبط بأكثر من إمرأة واحدة فى زيجة واحدة. قال المسيح له المجد (أما قرأتم أنّ الذى خلقهما فى البدء جعلهما ذكراً وأُنثى ؟، وقال : لذلك يترك الرّجل أباه وأُمه ويرتبط **بزوجته، فيصير الإثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعدُ إثنين إذن وإنَّما جسداً واحداً**. ومن ثم فما جمعه الله لا ينبغى أن يفرِّقه الإنسان) (متى ١٩ : ٤-٦).

إن (**وحدة الزيجة**) مبدأ عام لكلّ مسيحى ومسيحية. **فالمسيحية لاتُجيز ولا تُبيح تعدّد الزوجات ولا تعدّد الأزواج. إنما القاعدة المسموح بها فى المسيحية** هى : **رجل واحد لإمرأة واحدة، وإمرأة واحدة لرجل واحد**، وهى الحالة الأولى التى خلق الله عليها الأسرة البشرية الأولى : آدم وحواء. **إمرأة واحدة لرجل واحد. (فليكن لكل رجل**

(١) كتب فى ٨ يوليو ـ تموز لسنه ١٩٨٩ م ـ أول أبيب ١٧٠٥ ش

إمرأته، وليكن لكل إمرأة رجلها) (١. كورنثوس ٧: ٢).

ولقد أجازت المسيحية **الزواج الثانى** لمن مات قرينه. فإذا ماتت الزوجة جاز للرجل أن يتزوَّج بأخرى. وإذا مات الرجل جاز للمرأة أن تتزوج بآخر.

(إنَّ المرأة تظلّ مقيَّدة شرعا بزوجها مادام رجلها حيا. فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء، ولكن زواجا فى الرّب فقط، غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه) (١. كورنثوس ٧: ٣٩، ٤٠).

(فإنّ المرأة المتزوجة تربطها الشريعة بزوجها مادام حيا، فإذا مات زوجها حلت من شريعة الزوج. وإن صارت إلى رجل آخر وزوجها حىّ، فإنها تدعى زانية. ولكن إذا مات زوجها تحرَّرت من الشريعة، فلا تكون زانية إن صارت إلى رجل آخر) (رومية ٧: ٢، ٣).

فليس صحيحاً أنَّ الكنيسة تمنع الأُسقف من الزواج، ولكنَّ الصحيح أن **الكنيسة تختار الأسقف من بين البتوليين أو من بين المترملين، أى ممن تزوج مرة واحدة**. والفارق بين العبارتين كبير. فإنَّ الزواج مكرم فى المسيحية، وهو رابطة مقدسة يعقدها الرُّوح القدس، الذى يحلّ على العروسين، باستدعاء الكاهن، أو الكهنة، فى صلوات (قُدَّاس الإكليل) الذى يعقد فى الكنيسة، بيت الله، وأمام الهيكل المقدَّس، والكاهن ملتحف بملابسه الكهنوتية ممثلاً للسُّلطة الإلهية التى تربط بين الرجل والمرأة لتجعل منهما جسداً واحداً. وبهذا الإكليل، وقدَّاس الإكليل، تحلُّ المرأة للرجل، ويحِلُّ الرجل للمرأة (وما جمعه الله لا ينبغى أن يفرِّقه الإنسان) (متى ١٩: ٦) ويقول الكتاب المقدَّس (ليكن الزواج مكرَّماً عند كل واحد، وفراش الزوجية طاهراً) (العبرانيين ١٣: ٤).

قلنا إنَّ الكنيسة **تختار الأُسقف من بين البتوليين، ممن لم يسبق لهم زواج، أو من بين المترملين الذين تزوجوا مرة واحدة، أى**

تزوّجوا زيجة واحدة، ولكنها لا تُبيح إختِيار الأسقف ممن تزوجوا مرة أخرى بعد موت الزوجة، وذلك كلَفاً بالعفّة التى تليق بالأسقف أكثر مما تليق بالمسيحيين وسائر المؤمنين.

يقول الكتاب المقدّس فى بيان سبب إيثار البتولية أو الترمل على الزيجة (**غير المتزوج يهتم فى ما للربّ وكيف يُرضى الربَّ. وأمّا المتزوج فيهتم بأمور العالم، وكيف يرضى إمرأته**) (١. كورنثوس ٧: ٣٢,٣٣).

ولذلك فإذا أراد القَسّ أو القِسيس (وهو فى الدرجة الكهنوتية الثانية تحت الأُسقف) أن يتزوّج بعد وفاة زوجته، فلا تمنعه الكنيسة من الزواج إذا أراد، ولكنّه فى هذه الحالة، **عليه أن يترك خدمة الكهنوت**، لأَنه إذا كان من اللائق بالمسيحىّ، من غير الكهنة، أن يقنع بالزيجة الواحدة، ولا يُقدم على الزيجة الثانية - متى مات قرينه - إلاّ إذا كان غير قادر على التعفف (أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى، **فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوجوا**، فإنّ التزوّج أفضل من التحرق بالشهوة) (١. كورنثوس ٧: ٨، ٩) - نقول إذا كانت الزيجة الثانية غير مستحبة للمسيحىّ من عامة المؤمنين، إلا إذا كان غير قادر على ضبط نفسه بالتعفف، **فإنَّ الزيجة الثانية لا تليق بالكاهن إذا ماتت زوجته**. لذلك فإنه إذا أَراد القسيس والشماس الدياكون (وهو الشماس الكامل) أن يتزوج بعد موت زوجته، فالكنيسة لا تمنعه من الزواج **ولكن عليه أن يترك خدمة الكهنوت، وينزل إلى مرتبة المؤمن المسيحى الذى ليس بكاهن.**

وعلى ذلك فالمقصود من قول الكتاب المقدّس ينبغى أن يكون الأسقف ... (**زوج إمرأة واحدة**) هو أنه إذا كان الأسقف قد أختير من بين المتزوّجين، **فيجب أن يكون متزوجا مرة واحدة فقط، ولا يجوز أن يقام أسقفا**

من تزوج مرة أخرى بعد موت زوجته.

وعلى ذلك يمكن أن يُختار الأسقف من بين المتزوجّين على أن يكون من أصحاب (الزيجة الواحدة) ولا يكون من بين من تزَّوجوا للمرة الثانية بعد وفاة زوجته.

هكذا كان الأمر بالنسبة لبعض الآباء الرسل ومن بينهم القديس بطرس الرسول وهو الأول فى قائمة التلاميذ (متى ١٠ : ٢). وعنهم قال الرسول القديس بولس الرسول (أما لنا حق، مثل سائر الرسل وإخوة الرب، وصفا (بطرس) **أن تصحبنا أختُ زوجة ؟**) (١ . كورنثوس ٩ : ٥) أى أنَّ المتزوجين من الآباء الرسل بعد أن تبعوا المسيح له المجد وصاروا من تلاميذه لم يقطعوا صلتهم بزوجاتهم، وإن كانوا قد أوقفوا العلاقات الزواجية، فكان الرسول تصحبه زوجته فى خدمته بمثابة (أخت) أى بغير التواصل الجسدى المباح للمتزوجين. وعن هذا الأمر قال الرسول القديس بطرس لسيده ومعلمه الرب يسوع، تعقيباً على تصريح المعلّم الصالح عن (الخصيان الذين خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السّماوات) (متى ١٩ : ١٢) : (فأجاب بطرس وقال له : (ها نحن أولاء **قد تركنا كلَّ شئٍ وتبعناك**، فماذا عسى أن يكون نصيبنا؟).

فقال لهم يسوع : (الحقَّ أقول لكم ... كلُ من ترك بيوتاً أو إخوةً أو أخواتً أو أباً أو أُمَّا أو **زوجة** أو أبناء أو حقولاً من أجل أسمى، فسيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبديَّة) (متى ١٩ : ٢٧ - ٢٩) (إلاَّ ويأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدَّهر بيوتاً وإخوةً وأخواتٍ وأُمَّهاتٍ وآباء وأبناء وحقولاً مع إضطهادات. أمَّا فى الدَّهر الآتى فحياة أبديَّة) (مرقس ١٠ : ٢٨ - ٣٠)، (لوقا ١٨ : ٢٨ ٣٠).

ويلاحظ فى هذا النص قول رب المجد إنَّ من ترك **زوجة** من أجل اسمه،

وفقا لمقتضيات الخدمة والدعوة الرسوليّة لا يأخذ عنها **زوجة**، عوضاً عن التى تركها، لكنه يأخذ بيوتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أمًّا أو أبناءٍ أو حقولاً، مائةِ ضعف. فكلّ بيوت المؤمنين تصير بمثابة بيت له، وكُل المؤمنين يصبِحون له إخوة وأخوات، وآباءَ وأُمهات، وأبناء. فالشباب منهم يصبحون إخوةً له. وأَخوات. والكبار منهم أى الشيوخ والعجائز يصبحون له آباء وأمهات، والصغار منهم يصبحون له أبناء وبنات. ومهما يكن من أمر فهذا يشير إلى ترك الوصال الجنسى. وبهذا تصير الزوجة بمثابة (**الأخت**) على ما جاء فى الرسالةِ الأولى إلى كورنثوس (٩ : ٥) عن المتزوّجين من الآباء الرسل. إنهم لم يخرجوا زوجاتهم، ولم ينفصلوا عنهن بتطليقهن، وإنما ساروا فى الخدمة تصحبهم زوجاتهم، وتتبعنهم كأخوات.

وفى تاريخ الكنيسة، أُختير للأُسقفية وللبطريركية رجال من المتزوجين منهم القديس (ديمتريوس) (١٨٨ - ٢٣٠)م الذى عاش **مع زوجته** ثمانية وأربعين عاما قبل إختياره بطريركا، على أنه وزوجته عاشا كل تلك المدّة حافظين لبتولتهما. فكانت زوجته معه كل تلك السنوات (**أختا**) ولم يعرفها معرفة الأزواج. (انظر السنكسار تحت اليوم الثانى عشر من شهر برمهات - ثم تحت اليوم الثانى عشر من شهر بابه).

وتمشياً مع هذا المنطق فِى إمكانية إختيار الأساقفة من بين المتزوجين من طراز البابا ديمتريوس الكرام، لم تمنع الكنيسة إختيار الأساقفة من بين **المترملين**، أى ممن سبق لهم الزواج، وماتت الزوجة، ولم يتخذ له زوجة أخرى بعد موت زوجته.

مرة أخرى نقول إنّ المفهوم الصحيح من قول الكتاب المقدّس (**ينبغى أن يكون الأسقف .. زوج إمرأة واحدة) هو أنه لا يجوز أن يقام أُسقفا منِ تزوّج مرة أخرى بعد موت زوجته**. وعلى ذلك فالوجوب -

أو عدم التَيَيسُّر - وهو المعنى من قوله (يِنبغى) ينصبُّ لا على الزواج مطلقا بل إنما على **وحدة الزيجة**، أى أنه **لا يتيسَّر لمن يقام أسقفا أن تكون له أكثر من زيجة واحدة**. إذ لا يمكن أن يكون المقصود هو وجوب زواج الأسقف ... كما لو كان الأسقف ملزما بالزواج فى حين أنَّ الزواج من حيث المبدأ، هو لكل إنسان آخر قضية إختيارية، لا جبر فيها ولا إلزام، **فكيف تكون للأسقف إلزامية وقهرية ؟؟؟ وإذا كانت البُتُولِيّة فى المسيحية حالة فى الفضيلة أسمى من الزواج، فكيف تكون ممنوعة على الأسقف**، كما لو كانت رذيلة ينبغى للأسقف أن يكون منزها عنها ؟

وما القول فى الآباء الرسل الذين اختاروا البُتُولِيّة، طريقا أسمى للحياة النقية الطاهرة، والعفة الكاملة، ليكونوا مقدّسين، جسدا وروحا (١ .كورنثوس ٧ : ٣٤) ومنِ بينهم **القديس يوحنا الرسول** الذى وصفه الإنجيل بأنه (التلميذ الّذى كان يِسوع يحبُّه) (يوحنا ٢١ : ٧، ٢٠)، (١٣ : ٢٣)، (١٩ : ٢٦)، (٢٠ : ٢)، ومن بينهم **القديس بولس الرسول** الذى يقول بكل وضوح (أَقول لغير المتزَّوجين وللأرامل، إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى) ويقول أيضا (**فأريد أن تكونوا من دون همٍّ. فغير المتزوج يهتم فيما للرب وكيف يرضى الربَّ**. وأمّا المتزوج فيهتم بأمور العالم وكيف يرضى إمرأته. إنَّ بين الزوجة والعذراء فرقاً. فالمرأة التيِ لا زوج لها والعذراء تهتم فيما للرب، **لتكون مقدسَّةَ، جسداً وروحا**. وأمَا المتزوجة فتهتم بأمور العالم وكيف ترضِى زوجها .. **وإذَن من زوج إبنته العذراء فعل حسنا. ومن لم يُزوّجها فعل الأحسن**) (١ . كورنثوس ٧ : ٨، ٣٢ – ٣٤، ٣٨).

لهذا كله، سارت الكنيسة، على مبدأ حرية الإختيار بالنسبة لقضية الزواج، سواء بالنسبة للمؤمنين المسيحيين بعامةّ، أو

بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية بخاصةٍ.

فلعامة المؤمنين الحق فى إختيار البتُولية أو الزواج، كُلٌ واحدٍ بحسب إستعداده ورغبته. (١ . كورنثوس ٧ : ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨).

كذلك الأمر بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية. فمن رجال الكهنوت من يختارون البتولية طريقهم، ومنهم من يختارون الزواج.

على أنَّ الذين يختارون الزواج طريقهم، يتزّوجون قبل الرسامة الكهنوتية. **فإذا ماتت الزوجة فلا يجوز له أن يتزَّوج مرة أُخرى وهو كاهن.** فإذا أراد الزواج مرة ثانية فهو حرّ فى ذلك على أن يترك خدمة الكهنوت، لأنَّ هذه الخدمة الإلهية تقتضى أسمى درجة من الطهارة والنقاء فى الروح وفى الجسد (١ . كورنثوس ٧ : ٣٤) كما فعل المتزوجون من الآباء الرسل بعد قبولهم دعوة الكهنوت، فقد تركوا العلاقات الزواجية كلفا بالعفة الكاملة.

جاء فى **القانون ١٧ من قوانين الرسل :**

(إنٍ كلَّ من تزوَّج مرتّين بعد المعمودية ... لا يجوز له أن يصير أُسقفا أو قسيسا أو شمَّاسا).

وجاء فى قوانين القديس باسيليوس الكبير

قانون ١٢ - **(يُمنع من تزوج زيجة ثانية من القبول فى إحدى الدرجات الكهنوتية).**

الفضائل الإثنتا عشرة (١)

من بين الألحان والترانيم الكنسية التى يرتلها المرتلونِ فى أثناء خدمة القدّاس، هذا اللحن المسمّى (لحن الفضائل)، ويقولونه عادة في حضور البابا البطريرك، أو الأسقف، بعد إختيار واحدة من القربان وتبريكها لتكون فى المصطلح الكنسى قربانة (الحمل) المرفوع ذبيحة عن الأحياء والراقدين، ومايتلو ذلك من صلوات طقسية، وبعد قراءة الفصل الأول من فصول القراءات، وهو (البولس)، الفصل المأخوذ من رسائل القديس بولس الرسول الأربع عشرة.

هذا اللحن الذى يتلوه المرتلون فى حضور البابا البطريرك، أو فى حضور المطران أو الأسقف، والمعروف بلحن (الفضائل الإثنتا عشرة)، المقصود منه أن يكون صلاةً وضراعةً إلى الله عن البطريرك أو المطران، أو الأسقف، لتكتمل له فى نفسه، هذه الفضائل، خاصة وقد صار (مشهداً للعالم والملائكة والناس) (١. كورنثوس ٤: ٩) يرى فيه المؤمنون قدوة ومثالاً يحتذونه ويتمثلون به، على ما يقول الرسول بولس (**إقتدوا بى مثلما أقتدى أنا بالمسيح**) (١. كورنثوس ١١: ١) (فأناشدكم **أن تقتدوا بى**) (١. كورنثوس ٤: ١٦) (**إقتدوا بى أيها الإخوة**. وأنظروا الذين يسيرون على مثالنا) (فيلبى ٣: ١٧) (وإعملوا بما تعلمتموه منىّ، وأخذتموه عنى وسمعتموه منى ورأيتموه فىّ) (فيلبى ٤: ٩). إقرأ أيضا (١. تسالونيكى ١: ٦)، (٢. تسالونيكى ٣: ٧، ٩).

---

(١) كتب فى ١١ من إبريل - نيسان لسنة ١٩٨٦م - ٢ من برموده لسنة ١٧٠٢ش

هذا اللحن هو صلاة وإبتهال إلى الله من الكنيسة متمثلة فى الإكليروس وكل الشعب، يسألون الله من أجل البطريرك أو المطران أو الأسقف أن يسكب الله عليه موهبة الروح القدس فيتحلى بهذه الفضائل الإثنتى عشرة، حتى يصير بها قدوة للمؤمنين، وليكون صورة للكمال الذى يزيّن الكهنوت الذى منه وعنه يأخذ سائر المؤمنين مواهب الروح القدس. فالبطريرك أو الأسقف فيه (كمال الكهنوت)، ومنه يأخذ أصحاب الدرجات الكهنوتية الأخرى نعمة الله عليهم، ومنه ينال المؤمنون مواهب الروح القدس بوصفه وكيل الله (لوقا ١٢: ٤٢)، (تيطس ١: ٧) و (وكيل أسرار الله) (١ . كورنثوس ٤: ١). لذلك يضرعون إلى الله أن يكون البطريرك أو الأسقف متحليا بالفضائل الإثنتى عشرة، متلبسا بها مثل الثوب، فيصير كفؤا للقيام بمهام رسالته الخطيرة، نائباً عن المسيح فيها. وإذا كان المسيح هو رأس الكنيسة غير المنظور، فالبطريرك أو المطران أو الأسقف فى إيبارشيته هو رأس الكنيسة المنظور. ولذلك فإن ملابس الخدمة الكهنوتية التى يرتديها البطريرك أو الأسقف هى على غرار الحلّة التى ظهر فيها المسيح له المجد فى الرؤيا للقديس يوحنا الرسول، كما يتضح على الخصوص من الأصحاح الأول من هذا السفر النبوىّ الإلهى (الرؤيا ١: ١٣، ١٤).

ولماذا كانت الفضائل إثنتى عشرة فضيلة ؟

ذلك لأن **الرقم ١٢ هو من أعداد الكمال، وهو عدد رسل المسيح وتلاميذه الإثنى عشر** (مرقس ٣: ١٤)، (لوقا ٦: ١٣)، (متى ١٩: ٢٨)، (الرؤيا ١٢: ١) (٢١: ١٤).

وإذا كانت الكنيسة على الأرض هى طاقة تطل على السماء، وهى ملكوت الله على الأرض، وهى أورشليم فى الأرض، فإن أورشليم السمائية التى نتطلع إليها، يصفها سفر الرؤيا بأنه (لها سور عظيم شامخ، **له إثنا عشر بابا،**

وعلى الأبواب *إثنا* **عشر ملاكا**، وفيها أسماء مكتوبة هى *أسماء أسباط* بنى إسرائيل الإثنى عشر..) **(وأما الأبواب الإثنا عشر فهى إثنتا عشرة لؤلؤه**، كل باب منها لؤلؤة) (ويقوم سور المدينة على **إثنى عشر أساسا**، على كل واحد منها إسم من أسماء رسل الحمل الإثنى عشر) (سفر الرؤيا ٢١ : ١٢ - ١٤).

أما هذا اللحن الكنسى الذى يقال فى حضور البابا البطريرك أو المطران أو الأسقف، فنصّه كالآتى :

(الإثنتا عشرة فضيلةً التى للروح القدس، والمكتوبة فى الكتب المقدسة، والآتية أسماؤها، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر رئيس الكهنة (البابا أنبا ..) وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا المطران أو الأسقف (أنبا ...)

(فليثبته إله السماء على كرسيه سنين كثيرة وأزمنة سلامية. وليُخضِع أعداءه جميعا تحت قدميه سريعا.

أطلب من المسيح عنّا ليغفر لنا خطايانا بسلام، كعظيم رحمته).

هذه الفضائل الإثنتا عشرة، ترتلها فرقتان من المرتلين : كل فرقة منهما تذكر من أسماء الفضائل، ثلاثا منها فقط، وتتلوها بالدعاء .... (هذه الفضائل، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر .. الخ).

ثم تتناوب معها الفرقة الأُخرى من المرتلين فتتلو أسماء **ثلاث الفضائل الأخرى** التى تجئ فى الترتيب بعد الثلاثة الأولى، وتعقّب عليها بالدعاء عينه :

(هذه الفضائل، فلتحلّ على رأس أبينا الطاهر .... الخ).

وهكذا يرتلون أسماء الفضائل الثلاثة التالية **من السابعة إلى التاسعة** ومن بعدها الدعاء (هذه الفضائل فلتحل على رأس أبينا الطاهر ... الخ).

وأخيراً يأتى دور **الفضائل من العاشرة إلى الثانية عشرة**، ومن بعدها الإبتهال والدعاء بأن تحل جميع تلك الفضائل على رأس أبينا الطاهر ... الخ.

على أنه بعد كل مرة من ترتيل إحدى الفرقتين، تردّ الفرقة الأخرى قائلة : **آمين**. أما بعد الفراغ من تلاوة جميع الفضائل الإثنتى عشرة، تردد الفرقتان معاً، ومعهما كل الشعب **(آمين) ثلاث مرات**.

هذه الفضائل الإثنتا عشرة ترتلها الفرقتان على النحو التالى :

١ ـ الأولى : المحبة الثانية : الرجاء الثالثة : الإيمان

٢ ـ الرابعة : الطهارة الخامسة : البتولية السادسة : السلام

٣ ـ السابعة : الحكمة الثامنة : البر التاسعة : الوداعة

٤ ـ العاشرة : الصبر الحادية عشر : طول الروح

الثانية عشرة : النسك.

الفضيلة الأولى : المحبة ϯⲁⲅⲁⲡⲏ باليونانية ἀγάπη

أما ثلاث الفضائل الأولى : **المحبة، والرجاء والإيمان** فهى مذكورة فى الكتاب المقدس أنها أعظم جميع الفضائل.

جاء فى رسالة القديس بولس الأولى إلى كورنثوس (والذى يثبت الآن هو **الإيمان والرجاء والمحبة، هذه الثلاثة. وأعظمهن المحبة**) (١٣ : ١٣).

ولما **كانت المحبّة هى أعظم جميع الفضائل** فقد شغلت المركز الأول

بين الفضائل الإثنتى عشرة التى تضرع الكنيسة أن تحل على رأس البابا البطريرك أو المطران أو الأسقف، وأن يتحلّى بها، ويتلبَّس بها مثل الثوب. وهى وصيّة الرب يسوع التي جمع فيها الوصايا العشر : **محبة الله ومحبّة القريب** (أن تُحبّ الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هى الوصية العظمى والأولى. والوصية الثانية التي تماثلها هى أن **تُحبّ قريبك حبّك لنفسك**. فبهاتين الوصيّتين تتعلق الشريعة كلّها وأقوال الأنبياء. فما من وصية أخرى أعظم من هاتين) (متى ٢٢ : ٣٧ – ٤٠)، (مرقس ١٢ : ٣٠، ٣١) ، (لوقا ١٠ : ٢٧) . وقال له المجد لتلاميذه (وصية جديدة أنا أُعطيكم **أن تُحبُّوا بعضكم بعضاً**. كما أحببتكم أنا **تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضاً**. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حبّ بعضنا لبعض) (يوحنا ١٣ : ٣٤، ٣٥) **(هذه هى وصيّتى أن تُحِبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا)** (يوحنا ١٥ : ١٢)، (١. يوحنا ٣ : ٢٣) (٤ : ٢١)، (٢. يوحنا : ٥)

وقال الرسول بولس (**المحبة هى رباط الكمال**) (كولوسى ٣ : ١٤) وقال (وأمّا غاية الوصية فهى **المحبة** من قلب طاهر، وضمير صالح. وإيمان بلا رياء) (١. تيموثيئوس ١ : ٥).

وقال الرسول بولس يطالب الأسقف (كن قدوة للمؤمنين .. **فى المحبة**) (١. تيموثيئوس ٤ : ١٢).

الفضيلة الثانية - الرجاء ϯϩⲉⲗⲡⲓⲥ وباليونانية ἐλπίς

وأمّا عن فضيلة الرجاء، فيقول فيها الرسول بولس (فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبّة وخوذة هى **رجاء الخلاص**) **(١. تسالونيكى ٥ : ٨)**. وجميل أن يجمع هذا النصّ بين الفضائل الثلاثة الأولى **الإيمان والمحبّة والرجاء**.

ويقول أيضا (ألقينا **رجاءنا** على الله الحىّ الذى هو مخلّص جميع الناس ولاسيما المؤمنين) (١. تيموثيئوس ٤ : ١٠) (منتظرين **الرجاء** المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلّصنا يسوع المسيح) (تيطس ٢ : ١٣) ، (٣ : ٧) ، (١ : ٢) وقال أيضا (لنمسك **بالرجاء** الموضوع أمامنا) (العبرانيين ٦ : ١٨).

أنظر أيضا (أعمال ٢٤ : ١٥) ، (رومية ٥ : ٤) ، (١٥ : ٤) ، (١. كورنثوس ١٥ : ١٩)، (٢. كورنثوس ٣ : ١٢) ، (٢. تسالونيكى ٢ : ١٦) ، (أفسس ١ : ١٢) ، (كولوسى ١ : ٢٧) ، (١. بطرس ١ : ٣، ١٣، ٢١) ، (٣ : ١٥)

الفضيلة الثالثة : الإيمان ϯⲡⲓⲥⲧⲓⲥ وباليونانية πίστις

وأما عن فضيلة **الإيمان**.

فقد قال المسيح له المجد (جوهريات الشريعة هى العدل والرحمة والإيمان) (متى ٢٣ : ٢٣) وقال الرسول بولس (حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة) (أفسس ٦ : ١٦) وقال (فلنصح لابسين درع الإيمان) (١. تسالونيكى ٥ : ٨) وقال أيضا (بدون الإيمان لا يمكن إرضاؤه) (العبرانين ١١ : ٦).

ولأهمية الإيمان، يشترط الوحى الإلهى فى الأُسقف أن يكونُ (غير حديث الإيمان) (١. تيموثيئوس ٣ : ٦). أنظر أيضا (العبرانيين ١٠ : ٢٢)، (١. بطرس ٥ : ٩).

وأما **المجموعة الثانية من الفضائل** التى ينبغى أن يتحلى بها البطريرك أو الأسقف فهى : **الطهارة، ثمَّ البتولية، ثمَّ السلام.**

الفضيلة الرابعة : الطهارة ⲡⲓⲧⲟⲩⲃⲟ وباليونانية ἁγνότης

أما عن الطهارة، فهى مطلوبة للمؤمنين بعامةٍ وللبطريرك أو الأسقف بخاصةً. يقول الرسول بولس (فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدّام الله ... فى

طهارة، فى علم فى أناة) (٢. كورنثوس ٦ : ٦) (أنتم شهود، والله شاهد أيضا كيف **بطهارة** وببر وبلا لوم، كنا بينكم أنتم المؤمنين) (١. تسالونيكى ٢ : ١٠) ويقول للأسقف (كن قدوة للمؤمنين ... **فى الطهارة**) (١. تيموثيئوس ٤ : ١٢).

الفضيلة الخامسة :البتولية ⲧⲡⲁⲣⲑⲉⲛⲓⲁ **وباليونانية** παρθενία

وأما **البتولية**، فإذا كانت مندوبا إليها للمؤمنين بعامة، **فهى بالأحرى أن تكون متوفرة فى البابا البطريرك والأسقف**. يقول المسيح له المجد (يوجد **خصيان خصوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات**. فمن استطاع أن يقبل فليقبل) (متى ١٩ : ١٢). ويقول الرسول بولس (أقول لغير **المتزوجين** وللأرامل إنه **يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى**. فإذا لم يطيقوا ضبط أنفسهم فليتزوجوا) (١. كورنثوس ٧ : ٨). (إنى أريد أن تكونوا من دون همّ، فإن **غير المتزوج يهتم فيما للرب وكيف يرضى الربّ**، وأما المتزوج فيهتم بأمور العالم وكيف يرضى إمرأته، فهو منقسم) (١. كورنثوس ٧ : ٣٢، ٣٣).

الفضيلة السادسة : السلام ϯⲉⲓⲣⲏⲛⲏ **وباليونانية** εἰρήνη

وأما عن فضيلة **السلام**، فهى مطلوبة فى البطريرك أو الأسقف على الخصوص. قال المسيح له المجد (**سعداء هم صانعو السّلام**، فإنهم أبناء الله يدعون) (متى ٥ : ٩). ويقول الرسول بولس (ما أجمل أقدام المبشرين **بالسلام**، المبشرين بالخيرات) (رومية ١٠ : ١٥) ويقول (فلنعكف إذن على ما هو **للسلام** .... بعضنا لبعض) (رومية ١٤ : ١٩) ويقول أيضا (عيشوا **بالسلام**. وإله المحبة **والسلام** سيكون معكم) (٢. كورنثوس ١٣ : ١١) ثم (إتبعوا **السلام** مع الجميع) (العبرانيين ١٢ : ١٤) وأيضا (ثمر البرّ يزرع فى **السَّلام** للذّين يعملون من أجل السلام) (يعقوب ٣ : ١٨) كذلك (من أراد أن

يُحب الحياة ويرى أياما صالحة ليطلب **السلام** ويسعى إليه) (١. بطرس ٣: ١١).

وأما المجموعة الثالثة من الفضائل الإثنتى عشرة **فهى الحكمة، ثمَّ، البرّ، ثمَّ الوداعة.**

الفضيلة السابعة : الحكمة ϯcoφια **وباليونانية** σοφία

أمّا (**الحكمة**) فهى فضيلة لا غنى للبطريرك أو المطران أو الأُسقف عنها، فهى ضرورية لحسن التصرف فى معاملة المؤمنين وغير المؤمنين، وإلاّ فإنه يضرُّ نفسه ويضرُّ الكنيسة، وقد يتسبب فى هلاك الناس وتجديفهم على الله. أما الحكيم فيربح الناس لملكوت الله. جاء فى الكتاب المقدس (ورابح النفوس **حكيم**) (أمثال ١١ : ٣٠). وقال المسيح له المجد لتلاميذه ورسله عندما أرسلهم للبشارة باسمه : (هاأنذا أُرسلكم كخراف بين ذئاب، **فكونوا حكماء** كالحيّات وودعاء كالحمام) (متى ١٠ : ١٦) وقال الرب (فمن تراه ذاك العبدُ الأمين **الحكيم** الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه) (متى ٢٤ : ٤٥). (لوقا ١٢ : ٤٢). وقد وعد المسيح تلاميذه بأن يهبهم الحكمة لأنهم سيكونون فى حاجة ماسة إليها فى خدمتهم ومعاملتهم للناس، حكاما ومحكومين (لأننى سأُعطيكم طلاقة فم **وحكمة**، لن يستطيع كلُّ خصومكم أن يقاوموها أو يناقضوها) (لوقا ٢١ : ١٥) وعندما أراد الرسل أن يقيموا السبعة الشمامسة طالبوا المؤمنين أن ينتخبوا هم من المشهود لهم، وعلى أن يكونوا (**ممتلئين** من الروح القدس **والحكمة**) (أعمال الرسل ٦ : ٣) وقال الرسول بولس (**أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء**) (أفسس ٥ : ١٥) (كونوا **حكماء** فى معاملة الذين فى خارج الكنيسة) (كولوسى ٤ : ٥). وقال الرسول يعقوب (من هو **حكيم** وعالم بينكم فليرِ أعماله بالتصرف الحسن فى وداعة **الحكمة**) (يعقوب ٣ : ١٣).

والحكمة من مواهب الروح القدس (١. كورنثوس ١٢ : ٨) ، (أفسس ٣ : ١٠)، (١ : ٨).

وقد قال الكتاب المقدس عن يوسف الصديق إنَّ الله (أتاه حظوة **وحكمة** عند فرعون ملك مصر) (أعمال ٧ : ١٠) وعن سليمان بن داود (أتى الله سليمان حكمة وفهماً... ففاقت **حكمة سليمان** حكمة جميع أهل المشرق، وكل حكمة مصر) (١. الملوك ٤ : ٢٩، ٣٠)، واسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء تصدّى له أُناس وأخذوا يجادلونه (فلم يستطيعوا أن يقاوموا **الحكمة** والروح اللذين ينطقان بلسانه) (أعمال ٦ : ٩، ١٠). وقد شهد القديس بطرس بالحكمة التى وهبها الله للقديس بولس الرسول، يقول (كما كتب إليكم بذلك أخونا الحبيب بولس على قدر ما منحه الله من **الحكمة**) (٢. بطرس ٣: ١٥). هذه الحكمة التى يقول فيها الرسول بولس (بحسب نعمة الله المعطاه لى **كبناء حكيم** قد وضعت الأساس وآخر يبنى عليه) (١. كورنثوس ٣ : ١٠).

إقرأ أيضا (متى ٢٣ : ٣٤) ، (لوقا ١٦ : ٨) ، (رومية ١٦ : ١٩) ، (كولوسى ١ : ٩، ٢٨)، (٢ : ٢٣) ، (٣ : ١٦)

الفضيلة الثامنة: البر ϯⲇⲓⲕⲉⲟ́ⲥⲩⲛⲏ وباليونانية δικαιοσύνη

والبر Dikaiocyn هو الصدق، والعدل، والحق، والصلاح، والإحسان، والطاعة، فمن (برّ) الله، أطاعه.

ومن (برَّ) والدَه، أحسن معاملته عن حبّ.

ومن (برَّ) فى قوله، صدق فيه.

ومن (برَّ) الناس، أحسن إليهم.

وفضيلة (البرّ) فى البطريرك والمطران والأسقف هى طاعته لله، والعمل بوصاياه، وسلوكه بالحق والعدل والإستقامة فى مسيرته أمام الله والناس، وصلاحه وخيريته وإحسانه للناس بالقول والفعل، ورحمته بالفقراء منهم.

وعن (البرّ) بمعنى (الطاعة) لله ولأحكام الشريعة.

قال المسيح له المجد (يليق بنا أن نُتمَّ كل برّ) (متى ٣: ١٥). وقال زكريا الكاهن فى تسبحته للرب: (فنعبده بلا خوف، فى قداسة و(**برّ**) أمامه كل أيام حياتنا) (لوقا ١: ٧٤، ٧٥).

وقال القديس بطرس (الذى يتقيه ويصنع **البرّ** مقبول عنده) (أعمال الرسل ١٠: ٣٥).

وقال القديس بولس (فآمن إبراهيم بالله فحسب له **برا**) (رومية ٤: ٣، ٥، ٩، ٢٢)، (غلاطية ٣: ٦)، (يعقوب ٢: ٢٣).

وعن (البرّ) بمعنى (العدل):

يقول الرسول بولس (لأنه قد عيّن يوما فيه يدين العالم بـ (**العدل**) (أعمال ١٧: ٣١). (لأنه متمم أمرٍ وقاضٍ **بالبرّ**) (رومية ٩: ٢٨)

وجاء فى سفر الرؤيا (ثم رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض، والجالس عليه يدعى أمينا وصادقا و (**بالعدل**) يحكم) (الرؤيا ١٩: ١١).

وعن (البر) بمعنى (الحق):

قال المسيح له المجد (سعداء هم المضطهدون من أجل **الحق**، فإن لهم ملكوت السماوات) (متى ٥: ١٠)

(اطلبوا أولاً ملكوت الله **وبرّه**، (متى ٦: ٣٣).

(لأنه قد جاء إليكم يوحنا فى طريق (**الحق**) فلم تؤمنوا بـه) (متـى ٢١ : ٣٢).

ويقول الرسول بطرس (إن تألمتم من أجل **البرّ** فطوباكم) (١. بطرس ٣: ١٤).

وعن (البر) بمعنى (الصلاح) :

قال المسيح له المجد (سعداء هم الجياع والعطاش إلى **البر**) (متى ٥: ٦).

وقال الرسول بولس لعليم الساحر، (أيها الممتلئ كل غش، وكل خبث، يا إبن إبليس، يا عدو كل **برّ**) (أعمال ١٣: ١٠).

وقال سفر الأعمال عن القديس بولس (كان يتكلم عن **البرّ** والتعفف والدينونة العتيدة) (أعمال ٢٤: ٢٥).

ويقول القديس الرسول بولس (قدموا أعضاءكم عبيدا **للبرّ** للقداسة) (رومية ٦: ١٩).

وقال (وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى (**البرّ**) وقداسة الحق) (أفسس ٤: ٢٤).

وقال الرسول القديس بطرس (حفظ نوحا ثامنا كارزا **للبر**) (٢. بطرس ٢ : ٥).

وعن (البر) بمعنى (الإحسان، وصنع الخير) :

قال المسيح له المجد (**إن لم يزد برّكم** على برّ الكتبة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات) (متى ٥: ٢٠).

وقال الرسول بولس (قدِّموا ذواتكم كأحياء من بين الأموات، أعضاءكم آلات برّ لله) (رومية ٦: ١٣).

وعن القديسين (بالإيمان قهروا ممالك صنعوا **برا**) (العبرانيين ١١ : ٣٣).
وقال الرسول يوحنا (إن علمتم أنه **بار** هو، فاعلموا أن **كل من يصنع البرّ مولود منه**) (١. يوحنا ٢ : ٢٩)، (٣ : ٧، ١٠).

الفضيلة التاسعة : الوداعة ϯⲙⲉⲧⲣⲉⲙⲣⲁⲩϣ **وباليونانية** πραότης

والوداعة هى السكينة والطمأنينة والوقار وهى أيضا **اللطف والدماثة والرقة والحِلم والهدوء والرَزَانَة**.

والبطريرك والأسقف ينبغي أن يكون **متصفا بالوداعة** التى إتصف بها المسيح له المجد، إذ قال (وتعلّموا منى أنا **الوديع**) (متى ١١ : ٢٩)، (متى ٢١ : ٥) و (زكريا ٩ : ٩).

وقال المسيح أيضا (سعداء هم **الودعاء**، فإنهم سيرثون الأرض) (متى ٥ : ٥).

وقال الرسول بولس (أطلب إليكم **بوداعة** المسيح وحلمه) (٢. كورنثوس ١٠ : ١).

وقال (وأما ثمر الروح فهو المحبة والفرح والسلام ... **والوداعة**) (غلاطية ٥ : ٢٢، ٢٣).

وقال (أيها الإخوة إذا سقط أحد فى زلة، فأصلحوا أنتم الروحيين مثل هذا بروح **الوداعة**) (غلاطية ٦ : ١).

وقال (فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها، بكل تواضع **ووداعة** وأناة، محتملين بعضكم بعضا بالمحبة) (أفسس ٤ : ١، ٢).

وقال للأسقف تيموثيئوس (وأما أنت يا رجل الله **إتبّع** البرّ والتقوى والإيمان والمحبة والصبر، **والوداعة**) (١. تيموثيئوس ٦ : ١١).

وقال القديس يعقوب الرسول (من هو حكيم وعالم بينكم فليرِ أعماله بالتصرف الحسن فى **وداعة** الحكمة) (يعقوب ٣ : ١٣).

وقال الرسول بطرس (قدسوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم، ولكن **بوداعة** ومهابة) (١ . بطرس ٣ : ١٥، ١٦).

أنظر أيضا واقرأ (١ . كورنثوس ٤ : ٢١)، (تيطس ٣ : ٢)، (يعقوب ١ : ٢١)، (يشوع بن سيراخ ٣ : ١٩) ، (٤ : ٨) ، (٣٦ : ٢٥).

وأما **المجموعة الرابعة** من الفضائل الإثنتى عشرة فهى : الصبر، وطول الروح، والنسك.

الفضيلة العاشرة : الصبر ϯϩⲩⲡⲟⲙⲟⲛⲏ وباليونانية ὑπομονή

والصبر هو **التجلد وعدم الشكوى من ألم البلوى**، وهو أيضا **الإحتمال والثبات.**

ولاشك أن الأُسقف أو البطريرك ينبغى أن يتصف **بفضيلة الصبر**، حتى يتجلّد ويحتمل متاعب الخدمة والمخدومين من الإكليروس والشعب.

يقول المسيح له المجد (وأما ما سقط فى الأرض الجيّدة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب أمين صالح، ويحفظونها، ومع **الصبر** يثمرون) (لوقا ٨ : ١٥) (فبثباتكم تكسبون أنفسكم) (لوقا ٢١ : ١٩).

ويقول الرسول بولس (فى كل شئ نظهر أنفسنا **كخدام الله فى صبر** كثير فى شدائد) (٢ . كورنثوس ٦ : ٤).

(إن علامات الرسول صُنِعت بينكم، فى كل **صبر**) (٢ . كورنثوس ١٢ : ١٢) ويقول للقديس تيموثيئوس الأسقف (وأما **أنت يارجل الله ... إتبع**

البرّ والتقوى ... **والصبر)** (١. تيموثيئوس ٦ : ١١).

(وأما أنت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وإيماني وأناتي ومحبتي **وصبري)** (٢. تيموثيئوس ٣: ١٠).

ويقول ماريعقوب الرسول : ها نحن نُطوِّب **الصابرين**. قد سمعتم **بصبر أيوب** ورأيتم عاقبة الرب) (يعقوب ٥: ١١).

ويقول القديس يوحنا الرائي (أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضيقة وفي ملكوت يسوع المسيح **وصبره)** (الرؤيا ١ : ٩).

وجاء في سفر الرؤيا قول المسيح له المجد إلى أسقف أفسس : (أنا عارف أعمالك وتعبك **وصبرك** .... وقد إحتملتَ ولك **صبر** وتعبتَ من أجل إسمي ولم تكلّ) (الرؤيا ٢ : ٢، ٣).

وإلى أسقف الكنيسة التي في ثياتيرا (أنا عارف أعمالك ومحبتك وخدمتك وإيمانك **وصبرك**، وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى) (الرؤيا ٢ : ١٨، ١٩).

أنظر أيضا وإقرأ (رومية ٢ : ٧)، (٥ : ٣، ٤)، (٨: ٢٥)، (١٥: ٤، ٥)، (٢. كورنثوس ١ : ٦)، (كولوسي ١ : ١١)، (١. تسالونيكي ١ : ٣)، (٢. تسالونيكي ١ : ٤)، (٣: ٥)، (تيطس ٢ : ٢)، (العبرانيين ١٠: ٣٦)، (١٢: ١)، (يعقوب ١ : ٣، ٤)، (٢. بطرس ١ : ٦)، (الرؤيا ٣: ١٠)، (١٣ : ١٠)، (١٤: ١٢).

الفضيلة الحادية عشرة:طول الروح ϯⲙⲉⲧⲣⲉϥⲱⲟⲩⲛϩⲏⲧ وباليونانية μακροθυμία

وطول الروح، معناه طول الأناة، والتمهل، والإنتظار، والتأني، والإبطاء، وعدم التعجل في الأمور، والبطء في الغضب، والصبر

على الأذى، والإحتمال، والحلم.

ولابد للأسقف أو البطريرك أن يكون طويل الروح، فلا يتعجل الأمور، ولا يسع إلى الغضب. وإنما على العكس **ينبغى أن يتصف بالتمهل، والإنتظار، وطول الأناة، والتأنى، وإحتمال الأذى بصبر،**

يقول الرسول بولس (أفتظن هذا أيها الإنسان... أنك تنجو من دينونة الله. أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله **وطول أناته**) (رومية ٢ : ٤).

(الله .... احتمل **بأناة كثيرة** آنية غضب) (رومية ٩ : ٢٢).

ويقول أيضا (فى كل شئ نُظهر أنفسنا **كخدام الله** فى صبر كثير ... **فى أناة،** فى لطف) (٢. كورنثوس ٦ : ٦).

(وأما ثمر الروح فهو المحبة، والفرح، والسلام، **وطول الأناة**) (غلاطية ٥ : ٢٢).

(فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب، أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها، بكل تواضع ووداعة **وبطول أناة،** محتملين بعضكم بعضا فى المحبة) (أفسس ٤ : ١، ٢).

ويقول لتلميذه الأُسقف (وأما أنت فقد تبعتَ تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى **وأناتى**) (٢. تيموثيوس ٣ : ١٠).

(وبِّخ إنتهر عظ **بكل أناة**)(٢. تيموثيئوس ٤ : ٢).

ويقول القديس يعقوب الرسول : (خذوا يا إخوتى مثالاً لإحتمال المشقات **والأناة،** الأنبياءِ الذين تكلّموا باسم الرب) (يعقوب ٥ : ١٠). (ونطلب إليكم أيها الإخوة .... شجِّعوا صغار النفوس. إسندوا الضعفاء تأنوا على الجميع) (١. تسالونيكى ٥ : ١٤).

إنظر وإقرأ (لوقا ١٨ : ٧) ، (أعمال الرسل ٢٦ : ٣) ، (١ . كورنثوس ١٣ : ٤)، (كولوسى ١ : ١١) ، (٣ : ١٢)، (١ . تيموثيئوس ١ : ١٦) ، (العبرانيين ٦ : ١٢ ، ١٥)، (يعقوب ٥ : ٧، ٨) ، (٢ . بطرس ٣ : ٩، ١٥) .

الفضيلة الثانية عشرة : النسك ϯⲉⲅⲕⲣⲁⲧⲓⲁ

وباليونانية ἐγκάτεια

والنسك بالعربية **هو التزهد والتقشف تعبدا لله، وتحقيق الصفاء للنفس والتطهر من الدنس.**

وبالقبطية واليونانية **هو ضبط النفس وتمالكها، والتعفف، والإعتدال، وهو أيضا كبح جماح النفس عن الشهوة الجنسية بخاصة، وفى سبيل ذلك يمارس العابد فضيلة الصوم التى بها يروِّض غريزة الطعام**، وهى غريزة الحياة الأولى، فإذا روّضها أمكنه أن يروّض الغرائز الأخرى، وبالتالى يتمالك نفسه ويكبح جماح شهواته، فيصير عفيفاً.

هذه الفضيلة، فضيلة النُسك، أو ضبط النفس، والعفاف، والإعتدال، من أهم الفضائل التى ينبغى للأسقف أو البطريرك أن يتحلى بها.

يقول الرسول بولس فى مؤهلات الأسقف (وإن الأسقف وهو وكيل الله، يجب أن يكون منزها عن اللوم، غير معجب بنفسه، ولا سريع الغضب، **ولا مدمن الخمر**، ولا سريع الضرب، ولا طامع فى الربح القبيح بل مضيفا للغرباء، محبا للخير، عاقلاً، باراً، تقياً، عفيفاً) (تيطس ١ : ٧، ٨) .

ويقول الرسول بولس (كل من يجاهد **يضبط نفسه فى كل شئ**. أما أولئك فلكى ينالوا إكليلا يفنى وأما نحن فإكليلا لا يفنى) (١ . كورنثوس ٩ : ٢٥) .

ويقول أيضا (وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال، مثلى، فإذا لم يطيقوا **ضبط أنفسهم** فليتزوجوا) (١ . كورنثوس ٧ : ٨، ٩).

ويقول أيضاً (وأما ثمر الروح فهو المحبة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، **والعفاف**) ... والذين هم للمسيح قد صلبوا أجسادهم مع الأهواء والشهوات) (غلاطية ٥ : ٢٢ - ٢٤).

ويقول ماربطرس الرسول (وزيدوا على إيمانكم الفضيلة، وعلى الفضيلة التعقل، وعلى التعقل **العفاف**، وعلى **العفاف** الصبر) (٢ . بطرس ١ : ٥، ٦).

أنظر وأقرأ (أعمال الرسل ٢٤ : ٢٥).

١ - تلك هى الفضائل الإثنتا عشرة التى ينبغى أن تكون متوفرة فى البابا البطريرك أو الأسقف والمطران، والتى بها يتأهل لمسئوليته الكبيرة بوصفه الراعى الأكبر لقطيع المسيح، والقائد الأعلى لجيش الخلاص، ومن دونها لن يكون جديراً بمسئوليته الرعائية، ولن يكون خليقا بمكانته القيادية فى الروحانية العالية.

٢ - وليس معنى هذا أن البابا البطريرك أو الأسقف والمطران، ينبغى أن يكتفى بهذه الفضائل الإثنتى عشرة إنّما هذه الفضائل الإثنتا عشرة هى أهم الفضائل المسيحية وأبرزها. أما الفضائل المسيحية الروحية والقيادية فكثيرة ومتعددة. فإذا إمتلك البطريرك والأسقف الإثنتى عشرة فضيلة، فإنه يمكنه بعد ذلك أن يقتنى غيرها من الفضائل التى تتولد منها، فإنّ الفضيلة إذا ملكت القلب، ونفذت إلى النفس وإتّحدت بالدم، فلا تلبث أن تنمو وتمتد وتتوالد وتتكاثر، كما يحدث لنبتة إذا زُرعت، فإنها بقدر ما تمتد فى الأرض جذورها، تخرج وتمتد طولاً وعرضاً، وتعلو وتنمو، وتثمر وتتوالد

وتتكاثر.

خذ مثلاً لذلك فضيلة (المحبة) إذا نمت فى إنسان، فإنها تتسع عرضاً فتجعل القلب رحباً فيتسع لجميع الناس، أصدقاء وأعداء، وتتسع عمقا، فتجعل صاحبها يحتمل كلّ أحد، ويحتمل كل شئ، ولا يحقد على أحد، ولا يظن السوء فى أحد، ويرجو الخير لكل أحد.. بل وبنمو المحبة، تقوى وتشتد الرغبة فِى العطاء والبذل بسخاء حباً فى القريب والبعيد. فالمحبة العميقة المتسعة هى الأُم الرءوم لكل أعمال الرحمة وكل ضروب الخير العام والخاص.

٣ـ ثم إنَّ الرقم (١٢) هو من أرقام الكمال. فالفضائل الإثنتا عشرة ترمز إلى جميع الفضائل الأخرى.

٤ـ على أن هذه الفضائل الإثنتى عشرة تتميز بأنها (**منصوص عليها فى الكتب المقدسة**) أى أنها واردة ومذكورة ومكتوبة فى الكتب المقدسة، ومن ثَمَّ فهى فضائل مطلوبة للسائرين فى طريق الله، وبالأحرى للقيادة الروحية التى تتمثل أوضح ما تتمثل فى البابا البطريرك، وفى الأسقف والمطران.

٥ـ ثم إنها تتميز فضلاً عن ذلك بأنها (**فضائل الروح القدس**) لأنها من ثمار عمل الروح القدس، فى المؤمنين المعمّدين والممسوحين بمسحة الروح القدس. وبالتالى تعمل بغزارة فى الذين نالوا بعد سرّ المسحة سرّ الكهنوت المقدس. إنها تتجلى فيهم بأكبر وضوح وتسرى منهم إلى غيرهم ممن يتعامل معهم ويقتدى بهم ، لأنها من مواهب الروح القدس، فتجرى منهم أنهاراً.

٦ـ ومهما يكن من أمر، فإنه مما يجدر ذكره أن هذا اللحن الذى يتلوه المرتلّون ويرنمونه فى حضور البابا البطريرك والأسقف والمطران **هو صلاة**

وضراعة إلى الله من أجله، وطلب من مانح المواهب المقدسة أن يوشح بهذه الفضائل البطريرك والأسقف، ويسكب على رأسه وقلبه وروحه من مواهبه، فيصير ملتحفا بالفضائل الإثنتى عشرة المكتوبة فى الكتب المقدسة، وسائر الفضائل التى تتولد منها، وعنها. وبها يَنْشَحِن روحاً ونفسا وجسداً.

وإذن فهذا اللحن، لحن الفضائل، **هو صلاة من أجل البابا البطريرك والأسقف والمطران** وهو من قبيل ما قاله الرسول بولس للمؤمنين فى إحدى رسائله (أيها الإخوة **صلّوا لأجلنا**) (١. تسالونيكى ٥: ٢٥) (**مصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضا** ليفتح الربُ لنا بابا للكلام لنتكلم بسرّ المسيح) (كولوسى ٤: ٣) (**صلوا لأجلنا** لأننا نثق أنّ لنا ضميرا صالحاً، راغبين أن نتصرف حسنا فى كل شئ) (العبرانيين ١٣: ١٨).

٧ - هذا اللحن صلاة، ولكنه أيضا فى نفس الوقت **تذكير للبابا البطريرك والأسقف والمطران**، بأن درجته الروحية العالية تتطلب منه أن يكون ملتحفاً بهذه الفضائل الإثنتى عشرة، وبجميع الفضائل الأخرى التى تنطوى عليها، وتتولد منها. وكأن الكنيسة تنادى البابا البطريرك والأسقف بكلمات الرسول بطرس (لذلك لا أهمل أن أذكّركم دائما بهذه الأمور، وإن كنتم عالمين ومثبتين فى الحق الحاضر. ولكنى أحسبه حقاً مادمتُ فى هذا المسكن **أن أُنهضكم بالتذكرة**) (٢. بطرس ١: ١٢، ١٣).

هذا اللحن هو **صلاة**، وهو أيضا نوع **من تذكير البابا البطريرك والأسقف بما يجب عليه أن يكون متصفاً به من فضائل**، وذلك لينفع نفسه، والذين يسمعونه ويقتدون به.

عصا الرعاية للأسقف

سؤال : من السيد جميل عزمي يوسف - أسيوط - بني عليج

يقول لماذا يحمل الأساقفة والكهنة عصا. بينما أنّ السيِّد المسيح قال لتلاميذه عندما أرسلهم ليكرزوا بالإنجيل لا تحملوا شيئاً للطريق، ولا عصا. (لوقا ٩ : ٢).

الجواب

العصا التى نهى المسيح له المجد، رسله عن حملها، هى (**عصا القتال**)، العصا التى كان يحملها كلُّ سائر فى الطريق لكى يحمى بها نفسه من أي إعتداء من حيوان أو إنسان يعترض طريقه أو يهاجمه ليسلبه ما معه..

... فلقد كان حمل العصا نوعاً من التسلّح ضد قُطَّاع الطرق وضد الحيوانات الكاسرة، وما فى حكمها.

وكان تلاميذ المسيح فقراء، ولقد أوصاهم سيِّدهم ومعلِّمهم أن لا يحملوا معهم شيئاً للطريق يعطل مسيرتهم «لا تحملوا ذهباً ولا فضّةً ولا نحاساً فى أحزمتكم، ولا حقيبة زاد للطَّريق، ولا ثوبين ولا حذاء» (متى ١٠ : ٩، ١٠)، (لوقا ٩ : ٣) بل وأمرهم «فلا يأخذوا خبزاً، ولا مالاً فى أحزمتهم» (مرقس ٦ : ٨) ولا حذاءً بل «أن ينتعلوا نعالاً، ولا يرتدوا ثوبين» (مرقس ٦ : ٨، ٩) فقد كان منطقياً إذن أن لا يحملوا معهم عصاً يشهرونها فى وجوه اللصوص وقطَّاع الطرق، فيخافونهم..... لأنهم مادام قد أوصاهم سيدّهم أن يتجرَّدوا من كل شيء يطمع فيه اللّصوص وقطّاع الطريق، فلا حاجة بهم إلى تلك العصا التى تعوق مسيرتهم وتبطىء حركتهم، وتشغلهم عن إستخدام اليدين معا فى كل عمل يقتضى جهداً باليدين معاً.... ثم إنهم بتركهم تلك العصا يطمئن الناس إليهم، فيقبلون عليهم، ولا يخافون منهم.

لقد كان يعقوب أبو الأسباط يحمل للطريق عصا يتوكأ عليها ويحمى بها ذاته من هجوم عدو من إنسان أو حيوان، وبها عبر الأردنّ (التكوين ٣٢: ١٠)، (العبرانيين ١١: ٢١).

وكذلك كان موسى يحمل عصاً...، وهى التى طرحها على الأرض فصارت حيّة بهر بها فرعون والمصريين جميعاً (الخروج ٤: ٤، ١٧)، (٩: ٣)، (١٠: ١٣)، (١٤: ١٦)، (١٧: ٥).

وهرون أيضاً كان يحمل للطريق عصا، وقد صنع بها العجائب أمام فرعون وكل جنوده وشعبه (الخروج ٧: ٩، ١٠، ١٢، ١٩، ٢٠)، (٨: ٥، ١٦، ١٧)، (العبرانيين ٩: ٤)....

بل لقد كان كلّ رجل يحمل عصا للطريق، وقد كان هذا أمرا مألوفاً عند الجميع (التكوين ٣٨: ١٨، ٢٥)، (الخروج ١٢: ١١)، (حزقيال ٣٧: ١٦، ١٩)، (زكريا ٨: ٤).

ولقد صارت العصا فى يد الرجل، كلِّ رجل، لازمه له، لا يسير بغيرها... وشيئاً فشيئاً صارت من خصائص الرجولة، وبالتالى رمزاً لسلطانه وسيادته. (الرؤيا ١٢: ٥)، (١٩: ١٥) وتسمىّ لذلك بـ «عصا الجلال» (أرميا ٤٨: ١٧).

وكان، لذلك يضرب بها عبيده وخدمه، تأديباً وإرهاباً لهم، وتذكيراً لهم بسيادته والإلتزام بطاعته (الخروج ٢١: ٢٠)، (الأمثال ١٠: ١٣)، (إشعياء ٩: ٤)، (١٠: ٢٤)، (٢٨: ٢٧).

ثم يضرب بها أيضاً أولاده لتأديبهم وردعهم عن طياشتهم، وإصلاحاً لنفوسهم....

يقول الحكيم «من يمنع عصاه يمقت ابنه، ومن أحبه يطلب له التأديب» (الأمثال ١٣: ٢٤) ويقول «الجهالة مرتبطة بقلب الولد. عصا التأديب تبعدها عنه» (الأمثال ٢٢: ١٥) ويقول «لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته

بعصا، لا يموت، تضربه أنت بعصا، فتنقذ نفسه من الهاوية» (الأمثال ٢٣ : ١٣، ١٤) «العصا والتوبيخ يعطيان حكمة، والصبى المطلق إلى هواه يخجل أمه» (الأمثال ٢٩ : ١٥).

ولقد اتخذ المؤمنون منها رمزاً لتأديب الله لأولاده بالآلام والتجارب والأحزان التى يسمح بها، يردهم بها إلى التوبة والخلاص.

يقول أيوب الصديق ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا. ليرفع عنى عصاه، ولا يبغتنى رعبه (أيوب ٩ : ٣٤) ويصف الأشرار الذين تخلّت عنهم عناية الله «بيوتهم آمنة من الخوف، وليس عليهم عصا الله» (أيوب ٢١ : ٩) ويقول النبى داود «لا أخاف شراً، لأنك معى، عصاك وعكازك هما يعزياننى» (مزمور ٢٢ : ٤). ويقول الرب «وجدت داود عبدى.. إلى الدهر أحفظ له رحمتى.. إن ترك بنوه شريعتى ولم يسلكوا بأحكامى... أفتقد بعصا معصيتهم، وبضربات إثمهم» (مزمور ٨٨: ٢٠ ـ ٣٢).

انظر (إشعياء ١٠ : ٥، ١٥)، (حزقيال ٢٠ : ٣٧)، (٢١ : ١٠، ١٣)، (هوشع ٤ : ١٢).

أما بالنسبة للأشرار المُصِرِّين على خطيئتهم ولأعداء الله المقاومين له، فتصير عصا الله عليهم للإنتقام (إشعياء ٣٠ : ٣٢)، (حزقيال ٧ : ١٠، ١١)، (١٩ : ١٤)، (هوشع ١١ : ٦).

ولكنها أيضاً كانت للرجل سلاحاً، يضرب به أعداءه....

فلقد حملها داود فى حربه مع جليات الفلسطينى (١. صموئيل ١٧ : ٤٠، ٤٣)، (٢. صموئيل ٢٣ : ٧، ٢١)، (١. أخبار الأيام ١١ : ٢٣).

ولقد حملها جندِ الهيكلِ عندما جاءوا ليقبضوا علي الربِ يسوعِ. قال الإنجيل «وفيما هو يتكلّم إذا يهوذا أحدِ الاثني عشر قد أقبل ومعه جمع عظيم بسيوفٍ وعِصيٍّ من عندِ رؤساءِ الكهنةِ وشيوخِ الشّعب..... وفى تلك السّاعةِ

قالَ يَسوعُ لِلجُموعِ: «كأَنَّكُم على لِصٍّ خَرَجتُم بِسُيوفٍ وعِصِيٍّ لِتَأخُذونِي» (متى ٢٦ :٤٧، ٥٥)، (مرقس ١٤ :٤٣، ٤٨)، (لوقا ٢٢ : ٥٢)

وبالتالى صارت فى أيدى الأشرار أداة إنتقام للتنكيل بالأخيار والأبرار.

فلقد خرج بها الأشرار مع يهوذا التلميذ الخائن ليقبضوا على الرب يسوع، وليضربوه بها.

وقد ضرب الولاة بالعصيِّ، القديسين بولس وسيلا (أعمال الرسل ١٦: ٢٢). ويبدو أنَّ هذه الإهانَة تكررت فى حياة الرسول بولس حتى إنه قال مرة «ضربت بالعِصِيِّ ثلاثَ مرات» (٢. كورنثوس ١١ : ٢٥).

وقد سميت العصا فى يد الأشرار: (عصا الأشرار). قال صاحب المزامير «لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصدّيقين لكيلا يمدّ الصدّيقون أيديهم إلى الإثم» (مزمور ١٢٤ : ٣)، (الأمثال ٢٢ : ٨)، (إشعياء ١٤ : ٥).

فإذا كان المسيح له المجد قد نهى تلاميذه عن أن يحملوا عصا، فهى هذه العصا التى كان يحملها الرّجال جميعاً للطريق، يتوكأون عليها رمزاً لرجولتهم وسيادتهم وتوكيداً لسلطانهم، وبها يتسلحون ضد من يهاجمهم من الحيوانات الكاسرة، ومن يعتدى عليهم من قطَّاع الطرق، وهى بذلك سلاحهم يشهرونه، معلنين قوتهم واستعدادهم لضرب من يعترضهم، وقد كانت عصا القتال تسمى عند اليهود بالعبرانية שֵׁבֶט SHEBETT (شبِط).

على أنّ المسيح له المجد قد نهى تلاميذه عن حمل تلك العصا بإعتبارها سلاحاً لمحاربة الأعداء، وبالتالى رمزاً للعداوة والإستعلاء، ودليلا على الملكية... مظهراً لهم أنهم وقد تجّردوا من كلّ شيء، فلا حاجة بهم إلى مثل تلك العصا التى تخيف الناس منهم وتقصيهم عنهم. وقد قال الرسول بولس عن هذا النوع من العصا المخيفة وهو يكتب لأهل كورنثوس «أيَّما تؤثرون؟ إن أجيء إليكم بالعصا أم بالمحبة وروح الوداعة»؟ (١. كورنثوس ٤ : ٢١).

لكنه له المجد قد سمح لتلاميذه بأن يحملوا **عصا الرعاية : وهى ترمز للحب والحنان والحدب، كما ترمز إلى المسئولية التى يضطلع بها الرّاعى نحو رعيته**. يقول الإنجيل للقديس مرقس «وأوصاهم ألاَّ يأخذوا شيئاً لرحلتهم إلاّ **عصاً فقط**» (مرقس ٦ : ٨) وهذه العصا تعرف بالعبرانية (مقل) מַקֵּל . MAKEL

وهذا هو جوابنا على الذين وجدوا فيما ورد بالأناجيل تناقضاً فيما يختص بموضوع هذه العصا. فبينما يرد فى (متى ١٠ : ٩، ١٠) قوله «لا تحملوا.... ولا حذاء **ولا عصا**» يرد فى (مرقس ٦ : ٨) «وأوصاهم ألا يأخذوا... إلاّ **عصا فقط**». **لأنَّ العصا المنهىّ عنها هى عصا القتال، بينما أنّ العصا المأمور بها لهم: هى عصا الرعاية.**

لقد أمر الله موسى فى القديم قائلاً: «كلّم بنى إسرائيل وخذ منهم عصاً عصاً لكلِّ بيت أب من جميع رؤسائهم على حسب بيوت آبائهم، إثنتى عشرة عصا. واكتب أسم كلّ واحد على عصاه. وأسم هرون تكتبه على عصا لاوى. لأنَّ عصا واحدة تكون لكل رأس من بيوت آبائهم. وضعها فى خيمة الإجتماع أمام الشّهادة حيث أجتمع بكم... «فكلّم موسى بنى إسرائيل فأعطاه جميع رؤسائهم عصاً عصاً لكل رئيس على حسب بيوت آبائهم، إثنتى عشرة عصاً. وعصا هرون فيما بين عصيهم. فوضع موسى العصىّ أمام الربِّ فى خيمة الشّهادة..» (سفر العدد ١٧ : ١ ـ ٧) .

ولا شك أنّ العصا هنا فى هذا النص طبقاً للأمر الإلهى إلى موسى نبيه، **كل عصا ترمز إلى الرئاسة** لأنها ليست لكلّ رجل، بل لرجل واحد فقط هو رئيس السبط أو القبيلة، فهى ترمز إذن لأبوّته ولرئاسته وبالتالى لمسئوليته عن القبيلة التى هو أبوها ورئيسها الأعلى.....

بهذا المعنى حمل كل رسول من الرسل الإثنى عشر «عصا»، وليست هى عصا القتال، وإنما هى «**عصا الرعاية**»... وهى رمز أبوته ومسئوليته،

وعلامة على أنه الرّاعى للخراف الناطقة..... وراعى الغنم لا يحمل العصا ليقتل بها الغنم، **ولكن ليقودها بها إلى المراعى الخضراء وليهشّ بها عليها، ويردّها إذا شردت عن القطيع**......

وقد كانت العصا التى حملها داود، ونزل بها إلى جليات هى عصاه التى كان يرعى بها الغنم، ويطرد بها عنها الذئاب (١. صموئيل : ١٧ : ٤٠ ـ ٤٣) وقال عنها «عصاك وعكازك هما يعزياننى» (مزمور ٢٢ : ٤)

وقال الله بفم ميخا النبى «**إرعَ بعصاك شعبك**، غنم ميراثك» (ميخا ٧ : ١٤).

ولذلك تُسَمىَّ هذه العصا بـ «عصا الله» (الخروج ١٧ : ٩). هكذا دعاها النبىّ موسى حين صعد بها إلى الجبل، ثم رفع يديه بمثال الصلّيب وكان يصلّى، فهزم يشوع عماليق وقومه (الخروج ١٧ : ١٣).

«وهذا المفهوم الرعائى والراعوى مأخوذ من مِثالِ رِبِ المِجدِ يسوع المسيح الذى قال «أنا هو الراعى الصّالح. والرّاعى الصّالح يبذل نفسه عن الخراف.... **أنا هو الراعى الصّالح، وأعرف الخراف التى هى لى، وخرافى التى هى لى تعرفنى**..... **وسأبذل نفسى عن خرافى**. ولِى خِراف أخرى ليست من هذه الحظيرة، ينبغى أن أجىء بها هى أيضاً فتسمع صوتى، ويكون ثمّة رعيّة واحدة وراعٍ واحد. لذلك يحبّنى أبى، **إذ أبذل نفسى، كى استردّها**» (يوحنا ١٠ : ١١ ـ ١٧)

وتمثُّلاً بالسيد المسيح «راعى الخراف العظيم» (العبرانيين ١٣ : ٢٠) وهو «راعى نفوسنا وأسقفها» (١. بطرس ٢ : ٢٥) يحمل كل أسقف» **عصا الرعاية، رمزاً لمسئوليته عن النفوس التى أُقيم راعياً عليها.**

قال الرب يسوع للرسول بطرس «**ارعَ حملانى.... ارعَ خرافى.... ارعَ غنمى**» (يوحنا ٢١ : ١٥، ١٦، ١٧). وهو ما يقوله المسيح له المجد، **لكل رسول، ولكل أسقف وشريك فى الخدمة الرسولية.**

قال القديس بولس للأساقفة فى أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى. أقامكم الرُّوح القدس فيها أساقفة، **لترعوا كنيسة الله التى إقتناها بدمه**» (أعمال الرسل ٢٠ : ٢٨).

وقال الرسول القديس بطرس «أمّا شيوخ الكهنة الذين بينكم فأناشدهم أنا الكاهن الشيخ رفيقهم، والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد الذى سيتجلى ارعوا رعية الله التى وكلت إليكم، واحرسوها طوعاً لا كرهاً، كما يريد الله لا رغبة فى مكسب خسيس بل بحماسة، ولا تتسلطوا على الميراث، **بل كونوا قدوة للرعية**. ومتى ظهر **رئيس الرُّعاة** تنالون إكليل المجد الذى لا يذوى» (١. بطرس ٥ : ١ ـ ٤).

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل):

«وقد علّمنا كل واحد أن يثبت فيما قسم له الرب بشكر، **الأسقف كراع**، والقسوس كمعلّمين والشمامسة كخدّام» (المقدمة).

«لأجل هذا، يا أسقف، أقم نفسك طاهراً فى كل أفعالك، واعرف منزلتك ورتبتك، فإنك **الرّاعى الصالح** بين الناس.....» (الباب ٣).

«كن أيضاً **يا أسقف** قبولاً هكذا تسأل عن الهالك وتعيده، وتسعى خلف الضال، وترد الذى افترق...... **ارع الماشية** ليس بضجر ولا بهزء، مثلما أن لك عليهم سلطاناً بل **كراع صالح** تجمع الخراف إلى حضنك........» (الباب ٤).

لذلك جرى فى التقليد الرسولى والكنسى **أنّ كل من يسام أسقفاً، يُقدّم له البابا البطريرك ـ وهو رئيس الأساقفة ـ (عصا الرعاية) أو «قضيب الرعاية»** (بى اشبوت انتى بى ما إن امونى)

pieshbot ente pimaenamoni ⲡⲱ̀ϣⲃⲱⲧ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓⲙⲁⲛⲁⲙⲟⲛⲓ

فى نهاية مراسم التكريس الأسقفية، **إعلاناً لرئاسته الكهنوتية**،

ومسئوليته الرسولية، وبإعتباره الراعى الأول للإيبارشية التى أُقيم عليها (انظر كتاب الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة للعلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع) (باب ٨٠ صفحة ١٢٨).

وأما البابا البطريرك ففى يوم سيامته أو تنصيبه رئيسا للأساقفة، يضعون له عصا الرعاية فوق المذبح «من تحت الصينية، بدون ما يناوله له أحد من المطارنة أو الأساقفة، وكذلك أيضاً الصلّيب.... وذلك يعنى أنه قد تسلّم هذه العصا أو القضيب... من الراعى الصالح الحقيقى صاحب هذا المذبح وهذه المائدة أو الصينية، يسوع المسيح له المجد، كقول داود النبى «وترعاهم بقضيب من حديد» (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة باب ٨٤ صفحة ١٣٢) حتى إذا فرغوا من مراسم إلباسه ملابسه الحبرية يناديه كبير المطارنة والأساقفة قائلاً: «**تسلَّم قضيب الرعاية من يد راعى الرعاة الأعظم، يسوع المسيح ابن الله الحىّ الدائم الأبدى، لترعى شعبه، وتغذيهم بالتعاليم المحييّة، مؤتمنا على نفوسهم، وسيطلب دمها من يديك**» (من كتاب تكريس البطاركة - ملحق ٢).

وجاء فى كتاب (الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة) للعلامة يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع: «وليس لأحد حق أن يحمل عكازا فى الكنيسة غير الأب البطريرك أو الأسقف أو المطران، لأنهم رعاة عموم الأغنام الناطقة....» (الباب ٤٨ صفحة ٩٢).

هل كان مطارنة الاقباط يختارون من المتزوجين؟ (١)

سؤال : من الأب الدكتور جيوفانى فانتينى مدير مكتب استعلامات مطرانية اللاتين فى الخرطوم:

« هل كان مطارنة الأقباط يختارون من المتزوجين؟ - أحد العلماء M. MARTIN KRAUSE. المتخصص فى العلوم القبطية، يؤكد أن نظام البتولية لم يكن إلزامياً للمطارنة الأقباط قبل القرن الثانى عشر والثالث عشر؟

الجواب

إن معلوماتنا أنه من جهة المبدأ العقائدى والطقسى والكنسى، ليس ما يمنع أن يختارالبطريرك وكذلك المطارنة والأساقفة من بين المتزوجين. فإن البتولية فى المسيحية إختيارية وليست إجبارية. إنها مفضلة ولكنها ليست إضطرارية. بمعنى أنه إذا لم يوجد بين المتبتلين من يصلح لهذه الكرامة، فيمكن أن يختار البطريرك أو المطران أو الأسقف من بين المتزوجين.

هذا من جهة المبدأ المسيحى العقائدى، بإعتبار أن الزواج فى الكنيسة الأرثوذكسية سرّ مقدس، ورباط إلهى.

أما من جهة الواقع، فالبطريرك أو المطران أو الأسقف يختار عادة من بين المتبتلين - وفى أحوال قليلة نادرة أختير بعض البطاركة والمطارنة من بين المتزوجين، ولكن هذا الزواج، هو من ذلك النوع الذى يسمّى بـ (الزواج

(١) كتب ٢ من أكتوبر ١٩٧٨ م - ٢٢ توت ١٦٩٥ ش

البتولى) بمعنى أنه من نوع الزواج الذى كان بين سيدتنا العذراء مريم ويوسف النجار البار - أى أنه زواج بعقد رسمى شكلى، ولكن مع إحتفاظ كل من الزوجين ببتولته، وليس هناك إختلاط جسدى أو جنسى بينهما.

وعادة كان مثل هذا الزواج يتم قبل الإختيار للدرجات الكهنوتية وبنوع من القهر أو الإلزام من قبل الوالدين ولم يكن الأبوان يأخذان رأى ولدهما أو إبنتهما فى الزواج، - ويحدث أن يتم الزواج والعقد والإكليل ويمضى العروسان إلى بيت الزوجية ثم يكاشف الواحد منهما قرينه برغبته فى التبتل، ويتفق أن تجد هذه الرغبة قبولاً عند الطرف الآخر فيتفقان على حفظ بتولتهما، ويتعهدان على ذلك أمام الله، ويعيشان معاً تحت سقف واحد، مدى الحياة.

وفى عهود الرهبنة إبتداء من القرن الرابع الميلادى، كان يتفق الزوجان بعد فترة من الحياة معاً، بغير وصال جسدى، أن يترهبا، فيمضى الرجل إلى دير الرجال، وتمضى المرأة إلى دير للنساء.

ويذكر التاريخ الكنسى عن القديس ديمتريوس الكرام الذى صار البطريرك الثانى عشر فى سلسلة باباوات الأسكندرية (١٨٨ - ٢٣٠)م أنه كان متزوجاً لمدة ٤٨ (ثمانية وأربعين) عاما قبل إختياره للبطريركية، ولكنه كان هو وإمرأته محتفظاً كل منهما ببتوليته. ولما صار بطريركاً أرسل إمرأته إلى مقّر العذارى، فقد كان نظام العذارى معروفاً فى العصور الأولى قبل عهد الرهبنة، والمعروف أن السيدة العذراء مريم هى التى أنشأت هذا النظام، فقد تبعها عدد من البنات الأبكار كن يتخذنها رائدة لهن ويتمثلن بها، وكن يعرفن بإسم (عذارى جبل الزيتون).

كذلك فإن عدداً من المطارنة والأساقفة إختيروا من بين الكهنة المترملين، وهم الذين تزوجوا ثم ماتت نساؤهم ولبثوا مترملين فلم يتزوجوا ثانية.

والخلاصة :

١ - أنه من جهة المبدأ العقائدى يمكن عند الضرورة إختيار البطاركة والمطارنة والأساقفة من بين المتزوجين (الزيجة الأولى) - فالبتولية إختيارية وليست إجبارية وإن كانت البتولية أفضل من الزواج.

٢ - من جهة الواقع التاريخى :

أ- حدث أن من إختيروا بطاركة أو أساقفة من بين المتزوجين، كان زواجهم هو (الزواج البتولى) أى مجرد عقد رسمى ولكن من غير إختلاط جسدى بين الزوجين، مثله زواج العذراء مريم ويوسف النجار.

ب - حدث أيضاً أن أختير عدد من المطارنة والأساقفة من بين الكهنة المترملين - تزوجوا ثم ماتت زوجاتهم فترملوا.

وقد عرف فى تاريخ كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بطريرك واحد، كان كاهناً مترملاً قبل إختياره للبطريركية هو الأنبا يوحنا السادس البابا الرابع والسبعون من باباوات الكرسى الأسكندرى (١١٨٩ - ١٢١٦)م.

الفرق بين السيمونية والشرطونية [1]

العزيز الأستاذ الدكتور ف. ر. ف.

المسيح قام - حقاً قام

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم موفور الصحة والتوفيق.

تسلّمت الآن فقط خطابك المؤرخ ٧ / مارس / ١٩٨٥ وفيه تطلب أن يكون الرد فى موعد أقصاه ٥ من أبريل بينما أن اليوم هو ٢٧ من أبريل. لذلك رأيت أن أبادر بالكتابة إليك بمجرد أن إنتهيت من قراءة الخطاب.

أما المقصود من (الشرطونية) التى اشترط المؤمنون بالأسكندريةعلى البابا شنوده الثانى البطريرك الخامس والستين عدم أخذها - فهو المبالغ المالية التى قد يطلبها من المرشح لرسامته أسقفاً أو قسيساً، والتى كان يبررها، باضطراره إلى دفع المبلغ الذى كان الخليفة الحاكم يطلبه من البطريرك، وهو ستة آلاف دينار يدفعها البطريرك للخليفة نقداً، أو يكتب بها على نفسه صكا ليدفعه فى موعد محدد (أنظر كتاب تاريخ الكنيسة القبطية للشماس منسى القمص - طبعة سنة ١٩٢٤ صفحة ٥٠٩).

(٢)

أما لفظ (الشرطونية) فى ذاته فمعناه الإشتقاقى مختلف تماماً عن معناه الإصطلاحى المستخدم فى سيرة البابا شنوده الثانى. فالمعنى الاشتقاقى هو (وضع اليد) وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية χειροτονία

---

(١) كتب فى ٢٧ من أبريل ١٩٨٥م.

KHEIROTONIA وتعنى (وضع اليد) للرسامة الكهنوتية. وأما حرفياً فتتألف من مقطعين χείρ kHEIR أى (يد) hand ثم TONIA وهى من فعل ό τείνω TEIN وتعنى to Stretch, Spread (مد اليد) للرسامة. وعلى ذلك فالكلمة (شرطونية) أو χειροτονία تعنى Stretching forth of the hand (مدّ اليد) للرسامة أو (وضع اليد) وجاء إستخدامها فى العهد الجديد فى سفر أعمال الرسل ١٤ : ٢٣ ثم فى ٢. كورنثوس ٨ : ١٩.

ومهما يكن من أمر فإن الكلمة (شرطونية) أستخدمت فى تاريخ البابا شنودة الثانى بغير معناها الحقيقى، ولكن بمعنى (السيمونية) وهى الواردة فى الكتاب المقدس وكتب الكنيسة بمعنى إشتراط مبلغ من المال يدفعه المرشح لإحدى الدرجات الكهنوتية، وهى خطيئة عظيمة، عقابها الحرم والقطع من شركة الكنيسة، وقد كانت هى العقوبة التى إستحقها رجل أسمه سيمون جاء ذكره فى سفر أعمال الرسل (فلما رأى سيمون أنه بوضع أيدى الرسل يعطى الروح القدس قدم لهما (للرسولين بطرس ويوحنا) دراهم. قائلاً: أعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان حتى أى من وضعت عليه يدىّ يقبل الروح القدس. فقال له بطرس: لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننتّ أن تقتنى موهبة الله بدراهم. ليس لك نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر، لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله. فتب من شرك، وأطلب إلى الله عسى أن يغفر لك فكر قلبك لأنى أراك فى مرارة المر ورباط الظلم (أعمال الرسل ٨ : ١٨ ـ ٢٣)

ومن ثمّ عُرفت خطيئة (الرشوة) فى سبيل الحصول على الدرجة الكهنوتية بالسيمونية نسبة إلى (سِيمون). وصارت قوانين الكنيسة بعد ذلك تحذر منها وتتوعد من يدفع ومن يؤدىً إليه المال بالحرم والقطع من شركة الكنيسة.

جاء فى قوانين الرسل:

(من يأخذ الأسقفية برشوة أو بجاه أو بحيلة أو يعطيها برشوة، سقط من درجته وقطع من رتبته) (قانون ٦٦).

(أسقف أو قسيسٍ أوِ شماس يملك هذه الدرجة برشوة فليقطع. وليقطع الذى قسمه........ كما فُعِل بسيمون الساحر. من جهتى أنا بطرس) (قانون الرسل ٢٠).

إختيار الشعب لرجال الكهنوت مسئولية خطيرة

سؤال : من الإبن جرجس شاكر مرجان - بنى عديات - منفلوط.

هل يجوز سيامة الكاهن بدون تزكية وبدون علم الشعب ؟

الجواب

المعروف من حيث المبدأ أَنَّ سيامة رجال الكهنوت عملية كنسية، تشغل إهتمام الكنيسة كلّها. ولما كانت الكنيسة بمثابة الجسم، له رأس واحدة ولكن أعضاء كثيرون، فإنّ جميع المسيحيين المعمَّدين والممسوحين بالمسحة المقدسة فى سرّ الميرون لهم جميعا - إكليروسا وشعبا - دوراً طبيعياً وضرورياً فى (إختيار) رجال الكهنوت، وعليهم جميعا (مسئولية) إنتخاب وإختيار الإِنسان المناسب لهذه الكرامة الإِلهية، كرامة الكهنوت المقدَّس.

وإِذن ليس على الأساقفة وحدهم، وعلى رأسهم البابا البطريرك، تقع المسئولية كلّها فى إختيار ورسامة الكهنة، وإِنَّما على الشعب أيضا تقع المسئولية. ولعلّ من أروع النصوص الواردة فى القانون الكنسى فى هذا الخصوص، هذا النص البالغ الأهمية **(إِذا قبله الشعب قبله الرب)**.

فعلى الشعب تقع (مسئولية) تقديم الكهنة لخدمة الرب المقدسة. **فليس دور الشعب فى رسامة الكهنة دوراً سلبيا، وليس دورهم فى إنتخاب الكهنة وإختيارهم وتقديمهم للرب مجرد حق طبيعى ممنوح لهم من الله فى شريعته، وإنما هو أيضاً وبكل الأبعاد مسئولية مقدسة حيال الله تعالى، ونحو خدمته ولخير كنيسته ورسالته فى العالم المسيحى وغير المسيحى.**

ولذلك حرصت الشريعة المسيحية منذ الإبتداء على إبراز حق الشعب بل ومسئوليته فى إنتخاب وإختيار رجال الكهنوت.

فالآباء الرسل عندما شَغَرَ أى فَرَغَ مكان الرسول الثانى عشر فى مجمع الرسل بسقوط يهوذا الاسخريوطى وخيانته وموته، وأرادوا تقديم الثانى عشر ليحل محل يهوذا، لم يستأثروا بهذا الحق والسلطان على الرغم من أنهم هم أصحاب الحق والسلطان الأول والأعظم فى كنيسة المسيح بموجب السلطان الممنوح لهم من المسيح له المجد: (الحق الحق أَقول لكم إِنَّ كلَّ ماتربطونه على الأرض يربط فى السَّماوات، وكلَّ ماتحلُّونه على الأرض يُحَلُّ فى السّماوات) (متى ١٨ : ١٨) وهو السلطان الشامل للحل والعقد، وللتقنين والتشريع، وتدبير الكنيسة فى كل شئ.. وإنما فى هذا الأمر كما فى غيره طلبوا من جماعة المؤمنين بأسرها، بما فيهم من الإكليروس والشَّعب، وكانوا نحو مائة وعشرين إسماً (أعمال الرسل ١ : ١٥) أَن يستخدموا حقهم ولا يستعفوا من مسئوليتهم فى إختيار الرسول الثانى عشر الذى يُضمَّ إلى مجمع الرسل ليكون مجمعهم كاملاً، إثنى عشر رسولاً.

فقام بطرس فى وسط الإخوة، فقال: (أيها الرجال إخوتنا ... فينبغى أنْ يُعَّين واحد من بين أُولئك الذين رافقونا كُلَّ الوقت الذى كان فيه الرَّبُّ يسوع يدخل ويخرج بيننا، إبتداءً من معمودية يوحنا حتى اليوم الَّذى إرتفع فيه عنَّا إلى السَّماء، ليكون شاهداً معنا بقيامته. ومن ثَمَّ أَقاموا إثنين هما يوسف المسمَّى برسابا والملقّب يسطس، ومتياس. وصلُّوا ... ثم ألقوا القُرعة بينهما، فأصابت القرعة متياس، فاحتسب مع الأحد عشر رسولاً..) (أعمال الرسل ١ : ١٦ - ٢٦).

نقول مرة أخرى إنَّ الآباء الرُّسل الأحد عشر لم يستأثروا بحق إختيار الثانى عشر على الرَّغم من سلطانهم العظيم الممنوح لهم من المسيح رأساً، وإنَّما

أشركوا جماعة المؤمنين كلّها، إكليروسا وشعبا، فى تحمل مسئوليتهم فى هذا الإختيار.

كذلك فى إختيار وتعيين الشمامسة السبعة لم يستأثر الرُّسل الإثنا عشر على الرغم من أنهم يمثّلون السلطة الكنسية العليا، بهذا الحقّ فى ذلك، وإنّما طلبوا من جماعة المؤمنين بأسرها، إكليروساً وشعباً، أن يتحمّلوا مسئوليتهم فى هذا الإختيار والإنتخاب. يقول سفر الأعمال : (فدعا الرُّسُل الإثنا عشر جماعة التّلاميذ) والتلاميذ هنا هم جميع المؤمنين المسيحيين (وقالوا لهم : لا يليق بنا أن نترك نحن خدمة كلمة الله لنخدم الموائد.. **فاختاروا أيُّها الإخوة** سبعة رجال منكم مشهوداً لهم بحسن السمعة وممتلئين من روح القدس والحكمة فنقيمهم لهذه المهمّة... **فاستحسنت الجماعةُ كلها هذا القول**. فاختاروا من بينهم اسطفانوس وهو رجل ممتلئ من الإيمان وروح القدس... **فأقاموهم أمام الرسل**، فصلُّوا ووضعوا عليهم الأيدى) (أعمال الرسل ٦ : ١ ـ ٦).

والمعنى من كل ذلك أنَّ الآباء الرُّسل، أصحاب السلطة الكنسيّة والكهنوتية العليا هم الذين وضعوا الأيدى على الرجال السّبعة وساموهم شمامسة. **أمّا الذين إنتخبوهم فهم جماعة الكنيسة كلّها بما فيهم من الشعب.. جمهور المسيحيين جميعا.. هم الذين إنتخبوا وهم الذين أتوا بهم وأقاموهم أمام الرسل**، فوضع الآباء الرسل أيديهم عليهم ورسموهم شمامسة بسلطان الكهنوت الممنوح لهم من المسيح له المجد.

إنّ دور الآباء الرسل هو دور التوجيه لجماعة المؤمنين للقيام بدورهم فى (**إنتخاب الرجال وإختيارهم**) وفقاً للمواصفات التي طلبها الآباء الرسل (فاختاروا أيُّها الإخوة، سبعة رجال منكم مشهودا لهم بحسن السمعة، وممتلئين من روح القدس والحكمة) وبعد أن قام جماعة المؤمنين بالإنتخاب والإختيار للسبعة الرجال... أتوا بهم وأقاموهم أمام الرسل الإثنى عشر، فوضع الآباء

الرسل أيديهم عليهم للرسامة والتعيين فى مرتبتهم الكهنوتية، شمامسة..

ومعنى (**الإنتخاب**) للأشخاص هو (**إنتقاء**) **الأفضل والأصلح من بين الناس**، وخيارهم ،ومعنى (**الإختيار**) للأشخاص هو (**إنتزاع**) **الأفضل والأصلح** من بين الناس.

ولما كان رجال الكهنوت هم خدّام الله فى مقادسه والذين يرفعون لله الذبائح المقدَّسة، بأنواعها، فينبغى أن يكونوا هم أنفسهم (**مُختارين**) من شعب الله للقيام بمهامهم الإلهية. **وعلى شعب الله أن ينتقى أفضل من فيه والأصلح والأكمل من بينهم**، تعبيراً عن توقيرهم لله وتعبدهم له وإجلالهم لشرف خدمته تعالى.

ليست إذن عملية (إختيار) الشعب للكهنة مجرد (حق) مكفول له من قبل الله وبمقتضى الحقوق الكنسية والقوانين والشرائع والفرائض المرسومة لسياسة الكنيسة وتدبير الخدمة الإلهية، ولكنها قبل ذلك وفوق ذلك، **هى (مسئولية) خطيرة، لا يليق بشعب الله أن يتخلَّف عنها أو يتنصّل منها، وإلاَّ فإنَّ الشعب الذى يتقاعس عن مسئوليته فى (إختيار) الكهنة، قد أهانَ الله** وأخطأ إليه وإستهان به لعدم قيامه بواجبه من نحوه فى إختيار الكهنة خدّام الله، اللائقين بخدمته.

لقد جاء عن هابيل الصدّيق (وقَدَّمَ هابيلُ من أَبكارِ غنَمِهِ ومن سِمانِها. فَنَظَرَ الرَّبُّ إلى هابيل وقُربانِهِ) (سفر التكوين ٤ : ٤).

ملابس الكهنة (١)

سؤال : من ص . ف

يقول إنه سئل من ذوى الحساسيات الذين يعمل معهم سؤالاً لم يعرف له جواباً، فأرسله إلينا :

(هل هناك تطور فى ملابس الكهنة، ففى الخمسينات والستينات والسبعينات كان الكاهن لا يخرج من منزله إلاّ وهو مرتدٍ كامل ملابسه ومن فوقها الجبة وهى ماتسمَى بالفراجية، وتلك الملابس تكسبه هيبة ووقارا أمام الجميع. وكان الأسقف أيضا لا يخرج من المطرانية إلاّ بملابس كاملة، ومن فوقها الجبة أو الفراجية بأكمامها الواسعة. أما الآن ففيما عدا مطرانية أسيوط المحافظة على التراث القديم اختفت الفراجية من الكهنة، وهى فى طريقها إلى الإختفاء والزوال من عند الأساقفة. وقد سألت أحد الكهنة : لماذا تخرج يا أبانا من غير الفراجية؟ فأجاب قائلا : مادام الأسقف نفسه لا يلبس الفراجية، فهل يمكنه أن يلزمنى بإرتدائها؟ وسؤالى، وسؤال آخرين معى : هل حدث تطور فى ملابس الكهنة؟).

الجواب

ربما نشأ التخفف من إرتداء الجبة أوالفراجية بسبب حرارة الجو فى الصيف، خصوصا فى بعض بلاد الصعيد حيث تصل درجة الحرارة إلى درجات عالية. ولعلّه لهذا السبب رأينا رجال الدين فى بلاد الهند وفى بلاد الحبشة (أثيوبيا) يلبسونها فى الصيف بيضاء.

---

(١) كتب فى ١٤ من اكتوبر - تشرين أول ١٩٨٦م - ٤ من بابة ١٧٠٣ش

أما فى غير الهند والحبشة فنحن نرى أن رجال الدين جميعا وبغير إستثناء، أساقفة وقسوسا، يرتدون الفراجية المشقوقة من الأمام ويظهرون بها فى داخل الكنائس وفى خارجها. فرجال الدين فى جميع الكنائس الأرثوذكسية القديمة، والكنائس الأرثوذكسية التى تسير على الطقس البيزنطى، وهى فى بلاد اليونان وقبرص وبلغاريا ورومانيا وروسيا وغيرها فى كل بلاد أوربا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، يرتدون الفراجية المشقوقة فى داخل كنائسهم وخارجها.

فالفراجية المشقوقة من الأمام هى الخاصة برجال الدين منذ القديم، لأنها زى العلماء والفلاسفة.. ولذلك كانت الأرواب الجامعية وهى زى العلماء دائما مشقوقة من الأمام، وكذلك أرواب المحامين ووكلاء النيابة ورجال القضاء. وفى الكنائس الانجليكانية بانجلترا، يرتدى الفراجية المشقوقة من الأمام الشمامسة الذين يقرأون الفصول المقدسة، والذين يقومون بالإشراف على النظام وذلك فى داخل الكنيسة.

وقد رأينا فى أوكسفورد وكيمبريدج بانجلترا أنه محظور حتى على الطلبة (فضلاً عن أعضاء هيئة التدريس) أن يسير طالب فى الشارع أو يدخل مطعما فى المدينة من غير الروب الجامعى المشقوق من الأمام. ولو فعل لوقع تحت طائلة المساءلة عن تصرف لايليق بشرف أسرته الجامعية.

وبهذه المناسبة، نقول إِن الفراجية المشقوقة من الأمام هى الزى الرسمى للكاهن والأسقف والشماس (الدياكون). أما (الزعبوط) المغلق من الأمام فهو زى عامة الشعب فى الريف، من غير الكهنة. وقد صار يرتديه الرهبان فى الأديرة من الوبر أو الصوف البنىّ اللون. وعندما كنا نزور الأديرة فى الثلاثينيات والأربعينيات كنا نرى الرهبان يرتدون هذا الزعبوط البنىّ اللون صيفا وشتاء.

والخلاصة أن الفراجية السوداء والمشقوقة من الأمام هى زى رجال الدين،

جميعا، أساقفة وكهنة، يرتدونها فى داخل الكنيسة وخارجها.

أما رجال الدين الذين يتخففون عن هذه الفراجية بسبب حرارة الصيف أو بسبب ركوب الحافلات (الأتوبيسات) أو ما إلى ذلك، فهم يتنازلون عن شرف عظيم بإرتداء هذه الفراجية التى تظهرهم فى زى العلماء والفلاسفة.

على أن الفراجية السوداء والمشقوقة من الأمام خاصة برجال الدين كزى يتميزون به، ويظهرون به خارج بيوتهم.

أمّا فى أثناء الخدمة، خدمة القداس والأسرار الكنسية الأخرى والخدمات الدينية، أى فى التعميد وعقد الإكليل ورفع البخور فى عشية وباكر، وفى الجنازات فيرتدون الملابس الخاصة بالخدمة الكهنوتية، وهى الملابس البيضاء المطرزة بالصلبان، وهذا تمثلاً وإقتداء بالسيد المسيح له المجد الذى عندما صعد إِلى جبل التجلى تغيّرت هيئته وصارت ملابسه متألقة ناصعة البياض كالثلج، متألقة بالنور (متى ١٧ : ٢)، (مرقس ٩ : ٢)، (لوقا ٩ : ٢٩)، (سفر الرؤيا ١ : ١٣).

ومن المناظر المحزنة والمؤسفة فى هذه الأيام أن نرى كاهنا يتلو صلوات الإكليل بالملابس السوداء، أو يرفع بخور عشية أو باكر أو يصلى على الموتى، من غير أن يرتدى ملابس الخدمة الكهنوتية.

إِنها ظاهرة رديئة استشرت فى هذه الأيام الأخيرة، وتحتاج إلى تنمية الوعى بطقوسنا الدينية، وإلى إِحكام العمل بالنظام الكنسى المأمور به فى الكتب المقدسة وكتب الطقس الكنسى.

قواعد التقدّم بين الكهنة هى آداب روحية

سؤال : من الأب المحترم القس جرجس ميخائيل

رزقة دير المحرق

هل هناك قوانين كنسيّة أو مجمعيّة أو تقاليد ثابتة توجب تَقَدُّم الأب الراهب لخدمة القدّاس، على كاهن شيخ متزوج؟.

وهل هناك قوانين تؤيد تَقَدُّم الكاهن الشيخ على الكهنة الذين يصغرونه سِنّاً أو أقدمية فى الرسامة الكهنوتية ؟.

الجواب

أمّا عن السؤال الأول، فجوابنا عليه هو، أنه ليس هناك قانون ينص صراحة أو تضميناً على أفضلية الكاهن الرّاهب على الكاهن المتزوج فى إِقامة القُدّاس.

فالكاهن، بتولاً أو متزوجاً، إِذا كان مستعداً بطهارة الروح والفكر والجسد للخدمة فإِنه يصير مستحقاً لهذه الكرامة، بحق الرسامة الكهنوتية والدرجة التى أُقيم فيها.

إِنّ الزّواج سرٌّ مقدّس، ورابطة إلهية. ويقول الكتاب المقدس (لِيكُن الزّواج مُكَرّما فى كل شئ) (العبرانيين ١٣ : ٤).

وعندنا من قوانين الكنيسة وقوانينِ المجامع مايُحَذّر من هذه التفرقة بين كاهن بتول وكاهن متزوج فى خدمة القُدّاس والأسرار المقدسة.

من ذلك ماجاء فى قوانين مجمع غنغره Gangara الذى إنعقد فى غنغرا عاصمة بفلاجونيا Paphlogonia فى آسيا الصغرى نحو سنة ٣٤٠م أكثر من قانون يدافع عن كرامة سرّ الزيجة.

جاء فى القانون الرابع من قوانين مجمع غنغره :

(كل من يدَّعى أَنَّه لا يجوز له شرعاً أن يتناول من القربان عندما يناوله إياه قسيس متزوج، فليكن مُبسَلاً (أى محروما من شركة الكنيسةَ) . والخلاصة القديمة لنفس هذا القانون الرابع تقرأ : (لِيُبسَل (= لِيُحرَم من شركة الكنيسة) كل من يتردد فىّ قبول سرّ الشكر من القسوس المتزوجين) .

وجاء فى القانون العاشر من قوانين مجمع غنغره :

(أىّ شخص من حافظى البتولية لأجلِ الرب ينظر إِلى المتزوجين بعين الإحتقار والكبرياء، فليكن مُبسَلاً (محروما من شركة الكنيسة) . والخلاصة القديمة لهذا بعينه تقرأ : **(من يُعامل المتزوجين بكبرياء وإِزدراء، فليكن مُبسَلاً** (محروما من شركة الكنيسة) .

. ويقول القديس كيرلس الأورشليمى رئيس أساقفة أُورشليم (٣١٥ ـ ٣٨٦)م:

(إذا كنتَ تلتزم العفّة التامة (أى البتولية) فلا تَنتَفِخ فى غرور باطل على الذين يسلكون بزواجهم طريقا أكثر تواضعاً، لأنه كما يقول الرسول : ليكن **الزواج مكرَّما فى كل شئ**، وليكن فراش الزَّوجيّة طاهرا (غير نجس) . **فأنت ذاتك الذى تحفظ عفّتك، ألم تولد من متزوجين ؟** ... فليطب نفساً أولئك المتزوّجون الّذينَ يستخدمون الزواج كما ينبغى، أعنى الذين يتزوّجونِ وفقاً للشريعة الإلهية، لا من أجل المتعة الجنسيّة وإِشباع الشهوة، **الذين يُراعون فترات للتعفف عن العلاقات الجنسية حتى يتفرّغوا للصوم والصلاة، فيأتون إلى الكنيسة بأبدان طاهرة كما يأتون بملابس نظيفة)** (محاضرات فى التعليم المسيحى ٤ : ٢٥ ـ

W.A. Jurgens, Vol.I.P.351

أمَّا عن **السؤال الثانى**، وهل هناك قوانين تؤيد تقدُّم الكاهن الشيخ على الكهنة الذين يصغرونه سنّاً أو أقدمية فى الرسامة الكهنوتية ؟

نجيب بأنَّ **تَقَدُّم الكاهن الشيخ هو من مقتضيات الأدب اللائق نحو الشيوخ**. وهو قانون عام فى تراث الإنسانية كلّها، وتراث الكنيسة منذ وُجِدَ الإنسان على كوكب الأرض، أن يهاب الشاب، الشيخ ويحترمه ويرعى حرمته.

جاء فى سفر اللاويين وهو سفر الأحبار والكهنوت :

(**من أمام الأشيب تقوم، وتحترم وجه الشيخ**، وتخشى إلهك، أنا الربّ) (سفر اللاويين ١٩ : ٣٢).

(فخر الشبان قوتهم وبهاء **الشيوخ الشيب**) (سفر الأمثال ٢٠ : ٢٩).

(**تهابون كلٌّ إنسان أُمَّه وأباه**) (اللاويين ١٩ : ٣).

(**وكذلك أنتم الشُّبَّان، اخضَعوا للشيوخ والبسوا كُلكم ثوبَ التَّواضُع فى مُعاملة بعضكم لبعض،.. فاتضعوا تحت يد الله** القادرة ليرفعكم عندما يحين الوقت) (ا.بطرس ٥ : ٥، ٦). انظر ايضا (ايوب ١٢ : ١٢).

والقاعدة المرعيّة بالنسبة لرجال الكهنوت هى على النحو التالى :

أولا - الأعلى كهنوتيا فى الدرجة يتقدَّم غيره من الكهنة حتى لو كان هذا الغير أكبر منه سنا أو أقدم رسامة.

فالبطريرك يَتَقَدَّم الأساقفة وسائر الكهنة حتى لو كان بينهم من هم أقدم منه رسامة أو أكبر منه سنا.

كذلك الأُسقف يَتَقَدَّم القسوس حتى لو كان بين القسوس من هو أقدم من الأُسقف رسامة أو أكبر منه سنّاً.

ثانيا ـ بين أصحاب الدرجة الكهنوتية الواحدة يتقدَّم الأقدم رسامة على الباقين حتَّى لو كان بينهم من هو أكبر مِنه سِنًّا.

فالأُسقف الأقدم رسامة يتقدَّم غيره من الأساقفة حتى لو كان بينهم من هو أكبر منه سِنّاً.

وكذلك القسيس الأقدم رسامة يَتَقَدَّم غيره من القسوس حتى لو كان بينهم من هو أكبر منه سِنّاً.

ثالثا ـ بين أصحاب الدرجة الكهنوتية الواحدة متى تساووا فى أقدمية الرسامة الكهنوتية، يَتَقَدَّم الأكبر سِنًّا غيره ممن هم دونه فى السنّ.

وعلى وجه الإِجمال، فإنّ هناك إعتبارين :

الإعتبار الأول : الدرجة الكهنوتية الأعلى لها وضعها الخاص، وهذا من منطلق إحترام الكهنوت، بوصف المسيح هو رئيس كهنة العهد الجديد (العبرانيين ٨ : ١)، (٩ : ١١)، (٣ : ١) ومنه يأخذ رؤساء الكهنة فى الكنيسة كهنوتهم.

والإعتبار الثانى : هو السنّ، وهذا من **منطلق الأدب الإِنسانى اللائق بالشيوخ** (قلتُ الأيام تتكلَّم، وكثرة السِنين تُظهر حكمة) (أيوب ٣٢ : ٧).

هل يحمل رجل الله سيفا ؟

سؤال : من السيد/ عبد الملاك جريس عبد الملاك برايا ـ شبرا مصر

يعلمنا الكتاب المقدس والتاريخ الكنسى أن بعض القديسين، ومنهم بطرس الرسول، ومارجرجس، وأبو سيفين كانوا يحملون أسلحة، فهل هذه الأسلحة هى للدفاع عن أنفسهم من الحيوانات المفترسة أم من البشر ؟ ونحن نعلم أن فى أيامنا هذه على الأخص، قد يفوق الإنسان فى وحشيته الحيوان المفترس. كمثل ما حدث فى لبنان وغيرها، من بلاد العالم.

الجواب

إن بعض القديسين ممن ذكرتهم الكتب المقدسة، والتواريخ الكنسية كانوا أصلا من المحاربين المقاتلين، ومن هؤلاء فى العهد القديم يشوع بن نون الذى دخل ببنى إسرائيل إلى أرض الموعد..

ومنهم فى العهد الجديد بطرس الرسول، وفى تاريخ الكنيسة يرد إسم الشهيد العظيم مارجرجس، ثم الشهيد مرقوريوس الشهير بأبى سيفين، والأمير تادرس وغيرهم.

أما يشوع بن نون، فهو خليفة النبى موسى الكليم الذى عبر ببنى إسرائيل نهر الأردن، بأمر الرب، ليمتلكوا أرض كنعان، وكان لابدّ أن يحارب الأمم التى اعترضت طريقهم والبلاد التى قاومتهم وحاربتهم. فحاربوا أريحا، وعاى وسيحون ملك حشبون وعوج ملك باشان والمديانيين، والأموريين وغيرهم، كما حاربوا عماليق من قبل فى زمن موسى النبى (الخروج ١٧ : ٨ ـ ١٦)، (التثنية ٢٥ : ١٧).

فى تلك الحروب حمل يشوع بن نون السيف، كما حمله غيره من الرجال القديسين من أمثال إبراهيم الخليل الذى حارب الملوك الذين سبوا ابن أخيه لوط (التكوين ١٤ : ١١ ـ ١٦) لكن هذه الحروب كانت مشروعة لأن الله أمر بها (العدد ٢٥ : ١٦)، (العدد ٣١ : ١ ـ ٣)، (التثنية ٢ : ٢٤)، (٣٣ : ٢٩)، (القضاة ٧ : ١٨ ـ ٢٣) (أخبار الأيام الأول ٥ : ٢٢)، (إشعياء ٩ : ١١)، (١٣ : ٣)، (٣٤ : ٢)، (حزقيال ٢٥ : ١٢)، (٣٥ : ٥)، (عاموس ١ : ١١، ١٢) و (زكريا ١٣ : ٧).

وقد أمر الرب أحيانا بتك الحروب عقابا على شر تلك الشعوب، مثلها فى ذلك مثل الأوبئة المهلكة، والنار المحرقة التى تنزل من السماء، فتبيد وتفنى كما نزلت نار الله من السماء وأحرقت سدوم وعمورة، والمدن التى حولهما، وكل الدائرة المحيطة بهما عقابا على شرور ساكنيها (التكوين ١٩ : ٢٤، ٢٥)، (رسالة يهوذا : ٧). لأن الرب بالنار يعاقب، وبسيفه على كل بشر، ويكثر قتلى الرب» (إشعياء ٦٦ : ١٦)، ويقول أيضا «وأجلب عليكم سيفا ينتقم نقمة» (اللاويين ٢٦ : ٢٥)، (التثنية ٣٢ : ٢٥، ٤١)، (عزرا ٩ : ٧) (أخبار الأيام الأول ٢١ : ٩ ـ ١١)، (المزمور ٧٧ : ٦٢)، (إرميا ٤٧ : ٦)، (حزقيال ١٤ : ٢١).

قال النبى موسى لبنى إسرائيل :

«اسمع يا إسرائيل. أنت اليوم عابر الأردن لكى تدخل وتمتلك شعوبا أكبر وأعظم منك، ومدنا عظيمة ومحصنة إلى السماء. قوما عظاما وطوالا.. فاعلم اليوم إن الرب إلهك هو العابر أمامك نارا آكلة. هو يبيدهم ويذلهم أمامك، فتطردهم وتهلكهم سريعا كما كلمك الرب. لا تقل فى قلبك حين ينفيهم الرب إلهك من أمامك قائلا : لأجل برّى أدخلنى الرب لأمتلك هذه الأرض... ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك أرضهم، بل لأجل إثم أولئك الشعوب

يطردهم الرب إلهك من أمامك، ولكى يفى بالكلام الذى أقسم الرب عليه لآبائك إبراهيم واسحق ويعقوب (التثنية ٩ : ١ ـ ٥).

إذن لقد أباح الرب لشعبه وخدامه حمل السلاح والسيف لقتل أعداء الرب من الأشرار والعصاة والمتمردين، من بين الأمم الوثنية، بل لقد أباحه أيضا فى قتل الخطاة والفجار من بين شعبه. فقد ورد عن فينحاس بن العازر بن هرون الكاهن أنه أخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى (الزانى) إلى القبة، وطعن كليهما الرجل الاسرائيلى والمرأة فى بطنها. فامتنع الوباء عن بنى إسرائيل» (العدد ٢٥ : ٦ ـ ٨).

وهكذا صنع نحميا عندما تحالف الأعداء كلهم يدا واحدة على أن يأتوا ويحاربوا أورشليم وينزلوا بها شرا، قال نحميا : «ونظرت وقلت للعظماء والولاة ولسائر الشعب لا تخافوهم. اذكروا الرب العظيم الرهيب، وقاتلوا عن إخواتكم وبنيكم وبناتكم ونسائكم وبيوتكم.. ومن ذلك اليوم كان النصف من غلمانى يعملون العمل، والنصف الآخر متسلحين بالرماح والتروس والقسىّ والزرد... وكان الباقون فى السور وحاملوا الأثقال والمحملون يعملون باليد الواحدة وقد أخذوا الحراب باليد الأخرى» (نحميا ٤ : ١٣ ـ ١٨).

أما فى العهد الجديد، فالأمر مختلف.. فقد جاء المسيح الرب إلينا، وبمجيئه حلّ «على الأرض السلام» (لوقا ٢ : ١٤) ولمّا حمل القديس بطرس السيف، وقطع به أذن ملخس خادم رئيس كهنة اليهود، نهره مخلصنا قائلا : «رد سيفك إلى مكانه لأن كل من يأخذ بالسيف، بالسيف يهلك» (مت ٢٦ : ٥٢).

ومعنى هذا إن الرب يسوع لم يشأ أن يدافع عن نفسه بالسيف، ولم يشأ لتلميذه أن يتذرع بالسيف للدفاع عن معلمه. إن معلمه ليس فى حاجة إلى من يدافع عنه بالسيف. وقد أردف قائلا لبطرس «أتظن إنى لا أستطيع الآن أن

أطلب إلى أبى فيقدّم لى فى الحال أكثر من إثنى عشر جيشا من الملائكة» (متى ٢٦ : ٥٣).

قال النبى إشعياء متنبئا عن عهد المسيح ملك السلام.

«فيقضى بين الأمم، وينصف لشعوب كثيرين، فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل، لا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢ : ٤). وقال النبى ميخا عنه «فيقضى بين شعوب كثيرين، ينصف لأمم قوية بعيدة، فيطبعون سيوفهم سككا، ورماحهم مناجل. فلا ترفع أمة على أمة سيفا، ولا يتعلمون الحرب فى ما بعد» (ميخا ٤ : ٣).

حقا لقد قال مخلصنا الرب يسوع :

«لا تظنوا إنى جئت لأحمل سلاما إلى الأرض. ما جئت لأحمل سلاما، بل سيفا» (متى ١٠ : ٣٤). وفى موضع آخر يقول «أتظنون إنى جئت لأجلب على الأرض سلاما؟ أقول لكم كلا، بل إنقساما. فإنه منذ الآن سيكون خمسة فى بيت واحد منقسمين، ثلاثة ضد إثنين، وإثنان ضد ثلاثة. فيعادى الأب ابنه، والإبن أباه، وتعادى الأم إبنتها، والإبنة أمها، والحماة زوجة إبنها، وزوجة الإبن حماتها» (لوقا ١٢ : ٥١ ـ ٥٣).

غير أنه ليس السيف المقصود هنا فى هذا النص هو السيف المستخدم فى الحروب للقتال. إنما السيف هنا سيف رمزى معنوى، يشير إلى الحرب الروحية التى لابدّ أن تنشب بين من يقبلون تعاليم المسيح ومن يرفضونها (إشعياء ٤٩ : ٢) وهذا ما حدث ويحدث دائما من خلاف وإنقسام وتعارض وتضاد، ومناقشة حامية بين الفريقين، وهى فى الواقع حرب المبادئ بين الناس. وقد تصل أحيانا هذه الحرب الفكرية الروحية إلى حد الإقتتال فى سبيلها. إلا إن القتل فى هذه الحالة يكون من طرف واحد، أى من جانب خصوم المسيحية وتعاليم

المسيح. وهو ما جرى بالنسبة للمسيحيين على مرّ العصور إذ اضطهدهم أعداؤهم وأعملوا السيف فى رقابهم. وبهذا المعنى يعتبر المسيح ذاته مسئولا عن هذه الحرب ضد تلاميذه، واتباعه، لأنه بسببه ومن أجله ومن أجل مبادئ الإنجيل عانى المسيحيون ويعانون الإضطهاد الذى قد يصل إلى استخدام السيف فى رقابهم، وهو ما احتمله الشهداء من أجل المسيح فى كل التاريخ.

وإذن لم يحمل المسيح سيفا ماديا، لكنه بتعاليمه ومبادئه ثارت الحرب على تلاميذه واتباعه. وبعبارة أخرى صار المسيح علة وسببا لإضطهاد أتباعه، وقتلهم بسيف الأعداء. من هذه الجهة يمكن أن نفهم كيف حمل المسيح على الأرض سيفا، لا سلاما : سيفا ضد الشر والخطيئة والفساد، بمقاومته للشرور وإعلان الحرب عليها، وسيفا ضد أتباعه وتلاميذه بما أثارته تعاليمه من حرب عليهم.

المسيح إذن لم يحمل سيفا بمعناه المادى. وعلى الرغم من ذلك، فلم تنكر المسيحية على الحكام والملوك أن يحملوا السيف لمعاقبة الأشرار والمجرمين والخارجين على القانون. فقد قال الرسول بولس : «أتريد ألا تخاف السلطة ؟ افعل الخير تنل ثناءها، ... فأما إن فعلت الشر فخف، فإنها لم تتقلد السيف عبثا، لأنها فى خدمة الله كيما تنتقم لغضبه من فاعل الشر» (رومية ١٣ : ٣، ٤).

ومن هنا فلا اعتراض على الحاكم أن يحمل السيف لعقاب المجرمين والأشرار. وقياسا على هذا فلا اعتراض على حمل السلاح فى الحرب، إذا كانت دفاعية، أى دفاعا عن الأهل والوطن، وأرض الوطن ضد المعتدى والغاصب من الأعداء.

وقد جاء فى نصوص الصلوات الكنائسية، طلبات من أجل رئيس الدولة ورجال الجيش والجند، أى أن الكنيسة تصلى من أجل سلامتهم، ومن أجل

نصرتهم على جيوش الأعداء. فقد جاء فى أوشية (طلبة) السلام الكبيرة :

«... الرئيس والوزراء» والمحافظون، ورجال الأمن والجيش، وجماهير شعبنا.. والشعوب المجاورة لنا أرشدهم بكل سلام...» وجاء أيضا فى أوشية رئيس الدولة :

«رئيس أرضنا، عبدك، احفظه فى سلام وعدل وقوة. ولتخضع له كل الشعوب الذين يثيرون الحروب علينا طمعا فى كل ثروات بلادنا».

أما الشهداء من أمثال أمير الشهداء القديس مارجرجس، والشهيد مرقوريوس أبى السيفين، والأمير تادرس... وغيرهم.. فهؤلاء حملوا السلاح قبل أن يصيروا شهداء، فقد كانوا من المحاربين والمقاتلين، وكانوا من بين قادة الجيوش والضباط. وبعد استشهادهم صاروا يحاربون الشياطين ويطردون الأرواح النجسة من المرضى، ويقاتلون أعداء الله، لا بسيوف مادية بل بأسلحة روحية حتى لو بدت فى صورة مادية.

هذه الأسلحة الروحية والسيوف النارية، أشارت إليها الكتب المقدسة فى العهد الجديد، ونصت عليها.

قال الرسول القديس بولس :

قد تناهى الليل وتقارب النهار، فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور (رومية ١٣ : ١٢).

«فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدّام الله فى صبر كثير.. فى كلام الحق، فى قوة الله، بسلاح البر لليمين ولليسار» (٢. كورنثوس ٦ : ٤ ـ ٧).

«لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب. إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنونا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، ومستعدين

لأن ننتقم عى كل عصيان» (٢ . كورنثوس ١٠ : ٣ ـ ٦) .

«تقووا فى الرب وفى شدة قوته. البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات. من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير. وبعد أن تتمموا كل شئ أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام، حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذى به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذى هو كلمة الله، مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح» (افسس ٦ : ١٠ ـ ١٨) .

« وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان، والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص، لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لإقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح» (١ . تسالونيكى ٥ : ٨، ٩) .

لذلك عندما يمسح الكاهن بالميرون على أعضاء المعمدين باسم الآب والإبن والروح القدس، يقول فى الرشم الخامس الذى يرشم به مفصل الورك الأيمن والحالب الأيمن ومفصل الركبة اليمنى ومثناه، ومفصل عرقوب الرجل اليمنى وأعلاه : «كمال نعمة الروح القدس، ودرع الإيمان والحق، آمين» .

وعلى ذلك فإذا رأينا بعض القديسين يصورون فى إيقونات على حجاب الهيكل، أو على حوائط الكنيسة، يحملون سيوفا. فهذه السيوف وإن بدت فى الصورة جسدية مادية لكنها فى حقيقتها معنوية روحية، ترمز إلى قوتهم وشجاعتهم وصلابتهم فى الحق ومقاومتهم للشر، وحربهم للشيطان وللأرواح النجسة ولأعداء الله، وأعداء الإيمان والكنيسة.

هكذا يصور القديس بولس الرسول دائما يحمل سيفا، هو فى الواقع سيف الروح الذى طالما تحدث عنه فى رسائله وتعليمه (أفسس ٦ : ٨ - ١٠).

وبالمثل يظهر القديس الشهيد مارجرجس وأبو سيفين والأمير تادرس وغيرهم... فمع أنهم كانوا بالفعل محاربين ومقاتلين بسيوف مادية، فى ماضى حياتهم، لكنهم بعد إستشهادهم صارت أسلحتهم روحية، وسيوفهم معنوية، ترمز إلى حرارتهم الروحية، وسرعتهم فى تلبية نداء من يستغيث بهم. على إن البعض يرونهم فى أحلامهم أو فى رؤى، فى صورة محاربين يمتطون صهوة حصان، وبيدهم سيف أو رمح يطعنون به الشيطان، أو الروح النجس، يدركون بعد حين أن هذا الرمح وذلك السيف ليس من طراز الحراب المادية، ولكنه سلاح من نار ونور، فهو سلاح بتار لكنه روحانى، ومن طراز أسمى، وأقوى من أى سلاح مادى.

هكذا ظهر الملاك الكروبيم فى طريق شجرة الحياة بعد سقوط الأبوين الأولين فى خطيئة الأكل من الثمرة المحرمة ومعه «لهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣ : ٢٤).

وهكذا ظهر رئيس الملائكة ليشوع بن نون فى مقابل أريحا، وسيفه فى يده مسلولا حتى أن يشوع أقبل عليه وقال له : «ألنا أنت أم لأعدائنا؟ فقال كلا، بل أنا رئيس جند الرب. الآن جئت» (يشوع ٥ : ١٣، ١٤).

لهذا يظهر رئيس الملائكة ميخائيل فى الفن الكنسى ممسكاً بسيف بيده، ويضرب به الشيطان فى صورة تنين، ويسحقه تحت قدمية. ولعل الفن المسيحى فى هذا التصوير متأثر بما جاء فى سفر الرؤيا : «وحدثت حرب فى السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته، ولم يقووا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء. فطرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس والشيطان، الذى يضل العالم كله، طرح إلى الأرض وطرحت

معه ملائكته» (الرؤيا ١٢ : ٧ ـ ٩) . ويؤيد هذه الصفة لرئيس الملائكة ميخائيل كمحارب للشيطان، القديس يهوذا الرسول فى رسالته حيث يقول «وأما ميخائيل رئيس الملائكة. فلما خاصم إبليس محاجا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم إفتراء، بل قال : لينتهرك الرب» (رسالة يهوذا : ٩) .

ويؤيدها أيضاً ما جاء فى سفر دانيال النبى : (دانيال ١٠ : ١٣ ـ ٢١)، (١٢ : ١) . والخلاصة أن رجل الله لا يحمل سيفا ماديا، لكن سيفه روحانى، يحمله لطرد الشياطين والأرواح النجسة، ولا يحمله لإذلال الأتقياء من شعب الله. ولقد حذر القانون الكنسى بكلمات مرعبة، الكاهن أو الأسقف من أن يرفع سيف الحرمان على إنسان، من دون فحص ودرس، ومحاكمة عادلة، وإستشارة أطباء روحانيين حاذقين فى علاج الخطاة، وإلاً فان سيف الحرمان يرتد بالقطع والحرم على من لفظه بغير حق. (الدسقولية ـ تعاليم الرسل ـ باب ٤، باب ٨) .

هل يجوز للكهنة فقط الوعظ والتعليم؟

سؤال : هل قانون الكنيسة يمنع التعليم والوعظ من على المنبر إلا للكهنة فقط ؟

الجواب

لما كان الوعظ والتعليم فى الكنيسة من إختصاصات الكهنوت، ودعاه الرسول بولس «خدمة إنجيل الله الكهنوتية» (١) . ولذلك كان الوعظ والتعليم هو أول إختصاصات الأسقف، باعتباره حاملاً لأكبر درجة كهنوتية، وله كمال الكهنوت، وفيه يقول الرسول:

«فينبغى أن يكون الأسقف... قادراً على التعليم» (٢)

«إن الأسقف وهو، وكيل الله، يجب أن يكون بريئاً من اللوم..... يلازم الكلام السليم الموافق للعقيدة ليكون قادراً على الوعظ فى التعليم الصحيح» (٣) ولذلك أيضاً رسم الأباء الرسل شمامسة ليقوموا بالخدمة الإجتماعية إذ رأوا أن هذه الخدمة ستعطلهم عن مهمتهم الأولى وهى الكرازة والتعليم وخدمة الكلمة (٤)، وهى المهمة التى أقامهم المسيح لأجلها (٥) وكلفهم بها (٦) .

ويجئ الكاهن أى القسيس، بعد الأسقف، فى هذا الإختصاص، وله أيضاً

---

(١) (رومية ١٥ : ١٦) .

(٢) (١ . تيموثيئوس ٣ : ٢)، (٢ . تيموثيئوس ٢ : ٢٤) .

(٣)(تيطس ١ : ٩) . (٤) (أعمال الرسل ٦ : ٢- ٤) .

(٥) (متى ١٠ : ٥- ٧)، (مرقس ٣ : ١٤)، (لوقا ٩ : ٢) .

(٦) (متى ٢٨ : ١٩) .

حق التعليم وواجب التعليم لأن شفتى الكاهن تحفظان المعرفة، ومن فمه يطلبون الشريعة، إذ هو رسول رب الجنود (٧).

وقد أجيز للشماس الكامل، وهو الدياكون، والأرشيدياكون أن يعظ ويعلم كما صنع القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء الذى دون له سفر الأعمال خطابا (٨) روحانياً، مات على أثره شهيداً (٩)، وكما فعل القديس فيليبس الشماس الذى إنحدر من أورشليم إلى السامرة وأخذ يكرز هناك وفى غزة واشدود وجميع المدن المجاورة حتى بلغ إلى قيصرية (١٠).

ولكن يبدو أن الكنيسة لم تعتبر التعليم من حق الشماس، إلا تجاوزاً نظراً لأن درجة الشمامسة اُقيمت فى الكنيسة إبتداء من أجل الخدمة الإجتماعية. أما التبشير والوعظ والتعليم، فقد أجيز للشمامسة لا كإختصاص أول، وأخذ يضيق شيئاً فشيئاً مع زيادة عدد الأساقفة والكهنة، إلى أن صار التعليم لا يباح للشمامسة إلا فى أضيق الحدود، وللضرورة، وحيث لا يكون الأسقف أو القسيس موجوداً أو قادراً على مباشرة إختصاصه لمرض أو تعب وما إليه.

ولذلك جاء القانون صريحاً:

«ليس لشماس سلطان أن يعلم أو يعمد أو يقدس، أو يبارك الشعب (١١) وهذا

---

(٧) (ملاخى ٢ : ٧).

(٨) (أعمال الرسل ٧ : ٢– ٥٣).

(٩) (أعمال الرسل ٧ : ٥٤– ٦٠).

(١٠) (أعمال الرسل ٨ : ٥– ٤٠).

(١١) الدسقولية باب ٣٤ – أنظر أيضاً المجموع الصفوى للشيخ الصفى ابن العسال = طبعة جرجس فيلوثاؤس عوض الباب السابع ص ٧٢ – بند ثالث – ١٦ وطبعة الأنبا ايسيذوروس سنة ١٩٢٧ الباب ٧ ص ٦٦.

هو السبب فى أنه إذا كانت الضرورة تقتضى أن يعظ الشماس فى حضرة الأسقف أو القسيس، فإنه يمضى أولاً ليستأذن الأسقف أو القسيس وينال بركته ويقبل الصليب بين يديه، مدللاً بهذا على أنه ليس من حقه أن يعلم إلا بتكليف من الأسقف صاحب الإختصاص الأصيل فى التعليم، ومن بعده الكاهن القسيس.

أما عامة المؤمنين، وأفراد الشعب ممن يسمونهم بالعلمانيين فليس لهم أن يعلموا فى الكنيسة أو يعظوا فيها.

وقد سارت الكنيسة الأرثوذكسية منذ الإبتداء على هذا المبدأ الإلهى الرسولى أن لا يباشر عمل التعليم والوعظ خصوصاً فى الكنيسة غير حملة الدرجات الكهنوتية، وهذا المبدأ الذى عبر عنه الروح القدس فى العهد الجديد «وكيف يبشرون إن لم يرسلوا» (١٢). والإرسالية هنا هى إرسالية الكنيسة المقدسة للخدام، وهى سيامتهم بوضع أيدى رؤساء الكهنة من الأساقفة والمطارنة والبطاركة.

وهذا هو السبب فى حرم العلامة أوريجينوس وفرزه بمعرفة بابا الأسكندرية، لأن أوريجينوس وعظ المؤمنين فى الكنيسة، ولم يكن فى ذلك الوقت كاهناً على الرغم من أنه كان رئيساً للمدرسة اللاهوتية فى الأسكندرية، وقد كان قانون كنيسة الأسكندرية فى ذلك الوقت صارماً، ولا يسمح لغير الكهنة أن يعظوا فى الكنيسة أمام المؤمنين. لقد كان أوريجينوس يعلم فى المدرسة اللاهوتية، ولم يكن جائزاً له حتى وهو مدير للمدرسة اللاهوتية أن يعظ فى الكنيسة، طالما أنه لم يكن كاهناً. ولم يجرؤ أحد أن يخطئ القديس ديمتريوس الذى أوقع عليه الحرم، لأن القانون كان صريحاً، وقد تخطى

---

(١) (رومية ١٠: ١٥).

أوريجينوس القانون. ولذلك – ونظرا لقوة حجة القديس ديمتريوس وسلامة موقفه – لم يملك الاسكندر أسقف أورشليم إلا أن يقر موقف البطريرك ديمتريوس، فرسم أوريجينوس كاهناً.

والخلاصة أن قانون الكنيسة يجعل التعليم من سلطان الأساقفة والكهنة إختصاصاً أصيلاً، ولا يجيزه للشماس الكامل إلا فى حدود ضيقة وبتكليف من الأسقف أو القس. أما من هو أقل مرتبة من الشماس الكامل (وهو الدياكون) فلا يجوز له التعليم فى الكنيسة. يمكن أن يعلم فى مدرسة أو فى بيت أو فى قاعة، أما فى الكنيسة وأمام جمهور المؤمنين فلا يجوز التعليم والوعظ لغير حملة الدرجات الكهنوتية.

هل يجوز للكاهن أن يتزوج بعد وفاة زوجته ؟

سؤال : من السيد الدكتور فكرى نجيب يوسف ـ سمالوط.

هل يجوز زواج الكاهن بعد وفاة زوجته ؟ ولماذا لا ؟

الجواب

الكاهن الذى تموت زوجته، لا تجيز له قوانين الكنيسة الزواج وهو كاهن. فإذا شاء الزواج، فالزواج ممكن ولكن بشرط أن يتنحى عن خدمة الكهنوت. وفى هذا يسرى عليه القانون الخاص بعامة المؤمنين، من غير أصحاب الدرجات الكهنوتية: «إن لم تكن مرتبطا بامرأة، فلا تطلب إمرأة. لكنك إن تزوجت لم تخطأ» (١. كورنثوس ٧:٢٧، ٢٨) «وأقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه يحسن بهم أن يظلوا مثلى (غير متزوجين)، فإذا لم يطيقوا العفاف فليتزوجوا» (٧:٨،٩).

ولقد سارت الكنيسة الأرثوذكسية منذ البدء على هذا المبدأ، أن تختار كهنتها وكذلك شمامستها (فى درجة الدياكون) ممن كان متزوجا بزوجة واحدة (١. تيموثيئوس ٣:٢، ١٢)، (تيطس ١:٦) بمعنى أن لا يكون متزوجا غير مرة واحدة، أى أن للكاهن والشماس الحق فى زوجة واحدة مدى الحياة، وليس له غيرها إلا إذا ترك خدمة الكهنوت، وصار كأحد المؤمنين. ففى هذه الحالة يمكنه كمسيحى أن يتزوج بإمرأة أخرى بعد وفاة زوجته.

وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) تفسيراً لقول الرسول بولس «متزوجا بزوجة واحدة» قولهم «زيجة واحدة» (الباب الثالث) وجاء أيضاً فى موضع آخر قولهم «وإن كان ليس له زوجة فحسن، وإن لم يكن هذا فليكن متزوجا زوجة واحدة» (باب ٣٦).

وكذلك ورد فى كتب القوانين الكنسية من بين مؤهلات الكاهن والشماس «من كانت له إمرأة واحدة» و «أقاموا مع زوجة واحدة». والمفهوم أن هذه الزوجة «واحدة لكل الحياة»، لأنه ما هو فضل الكاهن على عامة المؤمنين إذا كان المقصود أن لا يجمع بين زوجتين معا، فكل مسيحى لا يجمع بين زوجتين معا، وهو ما يعرف بوحدة الزيجة عند المسيحيين.

جاء فى قوانين الرسل: «وحسن أن لا تكون له زوجة، فإن كان قد تزوج بواحدة من قبل أن يكون أسقفا (أو قسيسا) فليقعد معها» (قانون ١٣:١ من الكتاب الأول).

وجاء فى قوانين الرسل أيضاً: «ومن تزوج ثانية من بعد المعمودية... فلا يمكن أن يصير أسقفا ولا قسيسا ولا شماسا، ولا يعد جملة من الإكليروس» (القانون ١٣:٢ من الكتاب الثانى).

وجاء فى القانون الأول من قوانين مجمع قرطاجنة «وأى كاهن تزوج بعد قبوله درجة الكهنوت، فليقطع من درجته».

وجاء فى القانون الأول من قوانين مجمع (قيصارية الجديدة) المنعقد سنة ٣١٥م «أيما قسيس تزوج فليجرّد».

وجاء فى القانون ٤٢ من قوانين القديس باسيليوس الكبير «أسقف أو قسيس أو شماس (دياكون) إذا تزوج من بعد زواجه الأول فلا يقف فى طقسه كل أيام حياته، بل يكون فى آخر الطقوس»، لذلك أيضاً القانون العاشر من قوانين مجمع (أنقرة) المنعقد سنة ٣١٤م.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه القاعدة فى مسألة الزواج بالنسبة لأصحاب الدرجات الكهنوتية، مرعية ومتبعة بالمثل عند جميع الكنائس الشرقية القديمة ومنها الكنائس السريانية والأرمنية والأثيوبية، بل وعند جميع الكنائس الشرقية

الأخرى المعروفة بالبيزنطية الأرثوذكسية كالروم والروس والبلغار والرومان وغيرهم فضلا عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى مختلف طقوسها: فالجميع لا يبيحون زواج الكاهن بعد وفاة زوجته، فإذا أراد الزواج كان عليه أن يترك خدمة الكهنوت.

والسبب الجوهرى فى ذلك هو إحترام قداسة الكهنوت، وسموّه، وأنه يتطلب درجة عالية فى العفة والروحانية، عبّر عنها الرسول القديس بطرس فى قوله لسيّده ومعلمه المسيح له المجد «ها نحن أولاء قد تركنا كل شئ وتبعناك، فماذا عسى أن يكون نصيبنا؟» فقال لهم يسوع: «الحق أقول لكم... كل من ترك بيوتا أو أخوة أو أخوات... أو زوجة... من أجل إسمى، فسيأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (متى ١٩ :٢٧-٢٩)، (لو ١٨ :٢٨-٣٠) ويلاحظ فى جواب المسيح له المجد أنه قد وعد الرسل بأن يعوضهم أضعافا عما تركوه من أجله فى كل شئ، فيما عدا الزوجة»... يأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدهر بيوتا أو أخوة أو أخوات وأمهات وآباء وأبناء وحقولا مع إضطهادات. أما فى الدهر الآتى فحياة أبدية» (مرقس ١٠ :٢٨-٣٠).

وهناك سبب آخر له اعتباره فى الموضوع، هو أن الكاهن وقد صار بالكهنوت أبا لجماعة المؤمنين، لا يجوز له بصفته هذه أن يتزوج واحدة من بناته (إذ لا يجوز للرجل أن يتزوج إبنته، فهذه الحالة تدخل فى نطاق المحارم). فإذا ترك خدمة الكهنوت صار ذلك جائزا، كما يجوز لأى رجل من عامة المؤمنين.

هل يجوز لزوجة الكاهن إذا ترملت أن تتزوج بآخر؟

سؤال : من السيد الدكتور فكرى نجيب يوسف ـ سمالوط

هل يجوز زواج إمرأة الكاهن بعد وفاة زوجها الكاهن، خصوصا إذا كانت صغيرة السن، ولم تنجب بعد أطفالا، أو إذا أنجبت أطفالا صغارا يحتاجون إلى رعاية، وليس لها من أسرتها أحد يمكن أن يرعى الأطفال ويتكفل بهم؟

الجواب

إن المرأة التى تتزوج بكاهن تصير مباركة ومقدسة أكثر من أية إمرأة أخرى، فمن المكروه أن تتزوج إمرأة الكاهن بأى رجل آخر الآ إذا كان كاهنا. لقد أمرت الشريعة أن يتخذ (الكاهن) عذراء من قومه إمرأة (اللاويين ٢١ : ١٣) . وليس لهذه الوصية الإلهية إلآ إستثناءً واحد، وهو أن تكون المرأة أرملة لكاهن توفى. يقول الكتاب المقدس عن الكهنة (ولا يتزوجون أرملة ولا مطلقة، زوجة، بل يتخذون عذارى من نسل بيت إسرائيل، أو أرملة التى كانت أرملة كاهن (حزقيال ٤٤ : ٢٢) .

جاء فى القانون ٤١ من قوانين القديس باسيليوس الكبير

«وإذا تزوجت زوجة قسيس بآخر بعد موته، فإن ذلك يكون عارا عليها إذ إستهانت بفضل الدرجة الأولى» .

ويقول القمص فيلوثاؤس إبراهيم رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى فى عهد البابا كيرلس الخامس، مؤلف كتاب «قانون الكنيسة القبطية» تعقيبا على عبارة القديس باسيليوس الكبير «إذ صارت تحت المرؤس بعد الرئيس» (الفصل الأول، المسألة الثامنة عشر، حاشية ٣) .

وجاء فى قوانين المجمع المنعقد برئاسة البابا كيرلس الثالث

«وأما الزيجات المكروهة المستقبحة... فمنها.. زيجة إمرأة القسيس بعد وفاته» (فصل الزواج نفسه).

فإذا لم تتزوج أرملة الكاهن المتوفى برجل مرشح للكهنوت، أى عتيد أن يكون كاهنا، فعلى الكنيسة أن تتولى أمرها، وتتكفل بالإنفاق عليها، وعلى صغارها، إذا كان لها صغار. وهذا هو أقل الواجب نحو زوجها الذى خدم الكهنوت وكنيسة الله، ونحوها هى أيضا كإنسانة لها على الكنيسة واجب الإهتمام بها.

لقد أوصى الآباء الرسل فى الدسقولية (تعاليم الرسل) أن يهتم كل أسقف بأمر البنات العذارى (الباب ١٣) فبالأحرى أرامل الكهنة الذين رقدوا فى الرب.

ولقد رأيت فى بلاد اليونان أن إمرأة الكاهن المترملة تصير شماسه فى الكنيسة تخدم فى داخل الكنيسة وخارجها. وهى ترتدى عادة زياً أسوداً شبيها بزى الراهبات.

والمعروف فى الكنيسة الأرثوذكسية أن الشماسة الإمرأة لها ثلاثة إختصاصات أساسية:

(١) مساعدة الكاهن فى تعميد السيدات أو البنات البالغات.

(٢) خدمة النساء فى خورس (صف) النساء فى الكنيسة...

وذلك(أ) بتوفير الهدوء والنظام بين النساء ولاسيما فى خوروس المتناولات

(ب) خدمة البنات فى مدارس التربية الكنسية.

(ج) الإشراف على أعمال النظافة.

(٣) خدمة النساء فى الخارج، بإفتقاد المريضات، وتعزية الحزينات، وتوزيع الصدقات وأعمال الرحمة على الفقيرات...

هذا بالإضافة إلى الإشراف على نشاط البنات والنساء فى كل ما يرم للكنيسة ومرافقها من أعمال الخياطة والتطريز، لتوفير الستائر واللفائف وملابس الأطفال المعمدين، وغير ذلك من أنشطة تصلح لها المرأة أكثر من الرجل.

جاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل):

«وليختر الأسقف نسوة قديسات، وليقسمهن شماسات، من أجل خدمة النساء، لأنه لا يمكن أن ينفذ شماسا إلى بيت النساء. فالحاجة داعية إلى الشماسات من أجل ذلك، ومن أجل إمرأة تعمد... لأنه يجب أن لا يتأمل الرجال النساء ولا يلمسوهن إلا بوضع اليد لا غير (باب ٣٤).

وجاء فى الدسقولية أيضا «والشماسة فلتؤدب النساء، ولترحهنّ، ولتعنهن» (باب ٣٤).

وفى تعاليم الرسل (الدسقولية) أيضا قولهم: «ولتكن الشماسة جليلة عندكم. ولا تقل شيئا من الكلام، ولا تعمل شيئا إلا بأمر الشماس، ولا تأتى إمرأة إلى الشماس أو إلى الأسقف لتسأل عن شئ إلآ مع الشماسة» (باب ٦).

وجاء فى (قوانين الرسل) قولهم: «والشماسات النساء لايباركن، ولا يفعلن شيئا مما يفعله القسوس أو الشمامسة، بل يحفظن الأبواب لا غير، ويخدمن القسوس فى موضع يعمدون النساء» (القانون ٥٨: ١ من الكتاب الأول).

ومن بين النساء الخادمات كثيرات ذكرهن الإنجيل المقدس (لوقا ٨: ٢، ٣)، (متى ٢٧: ٥٥، ٥٦)، (مرقس ١٥: ٤٠، ٤١)، (١٦: ٩).

وفى العصر الرسولى الأول ذكر العهد الجديد صراحة إسم «فيبى شماسة الكنيسة التى فى كنخريا» (رومية ١٦: ١)، وأخريات (أعمال الرسل ١٦: ١٤، ١٥، ٤٠)، (١٨: ٢، ١٨، ٢٦)، (رومية ١٦: ٣، ٥)، (١. كورنثوس ١٦: ١٩)، (رومية ١٦: ١٢، ١٣، ١٥).

زواج الكاهن غير الأرثوذكسى

سؤال : هل يجوز زواج كاهن غير أرثوذكسى قبل إنضمامه للكنيسة الأرثوذكسية؟

الجواب

إذا أراد كاهن غير أرثوذكسى الإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية، فبعد فحص صدق رغبته فى هذا الإنضمام، وبعد الإطمئنان إلى صدق وسلامة عقيدته، يمكن حسب رغبته أن يسمح له بالزواج قبل أن يسام كاهنا فى الكنيسة الأرثوذكسية.

قد كان يمكن أن يكون ثمت إعتراض على زواجه لو أنه قبل كهنوته الأول.

أما أنه بالإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية ستعاد من جديد رسامته على الطقس الأرثوذكسى، فلا ضير أن يترك حراً ليتزوج إذ أراد، خصوصا إذا لم يكن قد دخل فى طقس الرهبنة ولم يعطِ نذورا رهبانية.

إننا لا نمنع راهبا أرثوذكسيا من أن يتزوج إذا أراد، بشرط أن يؤدى قانون توبة. فإذا كان غير أرثوذكسى، ولم يؤدِ نذورا رهبانية ويريد الإنضمام إلى الكنيسة الأرثوذكسية، فبعد إنضمامه روحيا وطقسيا وإيمانيا تمارس له جميع الرسامات بعد زواجه، أى يرسم شماسا (دياكون) ثم قسيسا بعد ذلك.

رسامة إكليريكى بتول قسيسا

سؤال : من أحد الأباء:

هل يجوز رسامة إكليريكى بتول قسيسا؟

الجواب

إن هذا جائز طبعا وقد كان معروفا فى كل عصور الكنيسة، وكثيرون منهم رسموا أساقفة وبطاركة قبل عهد الرهبنة، بل وفى أثناء إزدهار الرهبنة والأديرة وإلى وقت قريب، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، وهو الوضع الذى يجب أن نصير عليه بالنسبة للبتوليين، ممن لا تسمح لهم ظروفهم بالترهب بالأديرة نظرا لمسئولياتهم العائلية أو إرتباطاتهم بالخدمة فى العالم

على أنه يجمل أن يشترط فيمن يرسم كاهنا من البتوليين أن يكون :

أولاً: قد بلغ سن الأربعين وهى السن التى يكون فيها قد إستقر نفسيا وعاطفيا.

ثانياً: أن يعفى من سماع الإعترافات، ومن زيارة البيوت، ويتفرغ للصلوات وسائر الخدمات الكنسية، وللوعظ والتعليم.

هل يجوز رسامة إبن الزوجة الثانية كاهنا؟ (١)

سؤال : من الأب المحترم القس لوقا هلال سعيد الكاهن بكنيسة القديس مار يوحنا الحبيب بنجع حمادى.

شخص إبن الزوجة الثانية يتمتع بسيرة طيبة وسلوك حميد مشهود له من الجميع. هل يصلح أن يكون كاهنا. والمقصود بإبن الثانية أن والده كان متزوجا، وماتت إمرأته، فتزوج بثانية، وأنجب من الزوجة الثانية إبنا، فهل هذا الإبن - إذا كان يصلح للكهنوت - تجوز سيامته كاهنا أم لا؟

الجواب

إن القانون الكنسى **يمنع إبن المرأة الراجع أن يصير فى أى درجة من درجات الكهنوت.**

والمرأة الراجع هى المرأة التى مات زوجها فرجعت إِلى أهلها. **فإذا تزوجت ثانية فلا يجوز لنسلها من زواجها الثانى أن يرسم كاهناً.**

جاء فى قوانين المجمع الإكليريكى العام فى عهد البابا كيرلس الثالث:

(ومن تزوج بامرأة راجع، فلا كهنوت له ولا لأولاده منها)

وجاء أيضا:

(أولاد النساء الرواجع... لايُقدَّمون فى شئ من درج الكهنوت. وكذلك أولاد الزوجة الثالثة، ولو كانت بكرا، لا يُقدَّم أيضا فى شئ من درج الكهنوت) (التذييل الخامس) من كتاب (مجموع القوانين - الذى جمعه العلامة القبطى الشيخ الصفى إبن العسال)

---

(١) كتب فى ٥ من مارس ١٩٨٦م - ٢٦ من أمشير ١٧٠٢ ش.

وعلى ذلك فالقانون الكنسى لا يجيز لابن الزوجة الثانية إذا كان قد سبق زواجها، أن يصير، كاهناً

أمّا إذا كانت المرأة بكراً وتزوجت رجلاً أرمل، فلا يوجد نص قانونى يمنع إبنها من أن يصير كاهناً، بدليل قوله (كذلك أولاد الزوجة الثالثة، **ولو كانت بكرا**، لا يقدَّم أيضا فى شئ من درج الكهنوت، فهذا النص فى حالة الزوجة الثالثة (**ولو كانت بكراً**)، قد يدل ضمنا على أن إبن الزوجة الثانية إذا كانت بكراً يمكن عند الضرورة أن لا يمنع من الكهنوت.

وقد ورد فى كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية أن الأراخنة الأقباط عاتبوا البابا كيرلس الثالث الخامس والسبعين من بطاركة الكرسى الأسكندرى (١٢٣٥ - ١٢٤٣)م على أنه (يكَرز أولاد التوانى) أى أنه يجيز رسامة أبناء الزيجة الثانية، فأجابهم (أرونى قانونا قد منعوا فيه من الكهنوت؟ قالوا له: إنها **عادة كنيستنا، وماجرت به سُنّة آبائنا**) قال إنى أوافقكم على هذا، على أنها عادة عندكم، لا شرع أو ناموس. قالوا: فنريد كتباً إلى الوجهين القبلى والبحرى بمنع الشرطونية وقطع تكريز أولاد من تزوجت رجلاً ثانيا. قال: (أنا أكتبها وأسيرها لكم) (تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية طبقا للمخطوط العربى رقم ٣٠٢ المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس من ورقة رقم ٢٨٧ ظ إلى ٣٥٥ج) المجلد الرابع - الجزء الثانى - ورقة ٣٢٣ (ج) صفحتى ٧٥، ٧٦)

والخلاصة، إن العادة المتبعة فى كنيستنا القبطية وتقاليدنا الكنسية لا تجيز رسامة إبن الزوجة الراجع (أو الأرملة)، ولكنها لا تمنع منعا قاطعاً إبن الزوجة الثانية إذا كانت أُمه بكرا. أما إبن الزيجة الثالثة فلا يجوز له أن يصير كاهنا حتى لو كانت أُمه بكراً.

ويبدو أن **إجلال الكهنوت** هو المنطلق الرئيسى لهذه العادة الكنسية. فى منع رسامة إبن الزوجة الثانية.

فالمسيحية ترفع البتولية فوق الزواج، **وترفع الزواج الأول فوق الزواج الثانى**. (وأقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه يحسن بهم أن يبقوا على هذه الحال مثلى. **فإذا لم يطيقوا (ضبط أنفسهم) فليتزوجوا**، فإن التزوج أفضل من التحرق) (١٠كورنثوس ٧: ٨، ٩) ثم (إنّ المرأة تظل مقيّدة شرعا بزوجها مادام حياً، فإن رقد رجلها عادت حرة تتزوج من تشاء ولكن زواجا فى الرب فقط **غير أنها تكون أكثر غبطة إن بقيت على ما هى عليه**) (١٠كورنثوس ٧: ٣٩، ٤٠)

مفهوم الحوار مع الأسقف والكاهن

سؤال : من الأب المحترم يوسف مظلوم صاحب ورئيس تحرير جريدة الميساجى «**مفهوم الحوار فى الحياة الدينية بين الأسقف والكاهن**» وبين الكاهن والرعية، وبين الراهب ورئيس الدير... وهل يمكن مع مفهوم الإنفتاح إلى العلم والعالم أن نحفظ للحوار سماته الإنجيلية ؟.

الجواب

المسيحية دين يقوم على إقناع العقل وإلهاب القلب بمحبة الله ومحبة القريب... ومن هنا كانت أهمية الكرازة والتعليم، لأنها وسيلة رجل الدين إلى عقول الناس وقلوبهم... وهذا ينطوى على إحترام للعقل الإنسانى وعلى إيمان بحرية الإنسان فى قبول الحقائق الدينية، وحق الإنسان فى أن يؤمن بما يقال له، أو يرفض ما يعرض عليه، فإن الإنسان كائن حر مريد وبالتالى فهو مسئول عن أفعاله، مسئول عن القبول والرفض، لأنه حر، فحيثما توافرت الحرية للكائن صارت له المسئولية، بقدر ما له من الحرية.

وقد قال المسيح له المجد لتلاميذه القديسين «فاذهبوا إذن وتلمذوا جميع الأمم وعلّموهم أن يحفظوا ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩، ٢٠) «إذهبوا إلى العالم أجمع، وبشروا بالإنجيل كل الخليقة، فمن آمن وإعتمد خلص، ومن لم يؤمن أدين» (مرقس ١٦: ١٥، ١٦).

هذا وعلاقة المسيح بتلاميذه كانت تقوم على أساس الإقناع الفكرى والقلبى، فى كل ما علمهم به... وهكذا كانت علاقته بجماهير الناس الذين كان يعلمهم ويعظهم ويبشرهم بملكوت الله.

لم تكن علاقته بأحد من الناس قط علاقة إرهاب.. ولم يحمل سيفا يُحمْل به أحداً على طاعته والإذعان لكلمته... وإنما كان سلاحه هو الكلمة ذاتها، بما

يصحب الكلمة من فاعلية روحية فى إشباع العقل والقلب معا.

وهكذا صنع تلاميذه من بعده، فى علاقتهم بالناس فى كل البلاد التى ذهبوا إليها وكرزوا فيها... لم يقهروا أحدا على قبول تعليمهم، ولم يحملوا معهم سيفا أو عصا للضرب (متى ١٠ : ١٠) وإذا كانوا قد حملوا عصا (مرقس ٦ : ٨) فقد كانت عصا للطريق يتوكأون عليها أو كانت عصا الراعى، مجرد رمز لمهمتهم الروحية ومسئوليتهم الراعوية.

إذا كان الأمر كذلك، فإن الحوار الفكرى ليس غريبا على روح المسيحية، إنما الحوار هو جوهر الكرازة المسيحية، وقوامها وأسلوبها وطريقها. ولسنا نعرف فى ديانتنا غير الحوار المقنع، سبيلا إلى نقل الحقائق الإيمانية.

لماذا إذن لا يكون الحوار منهج التعامل بين الأسقف والكاهن، وبين الكاهن والرعية، وبين رئيس الدير والراهب؟ إن الفرق بين الأسقف والكاهن، هو الفرق بين الأب وإبنه، وكذلك الكاهن والرعية وبين رئيس الدير وراهب الدير... إن الجميع أخوة لأب كبير هو الله... وقد يكون بين الأخوة فروق نسبية.. هى بين أخ أكبر وأخ أصغر، ولكنهم مع ذلك جميعهم أخوة لأب واحد هو الله.. ومع التجاوز يمكن أن يكون الأخ الأكبر بمثابة أب لإخوته الأصغر سنا... هذه الأبوة أو الأخوة لا تمنع الحوار ولكنها تقتضيه.

إذا كان المسيح له المجد دعا تلاميذه «أخوة»، فكان «هو البكر بين إخوة كثيرين» (رومية ٨: ٢٩) ودعاهم أيضا «أبناء» وكان يناديهم «يا أولادى» (يوحنا ١٣ : ٣٣) كما دعاهم «أحباء» (يوحنا ١٥ : ١٤، ١٥) كذلك الأباء الرسل دعوا تلاميذهم من الأساقفة والكهنة أخوة (أعمال الرسل ٢٠ : ٣٢).

فالقديس بطرس قال عن الأساقفة والكهنة أنه «رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد أن يعلن» (١ بطرس ٥ : ١) ودعاهم تارة أخوته (١ بطرس ٥ : ١٢) وتارة «أبناء» (١ بطرس ٥ : ١٣).

والرسول القديس يوحنا دعا تلاميذه من الكهنة «أولادى» (٣٠يوحنا : ٤).

والرسول القديس بولس دعا تلميذه الأسقف تيموثيئوس «الإبن الصريح فى الإيمان (١٠تيموثيئوس ١ : ٢)، «الإبن تيموثيئوس» (١٠تيموثيئوس ١ : ١٨) «والإبن الحبيب (٢٠تيموثيئوس ١ : ٢) وخاطبه «ياابنى» (٢٠تيموثيئوس ٢ : ١) وفى موضع آخر دعاه تيموثيئوس الأخ» (٢٠كورنثوس ١ : ١)، (كولوسى ١ : ١)، (فليمون : ١)، (العبرانيين ١٣ : ٢٣).

كذلك دعا الرسول القديس بولس تلميذه تيطس أسقف كريت «الإبن الصريح حسب الإيمان» (تيطس ١ : ٤).

كما دعا فيبى شماسة كنيسة كنخريا «إختنا فيبى» (رومية ١٦ : ١).

وإذا كان الرسل قد دعوا تلاميذهم من الأساقفة والكهنة أخوة، وأبناء، وأحباء، فإن الأساقفة فى كل تاريخ الكنيسة دعوا الكهنة بل والشمامسة أخوة وأبناء،... وإذن فالحوار بين الأسقف والكاهن، وبين رئيس الدير والراهب، ضرورى ولازم، بين أب وإبن، أو بين أخ أكبر وأخ أصغر... وليس الإحترام الواجب على الأخ الأصغر نحو أخيه الأكبر، أو بين الإبن وأبيه يمنع أن يكون هناك حوار بينهما، حوار جوهره التفاهم.. حتى لا تكون طاعة الإبن للأب مجرد طاعة عمياء بغير إقتناع.

على أنه قد تقتضى ضرورات العمل أن يصدر الرئيس الروحانى، أمرا يتطلب من الكاهن المرؤس أو من الراهب أو من المؤمن العادى، طاعة بغير حوار فى أمر لا تسمح ظروفه المحيطة بالحوار... لكن هذا لا يمنع أن يأتى الوقت الذى يتبين فيه المرؤس مسوغات هذا الأمر فيما بعد.

قال الرب يسوع لتلميذه القديس بطرس، عندما أراد أن يمانع فى أن يغسل الرب رجليه: «إن الذى أصنعه أنا لا تعرفه أنت الآن، ولكنك ستعرفه فيما بعد» (يوحنا ١٣ : ٧).

الفرق بين سلطان المسيح فى الغفران والسلطان الممنوح للكهنة

سؤال : ما الفرق بين سلطان المسيح على غفران الخطايا، وبين السلطان الممنوح للكهنة لغفران الخطايا وإمساكها؟.

الجواب

إن الكهنة لا يمارسون الغفران بسلطان أصيل، لكنهم بصلواتهم على رأس التائب يلتمسون له الغفران. وإذا نطقوا بالغفران فبتفويض من المسيح، صاحب السلطان الأصيل.

ومثال الحالة الأولى قول القديس بولس الرسول «ليرحم الرب بيت أونيسيفوروس.. **لينعم عليه الرب أن يجد رحمة من لدن الرب فى ذلك اليوم**» (٢٠تيموثيئوس ١ : ١٦، ١٧).

ومثال الحالة الثانية قول ناثان لداود الملك بعد أن إعترف داود بخطيئته على يديه، وقال قد أخطأت إلى الرب، قال ناثان لداود: «**الرب قد نقل خطيئتك عنك، فلا تموت**» (٢٠صموئيل ١٢ : ١٣).

ومن ذلك يتضح أن القديس بولس الرسول لم يجرؤ على أن يمنح الغفران لأونيسيفوروس، وإنما صلى وطلب من أجله لعل الله يمنحه الغفران. كما أن ناثان النبى لم يجرؤ على أن يمنح الغفران من عنده للملك داود، وإنما نسب ذلك إلى الله (**الرب قد نقل خطيئتك عنك**، فلا تموت).

وكذلك يصنع الكاهن بعد أن يسمع إعتراف المعترف، ويلتمس منه الحل الكهنوتى، فيصلى الكاهن عنه، ويقول فى صوت واضح «**اللهم أنعم علينا**

بغفران خطايانا. باركنا، طهرنا، حاللنا، وحالل عبدك (فلان)، وقومنا إلى إرادتك المقدسة الطوباوية».. ثم يقول المعترف: أخطأت حاللنى ياأبى، فيجيبه الكاهن قائلا: «**الرب يحاللك**» أى «**فليغفر لك الرب**» !.

بهذا المفهوم نفسر سلطان الحل والعقد الذى منحه المسيح له المجد لتلاميذه ورسله، عندما «نفخ فى وجوههم، وقال لهم: إقبلوا روح القدس، من غفرتم لهم خطاياهم تغفر لهم، ومن أمسكتم عليهم خطاياهم تمسك عليهم» (يوحنا ٢٠: ٢٢، ٢٣).

فالرسل والكهنة من بعدهم لا يغفرون خطايا المؤمنين بسلطان أصيل، ولكنهم ينطقون بالحل الكهنوتى كوكلاء أسرار الله (١٠كورنثوس ٤: ١)، (٩: ١٧)، (تيطس ١: ٧).

أما المسيح له المجد فهو صاحب السلطان الأصيل فى غفران الخطايا، فإذا منح الغفران، منحه بصفته كائنا مع الآب، وفى الآب، ومالكا لكل ما للآب، وفيه يحل الملء كله (كولوسى ١: ١٩). «أى أن الله كان فى المسيح» (٢٠كورنثوس ٥: ١٩) «فإنه فيه يحل كل كمال اللاهوت جسديا» (كولوسى ٢: ٩).

الكاهن يتخذ بكرا عذراء زوجة له

سؤال : من الابن ج. ا. س. ب

يقول فى إجابة سابقة قلتم نيافتكم إن من تزوج بأرملة ولو كان هو بكراً لا يجوز رسامته كاهناً.

وسؤالى ذو شقين

أولهما: ما ذنب هذا الشخص خصوصا إذا كان زواجه هذا حلاً لمشكلة كبيرة تختص بسيرة هذه الأرملة وابنها اليتيم.

ثانيهما: لم يضع الكتاب المقدس أى تحريم لهذه المرأة من الزواج بل إنّ الرب أمر أحد أنبياء العهد القديم بالزواج من إمرأة زنا، وطبعا الأرملة أفضل بكثير من المرأة الزانية؟.

الجواب

لقد أمر الله حفظاً وصيانة لكرامة الكهنوت أن يتخذ الكاهن عذراء زوجةً له، وليس فى هذا الأمر الإلهى منع من زواج الأرملة لأى رجل آخر. ولكن هو أمر فقط بالنسبة للكاهن، فمن اللياقة بالنسبة لمكانة الكاهن الروحية أن يتزوج بإمرأة لم يسبق لها زواج، أى عذراء بتول لم تكن زوجة لأحد آخر.

وعلى ذلك فالمسألة منظور إليها من حيث كرامة الكهنوت، وليس من جهة مشكلة المرأة التى ترملت، والطفل المولود منها. إنه يمكن حلاً لمشكلتها أن يتزوجها رجل آخر غير الكاهن. أما الكاهن فيجب أن يتزوج بفتاة عذراء لم يسبق لها زواج.

وقد جاء هذا الأمر الإلهى بالنسبة للكاهن منصوصاً عليه فى سفر اللاويين:

«وقال الرب لموسى: كلِّم (مُر) الكهنة بنى هرون وقل لهم... **وبإمرأة مطلقة من زوجها لا يتزوجوا**، لأنهم مقدسون لإلههم، فتعدّونهم مقدّسين، لأنهم يقربون خبز إلهك، مقدّسين يكونون عندك، لأنى قُدُّوس، أنا الرب مُقَدِّسكم».. *والكاهن الأعظم.. هذا **يأخذ إمرأة عذراء**. أما الأرملة* والمطلقة... فمن هؤلاء لا يأخذ، **بل يتخذ بكراً عذراء** من قومه إمرأة..» (سفر اللاويين الأحبار ٢١: ٧، ١٣، ١٤).

وجاء فى سفر نبوءة حزقيال قول الرب الإله «أمّا الكهنة... **لا يتزوجون أرملة ولا مطَلَّقة بل يتخذون أبكارا عذارى**.. أو **أرملة التى كانت أرملة لكاهن**» (نبوءة حزقيال ٤٤: ١٥، ٢٢). وإذن فقد أجاز الله للكاهن **أن يتخذ أرملة فقط إذا كانت قد أرملت عن كاهن**، وفيما عدا ذلك يجب أن **يتخذ الكاهن عذراء بكرا لتكون زوجة له**.

أما عن قولك إنّ الرب أمر أحد أنبياء العهد القديم بالزواج من إمرأة زنا، فالزنا فى هذا القول له معناه الرمزى أى عبادة إله آخر غير إله بنى إسرائيل، وهو المعنى الذى غاب عن ـ أحمد ديدات ـ الذى زعم أنه إكتشف سببا لمهاجمة الكتاب المقدس ظنا منه أن الزنا هو فعل النجاسة، بينما أن المقصود هو عبادة إله آخر غير إله بنى إسرائيل وهو ما بيّنه الوحى الإلهى فى موضع من نفس السفر المقدس (سفر هوشع).

جاء في سفر هوشع النبى «قال الرب لهوشع: اذهب فاتخذ لك إمرأة زنى وأولاد زنى فإنّ الأرض قد **زنت زنى عن الرب تاركة الرب**» (هوشع ١: ٢).

وجاء فى موضع آخر من نفس السفر هوشع «وقال الرب لى اذهب أيضا وأحبب إمرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبنى إسرائيل، وهم ملتفتون إلى آلهة أخرى... بعد ذلك يعود بنو إسرائيل ويطلبون الربّ إلههم وداود ملكهم

ويفزعون إِلى الرب وإلى جوده فى آخر الأيَّام» (هوشع ٣ : ١ ـ ٥).

فالزنى المقصود هنا ليس هو فعل النجاسة أو إرتكاب الفحشاء، إنما هو عبادة إله آخر غير إله بنى إسرائيل. جاء فى المزمور قوله «لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون. تهلك كل من **يزنى عنك**» (مزمور ٧٢ : ٢٧).

فالزنى المقصود هنا هو عبادة إِله آخر... بمعنى أن علاقة الله ببنى إِسرائيل وبمن يعبدونه كعلاقة رجل بعروسه أو زوجته فإِذا هم عبدوا إلها آخر، صاروا أُمَّة زانية لأنها صارت خائنة للربّ، وعبدت إلها آخر من الأوثان والأصنام والآلهة الأخرى.

وجاء فى رسالة القديس يعقوب:

«أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أنّ محبة العالم عداوة لله، فمن أراد أن يكون محبا للعالم فقد صار عدوا لله» (يعقوب ٤ : ٤).

على العكس من ذلك تماما فقد منع الرب الكاهن أن يتخذ له إمرأة زانية لتكون له زوجة.

«قال الرب لموسى كلّم الكهنة بنى هرون وقل لهم... إمرأة **زانية** أو مدنسة لا يأخذوا.. أما الأرملة أو المطلقة **والمدنسة والزانية** فمن هؤلاء لا يتخذها» (اللاويين ـ الأحبار ٢١ : ٧، ١٤).

تقدم إلي أب الإعتراف و هو يحلك من النذر (١)

سؤال : من الإبن س. ج. ح.

نَذَرْتُ نذرا للرهبنة ولكنى أعانى من العادة السرية هل الزواج خيانة للوعد؟.

الجواب

إِجابة على سؤالكم عن نذركم الرهبنة وما إِذا كان زواجكم خيانة للوعد.

أقول لقد كان من الخطأ أنٍ تنذر الرهبنة، وأنت تمارس العادة السرية الشريرة. وعلى ذلك، يجب أن تحلَّ من هذا النذر.

ونحن ننصح بأن تتقدم إِلى أب الإعتراف، وتبيح له بأمر هذا النذر، وهو يحلك من النذر بعد أن يضع عليك قانون توبة، وليكن مثلاً عددا من المطانيات. وبعد ذلك يحل لك الزواج.

وعلى ذلك فكن مطمئناً ضميريا أن تتزوج كما تشاء فأنت فى حلّ من نذر الرهبنة.

---

(١) كتب فى ٣٠ من أغسطس ١٩٩٢م - ٢٤ مسرى ١٧٠٨ش

لا يجوز رسامة كاهن من كان إبن إمرأة راجع (١)

الأخ الحبيب صاحب النيافة الحبر جزيل الإحترام

بعد المصافحة الأخوية والقبلة الرسولية أرجو لنيافتكم موفور الصحة والقوة.
ردا على خطاب نيافتكم المؤرخ ٣٠ ديسمبر ١٩٧٥ بخصوص القمص .... التابع لايبارشيتكم العامرة ولرئاستكم

وموضوعه أن زوجته كانت متزوجة قبل زواجها منه، ولم تنجب من زوجها الأول. وبعد وفاته تزوجها هو وأنجب منها ولدا رزق به بعد رسامته كاهنا، وهو يطلب رسامته كاهنا مع والده.

يبدو لى يا صاحب النيافة:

أولا - لقد كان خطأ أن يتزوج رجل بامرأة أرملة ثم يرسم كاهنا. فالكتب المقدسة والقوانين الكنسية كذلك، تأمر أن يتزوج الكاهن بفتاة عذراء لم يسبق لها زواج.

قال الرب فى سفر اللاويين «والكاهن يأخذ إمرأة عذراء. أما الأرملة والمطلقة... فمن هؤلاء لا يأخذ، بل يتخذ عذراء من قومه إمرأة» (اللاويين ٢١: ١٠ - ١٤).

وجاء فى سفر حزقيال ٤٤: ٢١، ٢٢

«ولا يشرب الكاهن خمرا عند دخوله إلى الدار الداخلية.. ولا يتزوجون أرملة ولا مطلقة، بل يتخذون عذارى أو أرملة التى كانت أرملة كاهن».

---

(١) كتب فى ٢٧ من فبراير ١٩٧٦م - ١٠ من أمشير ١٦٩٢ش

ثانيا - أما الإبن الذى يقدم للكهنوت فقد إشترط القانون الكنسى فيه أن لا يكون إبن إمرأة راجع.

من ذلك ما جاء فى قوانين المجمع الإكليريكى الذى إنعقد فى عهد البابا كيرلس الثالث:

«ومن كان إبن جارية عاهرة غير مكللة فلا يقدم فى شئ من درج الكهنوت. **وكذلك أولاد النساء الرواجع، لا يقدمون فى شيئ من درج الكهنوت. وكذلك أولاد** الثالثة ولو كانت بكرا لا يقدّمون أيضا فى شئ من درج الكهنوت».

والرواجع - جمع راجع وهى المرأة التى ترجع إلى أهلها بعد وفاة زوجها (المعجم الوسيط - وقاموس المنجد فى اللغة والإعلام - ومختار الصحاح - والمصباح المنير... إلخ).

يا صاحب النيافة:

بحسب منطوق القانون الكنسى لا يجوز أن يرسم كاهنا من كان إبن إمرأة مات زوجها فرجعت إلى أهلها ثم تزوجت بآخر.

هذا ما أعرفه، ولنيافتكم التصرف. أن القمص المذكور يروى أن زوجته لم تبق مع زوجها الأول غير ستة شهور، وأنه - على قوله - عندما تزوجها وجدها بكرا. وهى رواية تفتقر إلى إثبات.

وفى الختام أطلب صلواتكم داعيا لنيافتكم بالصحة والعمر الطويل

ونعمة الرب تشمل جميعنا،

من أخيكم فى الرب

مسئولية الكاهن تجاه الأسرار المقدسة

سؤال : هل يجوز للكاهن أن يمنح الحِلّ بالتناول من الأسرار المقدسة، لأحد المؤمنين لم يحضر القداس منذ بدء رفع الحمل، بل ولم يسمع حتى قراءة الإنجيل، مكتفيا بحضور ما مدته نصف ساعة أو ما إليه قبيل توزيع الأسرار المقدسة من المائدة الربانية ؟.

الجواب

يجب أن نقرر من حيث المبدأ، أولا، أن الكاهن مسئول أمام الله وحسب مقتضيات مسئوليته الكهنوتية أن لا يُقَرِّب إلى الأسرار المقدسة إلاّ من يراه مستحقا لهذه الكرامة. فالكاهن فى وضع الكاروبيم الحارس لطريق شجرة الحياة (التكوين ٣ : ٢٤). وتلك هى مسئوليته التى أقيم من أجلها، وليس لأحد من الشعب أن يعترض على الكاهن الذى يقوم بمقتضيات مسئوليته كحارس للأسرار المقدسة، فإنه مكتوب. فمن أكل من هذا الخبز أو شرب من كأس الرب بدون إستحقاق (أى لم يكن أهلا لهما) يكون مجرما (أى مذنبا) إلى جسد الرب ودمه .. فمن يأكل ويشرب بدون إستحقاق غير مميز جسد الرب، يأكل ويشرب دينونة لنفسه. ولذلك فيكم كثيرون من الضعفاء والمرضى وكثيرون يرقدون (١ . كورنثوس ١١ : ٢٧ - ٣٠).

جاء فى الوصية التى تتلى على الكاهن فى يوم رسامته والواجب عليك (أيها الكاهن) أكثر من جميع الوصايا البيعية، وأفضل من كل ماسواه من الأوامر الرسولية : **الإحتراس فى توزيع سرائر الرب المحيية** .... وثق أن الشاروبيم والسيرافيم وقوف بالمخافة والإرتعاد. وتبّين قدر من هو ذبيح بين يديك، وأنه المسيح عمانوئيل ... وإعلم أنك تُقسم أعضاءه الناسوتيه ...

واحرس هذه الذخيرة كحراسة الشاروبيم لشجرة الحياة ... ولا تناوله إلاّ للحسن السيرة، الصالح السمعة والطاهر السريرة، واهد من كانت طريقته شريرة لئلا يقتل نفسه وتكون أنت السبب فى الجريرة (الجناية والذنب) وإحذر الإهمال فتحصل المضرّة (الضرر)، فإن العالم كله لا يساوى منه مثقال ذرة،.. ويكون توزيعك (للأسرار) بترتيب ونظام وهدوء وسكون وحرص وإحتراس ...

وعلى ذلك فمن حق الكاهن أن يمنع من يرى كأب وكراع مسئول، أنه غير أهل للتناول من الأسرار المقدسة لأسباب روحية، ومنها عدم حضوره القداس من أوله، فإن القداس وليمة ومائدة سمائية ـ ومن آداب الوليمة أن يحضر المدعوون إن لم يكن قبل بدء الوليمة، فعلى الأقل عند بدء الوليمة.

ونحن نرى أنه من واجب الكاهن توعية الشعب فى أثناء تفسير القداس والعظة، فالكاهن معلّم، وعليه أن ينبه الشعب إلى آداب الحضور فى الكنيسة، وترتيب التقرب إلى الأسرار المقدسة، حتى لا يقع الكاهن ومعه الشعب فى خطأ تجاوز القوانين الكنسية والتعدى على الشريعة الإلهية.

السلطان الممنوح للكهنة ليس مجالاً للتفاخر (١)

الإبن العزيز القس : ج.م.ب

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح مع أشواق إلى بنوتكن، داعيا لكم بموفور الصحة، شاكرا لله ولكم دعواتكم وصلواتكم بروح التقوى والوفاء، معتزا بكم، وإننى أحمل لكم فى قلبى محبة غامرة، فأنت إبنى الذى أحبّه بالحق، ولقد أثارنى خطابك المفعم إخلاصاً ووفاء، وألهب عاطفتى شوقا وحبا لك.لقد أذهلنى كثيرا ما رويته فى خطابكم عن كاهن يعلن من فوق المنبر أنه أعظم من الشهيد مارجرجس وأعظم من مارمينا، ومن السيدة العذراء والدة الإله ويعزو سرّ هذه العظمة إلى الكهنوت، ويزعم كما تقول فى خطابكم أنه بسلطان الكهنوت يمكنه حرمان مارجرجس ومنع العذراء من التناول، وذلك لأن سلطانه أعظم من القديسين.

إننى فى الواقع لأول مره أسمع عن كاهن أرثوذكسى يقول ذلك عن نفسه :

حقاً إن الكهنوت عظيم جداً، والكاهن يصير بالكهنوت وكيل سرائر الله «هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله. ثم يسأل فى الوكيل لكى يوجد الإنسان أميناً» (١ . كورنثوس ٤ : ١، ٢) «أما الكاهن كإنسان فتتوقف عظمته الروحية على تقواه وجهاده وأمانته لسيّده. لقد رجع يهوذا الإسخريوطى مع الرسل الذين قالوا للرب «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا ١٠ : ١٧) ومع ذلك كان مصيره كما قال عنه مخلّصنا «كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد» (مرقس ١٤ : ٢١).

---

(١) كتب فى ٢٣ من سبتمبر ١٩٨٧ م - ١٢ من توت ١٧٠٤ ش

أما الشهيد مارجرجس فإن لم يكن كاهناً لكنه نال من المسيح له المجد شرف تلقيبه بأمير الشهداء. وجزاؤه بالتالى أعظم من كثير من الكهنة ورؤساء الكهنة الذين قد ينفون فى اليوم الأخير من حضرة المسيح، عقابا على خطاياهم وإهمالهم فى واجباتهم ومسئولياتهم الكهنوتية والرعوية.

فالعظمة ليست لشخص الكاهن، العظمة للسرّ المقدس. أماّ الشخص فتقييمه حسب جهاده وعمله، ولنتأمل قول المسيح له المجد «فمن تُراه ذلك العبد الأمين الحكيم الذى يقيمه سيّده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه. ما أسعد ذلك العبد الذى متى جاء سيّده وجده يفعل هكذا ... أماّ إن قال ذلك العبد الشرير فى قلبه إن سيّدى سيبطئ فى مجيئه، وراح يضرب العبيد رفاقه ويأكل ويشرب مع السكارى فإنّ سيد ذلك العبد يأتى فى يوم لم يكن يظنه ... فيشطره نصفين ويجعل نصيبه مع المرائين (متى ٢٤: ٤٥ - ٥١).

إنّ السلطان الممنوح للكهنة ليس مجالاً للتفاخر، إنه مسئولية مرعبة، ووزنات ثقيلة لها حسابها العسير. أَما القديسون والشهداء الذين عبروا بنجاح فقد فازوا بإكليل الغلبة والإنتصار.

أما العذراء والدة الإله، فهى الملكة أم الملك. إنّ كرامتها فوق كرامة الكاروبيم والسيرافيم إنها سيّدة السمائيين والأرضيين وهى ملكة الجميع، وهى أُمّنا وفخر جنسنا وشفيعتنا العظمى.

الرب يرحمنا بشفاعاتها وسؤالات وصلوات الشهداء مارجرجس ومارمينا وسائر القديسين.

تهنئة للرسامة الكهنوتية (١)

العزيز المبارك الأب المحترم القس : ب. ب.

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح،

أرجو لكم وللسيدة قرينتكم ولنجليكم موفور الصحة، والنجاح والتوفيق فى خدمتكم وجهادكم الرعوىّ فى بلدة .... ، البلدة التى شاء الله أن تكون دعوتكم الكهنوتية للخدمة على مذبحها، وقيادة المؤمنين فيها.

قد تكون بلدة .... صغيرة، وشعبها قليل العدد، ومع ذلك، فإنّ الخدمة فى بلدة صغيرة أو قرية، لها ميزتها، والكاهن فيها يمكن أن يعمل عملاً، وينتج ثمراً، يستطيع به أن يرضى الله، وضميره، أكثر كثيرا من الخدمة فى المدينة الكبيرة حيث تتنازعه شواغل كثيرة يضيع معها الثمر المطلوب.

وبهذه المناسبة أذكر أننى عندما كنتُ طالبا بالإكليريكية فى السنة الأولى أو الثانية كتبت فى مذكرة خاصةٍ : لو شاء الله ودعانى للكهنوت، فأرجو أن يكون ذلك فى قرية محدودة، قلتُ هذا لأننى كنتُ ولا زلت أؤمن أنّ الخدمة فى القرية والبلدة المحدودة لها جمالها وجاذبيتها، حتى لا يتوه الخادم فى توزيع الجهود ... وأذكر أننى عندما تخرجت فى الكلية الاكليريكية فى عام ١٩٣٩ رحبت بدعو الخدمة فى قرية (الدوير) مركز صدفا وأبو تيج، وعلى الرغم من أننى لم أكن أعرفها من قبل لكنى أحببت الخدمة فيها، وأمام مشاعر أهلها قلت لهم عند مفارقتى لهم : ما لم يشأ الله لى شيئا آخر، فإننى سأعود إلى الدوير، والدوير ليس إلا - ومع أن الدعوة كانت لمدة شهر واحد، لكنى خضوعا وإمتثالاً لمشاعر أهلها بقيت مدة شهرين ونصف إلى عيد القيامة

كتب فى ٢٥ من يناير ١٩٩١م - ١٨ طوبه ١٧٠٧ش

المجيد.

لذلك أهنئك قلبيا، للعمل فى بلدة صغيرة، حيث يمكنك بنعمة الله وتقوى الله فيك، أن تثمر فيها أكثر من بلدة كبيرة، وليس عملك قاصراً على المسيحيين الأرثوذكسيين وحدهم، وإنما أنت راعٍ أيضا لغير الأرثوذكسيين، بل ولغير المسيحيين، بزيارتهم وإفتقادهم فى المناسبات المفرحة والحزينة، وإقترابك بروحك إليهم، فتنقل محبة المسيح إليهم فيروا فيك المسيح، ويروا فيك النور الذى يضئ حياتهم، ويهديهم إِلى الخير والسلام والوئام والمودة، خصوصا ونحن مقبلون على فترة مهمة وخطيرة فى تاريخ مصر والشرق وتاريخ العالم. إذ نحن كما تعلم فى نهاية الدهر الحاضر، وسيستقبل العالم أحداثا جساما، يأتى بعدها المسيح له المجد فى مجيئه الثانى للدينونة.

فليبارك الرب وأسرتك وشعبك، وليشملكم بنعمته ومعونته،

رسالة إلى كاهن (١)

الإبن العزيز المبارك القس : ج.م.ب

سلام ومحبة ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح ودعاء إلى الله أن يحفظك فى صحة وسلام وتوفيق ولك نعمة وقبول أمام الله والناس.

لكم أسعدنى كثيرا وملأ قلبى حبورا روحيا غير عادى أن رأيتكم كاهنا ممتلئا نعمة، وقد لمستم ولمست عمل الله فى رسامتكم، وبعد رسامتكم مما يطمئنكم على دعوة الله التى بلا ندامة.

إنى أعتبر الظروف التى عاقتكم فى الماضى قد خدمتكم وأفادتكم روحيا، وقد كانت إمتحانا لخضوعكم وتسليمكم لإرادة الله ورأى الرؤساء. وجميل أن نفسيتكم كانت ومازالت هادئة ومستريحة، مبنية على أساس أن الله إذا أراد فكل الناس بما فيهم الرؤساء والمرؤسون سيكونون خدّاما مطيعين لإرادة الله، يتحركون دون أن يدروا فى طريق يخدم فى النهاية مقاصد الله الصالحة من نحوك.

إنى أرجو الله مصليا بضراعة أن يحفظك فى الإيمان والتقوى راسخا لا تتزعزع ثابتا لا تتراجع عالما أنك سائر فى طريق السماء خادما لسيد واحد هو رئيس جميع السيادات، ومن بعده الرؤساء من خدامه.

وأؤكد لك أنك تصنع حسنا إذا خصصت كل يوم ثلاث ساعات على الأقل لتدرس فيها عاكفا على الكتاب المقدس وعلى كتب الكنيسة من لاهوتيات وعقائد وتفسير، وروحيات، وتاريخ وقانون - فضلا عن دراسة متتابعة للغة

---

(١) كتب فى ١٤ من مايو ١٩٨٠ م - ٦ من بشنس ١٦٩٦ ش

القبطية واللغة العربية - وبعد ذلك تعطى وقتا للإفتقاد المنظم مع تسجيل كل أسرة وكل أعضائها، وتسجيل المعترفين والمتناولين، وتسجيل المعمدين، والمتزوجين وأن تكون لك يوميات - تسجل كل يوم مذكراتك لمنفعتك الخاصة وتأملاتك.

وإلى أن ألقاك أرجو لك موفور النعمة وسلام الله الذى يفوق كل عقل. والرب معك دائما.

لماذا الخلوة الأربعينية للكاهن ؟ (١)

سؤال : من يوسف جرانت چورچ ـ أسيوط

لماذا يذهب الكاهن بعد رسامته إلى الدير لمدة أربعين يوما ؟

الجواب

يذهب الكاهن بعد رسامته مباشرة إلى البرية، طلبا للهدوء والسكون بعيدا عن الناس والضوضاء، لتكون له فرصة خلوة روحية يقضيها فى الصلاة والتسبيح والتأمل مع الصوم، ليضرم موهبة الله فيه والتى نالها برسامته كاهنا، ولكى يعطى فرصة لنمو مفاعيل السرّ المقدس الذى ناله بوضع اليد عليه.

قال الرسول القديس بولس لتلميذه الأسقف تيموثيئوس أذكرك **أن تضرم أيضا موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ** (٢. تيموثيئوس ١ : ٦)

وإضرام الموهبة هو إشعالها حتى تصبح لهيبا ونارا ويكون بالعبادة الحارة فى سكون البرية وهدوئها حيث تتاح الإمكانيات للرياضات الروحية والصلوات الطويلة التى بلا إنقطاع (١. تسالونيكى ٥: ١٧).

وقدوة الكاهن ومثله الأعلى فى ذلك وفى كل شئ، ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح رئيس كهنة العهد الجديد (العبرانيين ٤ : ١٤، ١٥) ، (٥: ٥، ١٠) ، (٦: ٢٠) ، (٧ : ٢٦) ، (٨: ١)، (٩ : ١١).

---

(١) ٩ من أكتوبر ١٩٨٠ م ـ ٢٩ من توت ١٦٩٧ ش

فماذا صنع يسوع المسيح بعد أن مسح بالروح القدس، فى نهر الأردن بعد عماده من يوحنا المعمدان؟ أنه إنطلق إلى البرية، وهناك صام أربعين يوما وأربعين ليلة، ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام (متى ٤ : ١، ٢) ، (مرقس ١ : ١٢، ١٣) ، (لوقا ٤ : ١، ٢).

هكذا رسمت الكنيسة المقدسة، أن يصنع كل كاهن يرسم جديدا، إقتداء برب المجد يسوع المسيح رئيس الكهنة ورئيس الرعاة الأعظم (١ . بطرس ٥ : ٤)، أن يمضى إلى البرية بعد سيامته مباشرة صائما مصليا متعبدا ليضرم موهبة الله التى نالها بوضع اليد، ولينمى بالعبادة فعاليات سرّ الدرجة بالروح القدس الذى إنسكب عليه فى يوم رسامته كاهنا لله إلى الأبد.

أحييك علي طاعتك للكاهن [1]

الإبن العزيز الأستاذ ص. ج. ح.

سلام ونعمة وبركة من ربنا يسوع المسيح، راجياً لكم موفور الصحة.

قرأت خطابك وتألمت معك لحرمانك من التقرب من الأسرار المقدسة، بسبب أنك تقدمت بين المتناولين وكنت مرتدياً قميصاً بنصف كم، طاعة منك لأمر الكاهن الذى أمرك بهذا.

وإنى أريد أولاً أن أحييك على طاعتك للكاهن، على الرغم من عدم إقتناعك الباطن، أن التقرب للأسرار المقدسة يتطلب أن يكون المتقدم مرتدياً قميصاً بكم كامل تعبيراً عن توقيره للأسرار المقدسة.

وقد تذكرتُ بمناسبة هذه الواقعة، أن قداسة البابا كيرلس السادس كان ينهر حتى الأطفال من الأولاد والبنات من التقرب للأسرار المقدسة إِذا كان مرتدياً نصف كم.

وتذكرت أيضاً بهذه المناسبة ما رواه لى أحد الشباب، وقد دخل على مطران أسيوط (وكان هو الأنبا مكاريوس الذى صار فيما بعد البابا مكاريوس الثالث - البابا ١١٤ دخل إلى المطران فى أسيوط عارى الرأس - بغير طربوش - فوبخه المطران الأنبا مكاريوس على ذلك متهماً إياه بالاستهتار وعدم إحترام المطران، وذلك حسب تقاليد ذلك الوقت، وربما تذكر أنه قبل عهد الثورة كان من واجبات اللياقة أن الإِنسان إِذا دخل على رئيسه يجب أن يكون واضعاً على رأسه الطربوش الأحمر - ويجب أن يكون سترته (چاكتته) مقفولة أزرارها وإلا

(١) كتب فى ٣١ من أغسطس ١٩٩٤م - ٢٥ من مسرى ١٧١٠ ش

أعتبر تصرفه قلة إحترام منه للرئيس أو لإستاذه.

لقد قلت لك هذا لأخفف عليك صدمتك النفسية، بسبب منع الكاهن لك من التناول إذ حسب أنك ـ وأنت مرتدٍ نصف كم ـ ليس فى اللياقة ـ التى تتناسب مع إحترام الأسرار المقدسة.

لذلك كما قلتُ لك إنِى أحييك على طاعتك للكاهن وتمشيك مع منطقه على الرغم من عدم إقتناعك الباطن بهذا.

وقد كان جميلاً منك تصرفك، بأن أخضعت نفسك لمنطق الكاهن، الذى كان يرى أنه توقيراً لسرّ القربان ينبغى أن يكون المتقدم بلباس الحشمة، ولا سيما أن هذا هو المطلوب على الخصوص بالنسبة للسيدات والفتيات الشابات والبنات الصغيرات.

لقد كان تصرفك روحياً، ولائقاً، وجميلاً، وضع فى إعتبارك أنك وأنت مدرس أخذت درساً من الكاهن، تمشياً مع منطقه فى مظهر لباس اللياقة بسرّ القربان.

الفهارس

١ - فهرس النصوص المقتبسة من الكتاب المقدس

سفر الملوك الأول :

(٤: ٢٩، ٣٠).

سفر أخبار الأيام الأول :

(٥: ٢٢)، (١١: ٢٣)، (٢١: ٩ ـ ١١)، (٢٤: ٣١).

سفر أخبار الأيام الثانى :

(٤: ٣٢ ـ ٣٧)، (١٩: ٨)، (٢٦: ١٢).

سفر عزرا :

(٩: ٧).

سفر نحميا :

(٤: ١٣ ـ ١٨).

سفر أيوب :

(٩: ٣٣)، (٩: ٣٤)، (١٢: ١٢)، (٢١: ٩)، (٣٢: ٧)، (٣٣: ٢٣).

سفر المزامير :

(٢٢: ٤)، (٧٢: ٢٧)، (٧٧: ٦٢)، (٨١: ١)، (٨٨: ٢٠ ـ ٣٢)، (١٠٨: ٨)، (١١٩: ١٦٦)، (١٢٤: ٣).

سفر الأمثال :

(١٠: ١٣)، (١١: ٣٠)، (١٣: ٢٤)، (٢٠: ٢٩)، (٢٢: ٨)، (٢٢: ١٥)، (٢٣: ١٣، ١٤)، (٢٩: ١٥).

سفر يشوع ابن سيراخ :

(٣: ١٩)، (٤: ٨)، (٣٦: ٢٥).

سفر نبوءة إشعياء :

(٢: ٤)، (٦: ٥ ـ ٧)، (٩: ٤)، (٩: ١١)، (١٠: ٥، ١٥)، (١٠: ٢٤)، (١٣: ٣)، (١٤: ٥)، (٢٨: ٢٧)، (٣٠: ٣٢)، (٣٤: ٢)، (٤٩: ٢)، (٥٩: ١٦، ١٧).

سفر نبوءة أرميا :

(٤٧: ٦)، (٤٨: ١٧).

سفر نبوءة حزقيال :

(٧: ١٠، ١١)، (١٤: ٢١)، (١٩: ١٤)، (٢٠: ٣٧)، (٢١: ١٠، ١٣)، (٢٥: ١٢)، (٣٥: ٥)، (٣٧: ١٦، ١٩)، (٤٤: ١٥، ٢٢)، (٤٤: ٢١، ٢٢)، (٤٤: ٢٢).

سفر نبوءة دانيال :

(١٠: ٣ ـ ١٤)، (١٠: ١٣ ـ ٢١)، (١٢: ١).

سفر نبوءة هوشع :

(١: ٢)، (٣: ١ ـ ٥)، (٤: ١٢)، (١١: ٦).

سفر نبوءة عاموس :

(١: ١١، ١٢).

سفر نبوءة يونان :

(١: ٦).

سفر نبوءة ميخا :

(٤: ٣)، (٧: ١٤).

سفر نبوءة حجى :

(٢: ٧).

سفر نبوءة زكريا :

(٨: ٤)، (٩: ٩)، (١٣: ٧).

سفر نبوءة ملاخى :

(٢: ٧).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس متى :

(٣: ١٥)، (٤: ١، ٢)، (٥: ٥)، (٥: ٦)، (٥: ٩)، (٥: ١٠)، (٥: ٢٠)، (٥: ٢٣، ٢٤)، (٦: ٣٣)، (٩: ٢)، (١٠: ١)، (١٠: ٢)، (١٠: ٣)، (١٠: ٥ ـ ٧)، (١٠: ١، ٥، ٨)، (١٠: ٨)، (١٠: ٩، ١٠)، (١٠: ١٠)، (١٠ : ١٦)، (١٠: ٣٤)، (١١: ٢٩)، (١٣ : ١٨ ـ ٣٠، ٤٧ ـ ٥٠)، (١٤ : ١٦)، (١٧ : ٢)،

(١٨ : ١٧، ١٨)، (١٨ : ١٨)، (١٩ : ٤ ـ ٦)، (١٩ : ٥ ، ٦)، (١٩ : ٦)، (١٩ : ١٢)، (١٩ : ٢٧ـ ٢٩)، (١٩ : ٢٨)، (٢١ :٥)، (٢١ : ٣٢)، (٢١ : ٤٠، ٤١)، (٢٢ :٣٧ ـ ٤٠)، (٢٣ : ٢٣)، (٢٣ : ٣٤)، (٢٤ : ٤٥)، (٢٤ : ٤٥ ـ ٥٠)، (٢٤ : ٤٥ ـ ٥١)، (٢٥ : ٢٦ ـ ٣٠)، (٢٥ : ٣٤)، (٢٦ : ٤٧، ٥٥)، (٢٦ : ٥٢)، (٢٦ : ٥٣)، (٢٧ : ٥٥، ٥٦)، (٢٨ : ١٩)، (٢٨ : ١٩، ٢٠).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس مرقس :

(١ : ١٢، ١٣)، (٢ : ٥)، (٢ : ٧)، (٢ : ١٠)، (٣ : ١٣ ـ ١٥) ، (٣ : ١٥)، (٣ : ١٤)، (٦ : ٨)، (٦ : ٨، ٩)، (٦ : ١٢، ١٣)، (٦ : ١٣)، (٦ :٣٧)، (٩ : ٢)، (١٠ : ٢٨ ـ ٣٠)، (١٢ : ٩)، (١٢ : ٣٠، ٣١)، (١٤ : ٢١)، (١٤ : ٤٣، ٤٨)، (١٥ : ٤٠، ٤١)، (١٦ : ٩)، (١٦ : ١٥)، (١٦ : ١٥، ١٦).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس لوقا :

(١ : ٧٤، ٧٥)، (٢ : ١٤)، (٢ : ١٥)، (٢ : ٥٠)، (٤ : ١ ، ٢)، (٥ : ٢٠)، (٥ : ٢١)، (٥ : ٢٤)، (٦ : ١٣)، (٦ : ١٦)، (٨ : ٢ ، ٣)، (٨ : ١٥)، (٩ : ١)، (٩ : ١، ٢)، (٩ : ٢)، (٩ :١٣)، (٩ : ٢٩)، (٩ : ٦٠)، (١٠ : ١ـ٩)، (١٠ : ١٧)، (١٠ : ١٩)، (١٠ : ٢٧)، (١٢ : ٣٤)، (١٢ : ٤٢)، (١٢ : ٥١ ـ ٥٣)، (١٣ : ١٦)، (١٦ : ١، ٢)، (١٦ : ١٨)، (١٧ : ٢١)، (١٨ : ٧)، (٨ : ٢٨ ـ ٣٠)، (١٩ : ٢٣ ـ ٢٦)، (٢١ : ١٩)، (٢٢ : ١٩)، (٢٢ : ٥٢).

إنجيل ربنا يسوع المسيح للقديس يوحنا :

(١ : ١٨)، (٣ : ٢، ٥)، (٣ : ١٧)، (٥ : ١٤)، (٥ : ٢٤، ٢٥)، (٥ : ٢٨، ٢٩)، (٦ : ٧٠)، (٨ : ١٥، ١١)، (٨ : ٢٦)، (٨ : ٢٨)، (٨ : ٤٢)، (١٠ : ١١ ـ ١٧)، (١٠ : ٣٠)، (١٢ : ٢٣)، (١٢ : ٤٧)، (١٣ : ٧)، (١٣ : ١٨)، (١٣ : ٢٣)، (١٣ : ٣٤، ٣٥)، (١٥ : ١٣)، (١٥ : ١٤، ١٥)، (١٥ : ١٥)، (١٥ : ١٦)، (١٧ : ٨)، (١٧ : ٢١)، (١٧ : ٢٦)، (١٩ : ٢٦)، (٢٠ : ٢)، (٢٠ : ٢٢)، (٢٠ : ٢٢، ٢٣)، (٢٠ : ٢٣)، (٢١ : ٧، ٢٠)، (٢١ : ١٥، ١٦، ١٧).

أعمال الرسل :

(١: ١٢)، (١: ١٥)، (١: ١٥ ـ ٢٦)، (١: ١٦ ـ ٢٦)، (١: ٢٠)، (٢: ٢٩)، (٣:
٣)، (٣: ٢٥)، (٤: ١٢)، (٥: ١٥، ١٦)، (٥: ١٦)، (٦: ١ ـ ٦)، (٦: ٢ ـ ٤)،
(٦: ٣)، (٦: ٩، ١٠)، (٧: ٢ ـ ٥٣)، (٧: ٨، ٩)، (٧: ١٠)، (٧: ٥٤ ـ ٦٠)،
(٨: ٥ ـ ٤٠)، (٨: ٧)، (٨: ١٨ ـ ٢٣)، (٩: ١ ـ ٦)، (٩: ١٥)، (٩: ٢٢، ٢٦)،
(٩: ٣٢ ـ ٣٥)، (٩: ٣٦ـ ٤٢)، (١٠: ١ ـ ٨)، (١٠: ٣٥)، (١٢: ١٢، ٢٥)،
(١٢: ١٧)، (١٣: ٢، ٣)، (١٣: ٥، ١٣)، (١٣: ١٠)، (١٣: ٤٦)، (١٤: ٢٣)،
(١٤: ٢٧)، (١٥: ١٢)، (١٥: ١٣)، (١٥: ٢٩)، (١٦: ١٤، ١٥، ٤٠)، (١٦:
٢٢)، (١٦: ٣٠)، (١٧: ٦)، (١٧: ٣١)، (١٨: ٢، ١٨، ٢٦)، (١٨: ٦)، (١٩:
١، ١٢)، (٢٠: ٢٨)، (٢٠: ٣٢)، (٢٢: ٢١)، (٢٤: ٢٥)، (٢٤: ١٥)، (٢٦:
٣)، (٢٦: ١٧)، (٢٨: ١، ٣ ـ ٦)، (٢٨: ٢٨).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية :

(١: ٥)، (٢: ٤)، (٢: ٧)، (٤: ٣، ٥، ٩، ٢٢)، (٥: ٣، ٤)، (٥: ٤)، (٥: ١١)،
(٦: ٣ـ ٥)، (٦: ١٣)، (٦: ١٩)، (٧: ٢، ٣)، (٨: ٢٥)، (٨: ٢٩)، (٩: ٢٢)،
(٩: ٢٨)، (١٠: ١٥)، (١١: ١٣)، (١٣: ٣، ٤)، (١٤: ١٩)، (١٥: ٤)، (١٥:
٤، ٥)، (١٥: ١٥، ١٦)، (١٥: ١٦)، (١٦: ١)، (١٦: ٣، ٥)، (١٦: ٩)، (١٦:
١٢، ١٣، ١٥).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس :

(١: ١)، (١: ١٠)، (١: ١٤ـ ١٧)، (٣: ١٠)، (٤: ١)، (٤: ١، ٢)، (٤: ٩)،
(٤: ١٦)، (٤: ٢١)، (٥:١)، (٥:٢ـ٩، ١١ـ١٣)، (٦: ١٩)، (٧: ١، ٢، ٧، ٨،
١٧، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٣٧، ٣٨)، (٧: ٢)، (٧: ٤)، (٧: ٨)، (٧: ٨، ٩)، (٧: ٨،
٣٢ ـ ٣٤، ٣٨)، (٧: ٢٧، ٢٨)، (٧: ٣٢، ٣٣)، (٧: ٣٤)، (٧: ٣٩)، (٧: ٣٩،
٤٠)، (٩: ٥)، (٩: ١٧)، (٩: ٢٥)، (١١: ١)، (١١: ٢٣)، (١١: ٢٧ ـ ٣٠)،
(١٢: ٨)، (١٣: ٤)، (١٣: ١٣)، (١٥: ١٩)، (١٥: ٢٢)، (١٥: ٣٢)، (١٦:
١٩).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس :

(١ : ٦)، (٢:٦-١١)، (٢:١٦)، (٣ : ١٢)، (٥ : ١٥)، (٥ : ١٨)، (٥ : ١٩)، (٥: ١٨، ١٩)، (٥: ٢٠)، (٦ : ٤)، (٦ : ٤ ـ ٧)، (٦ : ٦)، (٨: ١٩)، (١٠ : ١)، (١٠: ٣ ـ ٦)، (١١ : ٢٥)، (١٢ : ١٢)، (١٣ : ١٠)، (١٣: ١١).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية :

(١ : ١٦)، (١ : ١٩)، (٢ : ١)، (٢ : ٢، ٨)، (٢:٤,٥)، (٢ : ٩)، (٢ : ٩، ٢، ٧)، (٢ : ٩، ٦، ٧)، (٣ : ٨)، (٣: ١٦)، (٣: ٢٧)، (٤ : ١٧)، (٥: ٢٢)، (٥: ٢٢، ٢٣)، (٥: ٢٢ ـ ٢٤)، (٦ : ١)، (٦: ١٥).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس :

(١ : ٨)، (١ : ١٢)، (٢ : ١٣ـ ١٨)، (٣ : ٨)، (٣: ١٠)، (٤ : ١، ٢)، (٤ : ٢٢)، (٤ : ٢٤)، (٥: ١٥)، (٥: ٢٢، ٢٨، ٢٩)، (٥: ٣٢)، (٦ : ٨ ـ ١٠)، (٦: ١٠ ـ ١٨)، (٦: ١٦).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل فيلبى :

(٢ : ٦، ٧)، (٣: ١٧)، (٣: ١٨)، (٤ : ٩).

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل كولوس :

(١ : ١)، (١ : ٩، ٢٨)، (١ : ١١)، (١ : ١٩)، (١ : ١٩ ـ ٢٢)، (١ : ٢٧)، (٢ : ٩)، (٢ : ٢٣)، (٣: ١٢)، (٣: ١٤)، (٣: ١٦)، (٤ : ٥)، (٤ : ١٠).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى :

(١ : ٣)، (١ : ٦)، (٢ : ١٠)، (٥ : ٨)، (٥: ٨، ٩)، (٥ : ١٤)، (٥: ١٧).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى أهل تسالونيكى :

(١ : ٤)، (٢ : ١ ـ ٣)، (٢ : ٣، ٤)، (٢ : ٨)، (٢ : ١٦)، (٣: ٥)، (٣: ٧، ٩).

رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى القديس تيموثيئوس :

(١ : ٢)، (١ : ٥)، (١ : ١٦)، (١ : ١٨)، (٢ : ٥)، (٢ : ٧)، (٣ : ٢)، (٣: ٢، ١٢)، (٣: ٦)، (٣: ١٤، ١٥)، (٣: ١٦)، (٤ : ١٠)، (٤ : ١٢)، (٤ : ١٤)، (٥: ٢١، ٢٢)، (٥: ٢٢)، (٦ : ١١).

رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى القديس تيموثيئوس :

(١ : ٢)، (١ : ٦)، (١ : ١١)، (١ : ١٦، ١٧)، (٢ : ١)، (٢ : ١,٢)، (٢ : ٢)، (٢ : ٢٤)، (٣ : ١٠)، (٤ : ٢)، (٤ : ١١)، (٤ : ١٤، ١٥)، (٤ : ١٦,١٧)، (٤ : ١٧).

رسالة القديس بولس الرسول إلى القديس تيطس :

(١ :٢)، (١ : ٤)، (١ : ٥)، (١ : ٥، ٦)، (١ : ٦)، (١ : ٧)، (١ : ٧، ٨)، (١ : ٩)، (٢ : ٢)، (٢ : ١٣)، (٣ : ٢)، (٣ : ٧).

رسالة القديس بولس الرسول إلى القديس فليمون :

(: ١)، (: ٢٤).

رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين :

(٣ : ١)، (٤ : ١٤، ١٥)، (٥ : ١)، (٥ : ٤)، (٥ : ٥، ١٠)، (٦ : ١٢، ١٥)، (٦ : ١٨)، (٦ : ٢٠)، (٧ : ١ ـ ٣)، (٧ : ٤)، (٧ : ٢٤)، (٧ : ٢٦)، (٨ : ١)، (٩ : ٤)، (٩ : ١١)، (١٠ : ٢٢)، (١٠ : ٣٦)، (١١ : ٦)، (١١ : ٢١)، (١١ : ٣٣)، (١٢ : ١)، (١٢ : ١٤)، (١٣ : ٤)، (١٣ : ١٠)، (١٣ : ١٦)، (١٣ : ٢٠)، (١٣ : ٢٣).

رسالة القديس يعقوب الرسول :

(١ : ٣، ٤)، (١ : ٢١)، (٢ : ٢٣)، (٣ : ١٣)، (٣ : ١٨)، (٤ : ٤)، (٥ : ٧، ٨)، (٥ : ١٠)، (٥ : ١١)، (٥ : ١٤ ـ ١٦).

رسالة القديس بطرس الرسول الأولى:

(١ : ٣، ١٣، ٢١)، (٢ : ٢٥)، (٣ : ١١)، (٣ : ١٤)، (٣ : ١٥)، (٣ : ١٥، ١٦)، (٥ : ١)، (٥ : ١ ـ ٤)، (٥ : ٥، ٦)، (٥ : ٩)، (٥ : ١٢)، (٥ : ١٣).

رسالة القديس بطرس الرسول الثانية :

(٢ : ٥)، (٣ : ٩، ١٥)، (٣ : ١٥).

رسالة القديس يوحنا الرسول الأولى :

(٢ : ٧، ١٠)، (٢ : ٢٩)، (٣ : ٢٣)، (٤ : ٢١).

رسالة القديس يوحنا الرسول الثانية :

(: ٥)، (:١٠، ١١).

رسالة القديس يوحنا الرسول الثالثة :

(: ٤).

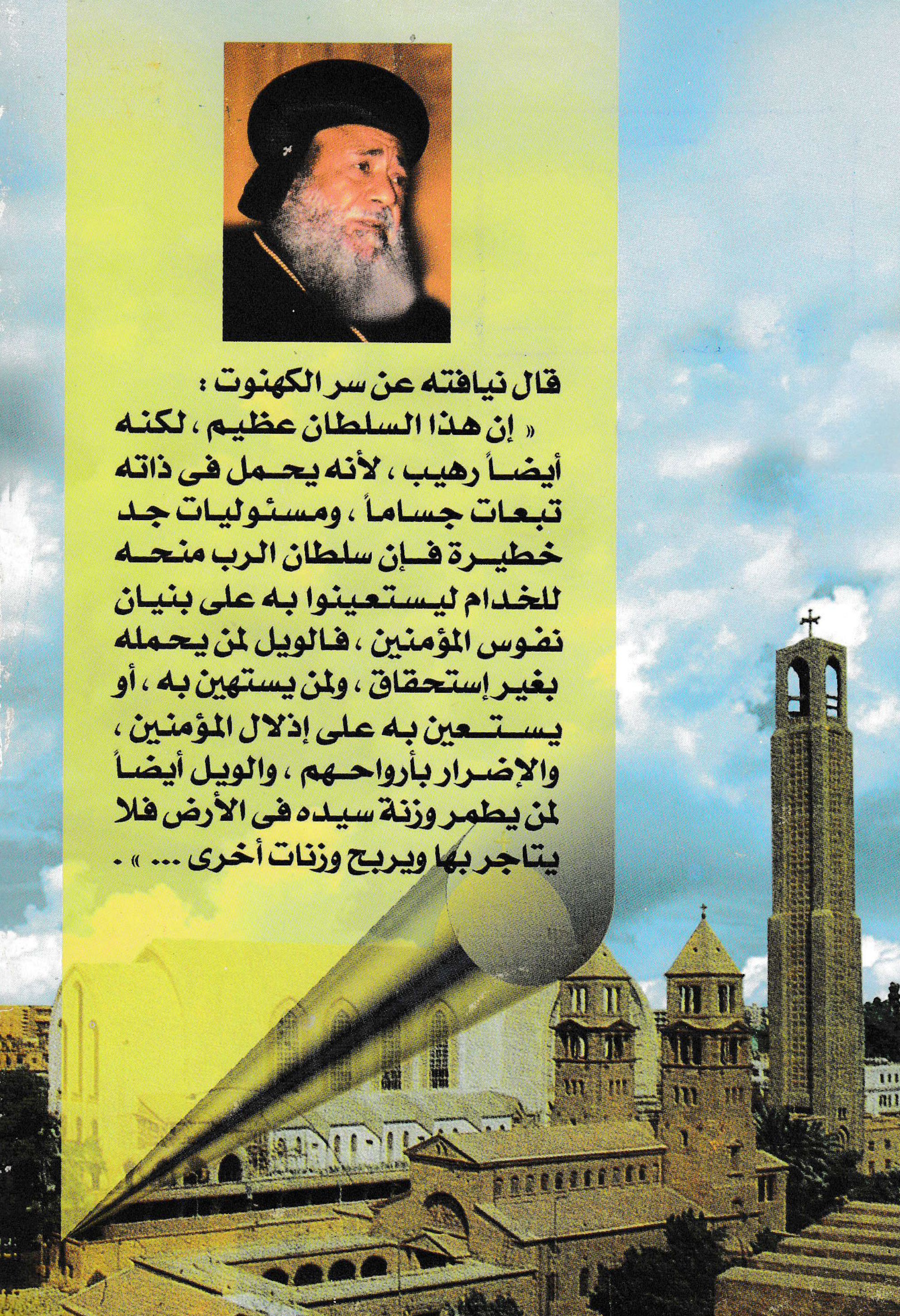
رسالة القديس يهوذا الرسول :

(: ٧)، (: ٩).

سفر الرؤيا :

(١ : ٩)، (١ : ١٣)، (١ : ١٣، ١٤)، (٢ : ٢، ٣)، (٢ : ١٨، ١٩)، (٣ : ١٠)، (١٢ : ٥)، (١٢ : ٧ ـ ٩)، (١٢ : ١٢)، (١٣ : ١٠)، (١٤ : ١٢)، (١٩ : ١١)، (١٩ : ١٥)، (٢٠ : ٦)، (٢١ : ١٢ ـ ١٤)، (٢١ : ١٤).

٢ - فهرس الموضوعات صفحة



قال نيافته عن سر الكهنوت :

« إن هذا السلطان عظيم ، لكنه أيضاً رهيب ، لأنه يحمل فى ذاته تبعات جساماً ، ومسئوليات جد خطيرة فإن سلطان الرب منحه للخدام ليستعينوا به على بنيان نفوس المؤمنين ، فالويل لمن يحمله بغير إستحقاق ، ولمن يستهين به ، أو يستعين به على إذلال المؤمنين ، والإضرار بأرواحهم ، والويل أيضاً لمن يطمر وزنة سيده فى الأرض فلا يتاجر بها ويربح وزنات أخرى ... » .